

شعر إبراهيم ناجي

الأعمال الكاملة



شعر إبراهيم ناجي

شعر إبراهيم ناجي

الأعمال الكاملة

تأليف

إبراهيم ناجي

المحتويات

١٥	ليالي القاهرة
١٧	الإهداء
١٩	كلمة
٢٣	في الظلام
٢٧	أنوار
٢٩	أحلام سوداء
٣١	الميعاد الضائع
٣٣	اثنان في سيارة
٣٥	لقاء في الليل
٣٩	ختام الليالي
٤١	الأطلال
٤٩	متفرقات
٥١	ذات مساء
٥٣	رواية
٥٥	يأس على كأس
٥٧	عاصفة روح
٥٩	كبرياء
٦١	اذكري
٦٣	رسائل محترقة

٦٥	الغريب
٦٧	بعد الفراق
٦٩	المآب
٧١	في الأوتوجراف
٧٣	شكوى الزمن
٧٥	كل الورى
٧٧	صور شعرية
٧٩	راقصة
٨١	الصنم الجميل
٨٣	الليل في فنيسيا
٨٥	شكوك
٨٧	النسيان
٨٩	المساء
٩١	عذاب
٩٣	ملحمة السراب
٩٥	السراب في الصحراء
٩٩	السراب على البحر
١٠١	السراب في السجن
١٠٣	آمال كاذبة
١٠٥	البعث
١٠٧	المنصورة
١٠٩	وقف على دار
١١١	الراهبة الباكية
١١٣	من ن إلى ع
١١٧	رثاء الهمشري
١١٩	الدكتور عبد الواحد الوكيل (وزير الصحة)
١٢١	رثاء الشاعر محمد الهراوي

١٢٣	تكريم السيد إبراهيم عبد الهادي (وزير الصحة)
١٢٥	تكريم الدكتور علي إبراهيم
١٢٩	المرحوم أنطون الجميل
١٣١	عبد الحميد عبد الحق (١)
١٣٥	عبد الحميد عبد الحق (٢)
١٣٧	عبد الحميد عبد الحق (٣)
١٣٩	الشاعر عزيز أباطة
١٤١	أغنية أنتِ

الإبراهيميات

١٤٣	في حفلة تكريمه في دار الأوبرا
١٤٥	في جامعة أدباء العروبة
١٤٧	في ندوة الوزير الأديب إبراهيم دسوقي أباطة
١٤٩	تعزية لمعالیه في بعض السراة الأباضيين
١٥١	في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته
١٥٣	في حفلة الربيع التي أقامتها جامعة أدباء العروبة
١٥٥	مظلمة
١٥٧	شكر واعتذار
١٥٩	بطل الأبطال
١٦١	مصر
١٦٣	حب على الصحراء
١٦٥	القافلة الصغيرة
١٦٧	عاصفة
١٦٩	عينان
١٧١	إيمان
١٧٣	إليها
١٧٥	بعد الحب
١٧٧	أنوار المدينة
١٧٩	خمر الرضا
١٨١	

١٨٣	في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان
١٨٥	غصن صغير
١٨٧	دعابات
١٨٩	هجو في من اسمه عبد الحميد
١٩١	هجو شاعر
١٩٣	الخريف
١٩٩	العائد
٢٠١	الطائر الجريح
٢٠٣	زازا
٢٠٥	بقايا حلم
٢٠٧	في ظلال الصمت
٢١١	نأى عني
٢١٣	قصة حب
٢١٧	بقية القصة
٢٢١	خاطرة
٢٢٣	ظلام
٢٢٩	وحيد
٢٣١	أطلال
٢٣٣	ذنبى
٢٣٥	الطائر الجريح
٢٣٩	القمة
٢٤١	أيها الغائبُ
٢٤٣	أين غد؟
٢٤٥	شك
٢٤٧	ليلة
٢٤٩	في الباخرة
٢٥١	سر بي
٢٥٣	الفراق

٢٥٥	ليلة العيد
٢٥٧	كذب السراب
٢٥٩	أنتِ
٢٦١	قيثارة الألم
٢٦٣	حلم الغرام
٢٦٥	ثلاث سنين
٢٦٧	عدنا وعدت
٢٦٩	المقعد الخالي
٢٧١	رحلة
٢٧٣	شعرة
٢٧٥	يوم الجمعة
٢٧٧	تعلة
٢٧٩	من لي؟
٢٨١	في لبنان
٢٨٣	في شم النسيم
٢٨٥	في العيد
٢٨٧	رثاء كلب صغير
٢٩١	خطاب
٢٩٣	آه
٢٩٥	في ليلة غارة
٢٩٧	سمراء المحفل
٢٩٩	روض الحسن
٣٠١	قلبي الثاني
٣٠٣	ما أضيع الصبر!
٣٠٥	ما حيلتي؟
٣٠٧	يا نسيم البحر
٣٠٩	ذات الليلة
٣١١	إلى هند

٣١٣	يا دار هند
٣١٥	شفاعة
٣١٧	قسوة
٣١٩	محنة
٣٢١	الحب والربيع
٣٢٣	إلى ابنتي ضوحية
٣٢٥	غيوم
٣٢٧	ذهب العمر
٣٢٩	رباعيات
٣٤١	وراء الغمام
٣٤٣	الإهداء
٣٤٥	المآب
٣٤٧	ساعة لقاء
٣٥١	العودة
٣٥٥	الحنين
٣٥٧	الناي المحترق
٣٥٩	المنسي
٣٦١	تحليل قبلة
٣٦٣	الحياة
٣٦٧	قلب راقصة
٣٧٣	الميعاد
٣٧٥	الميت الحي
٣٧٧	الوداع
٣٧٩	الزائر
٣٨١	الليالي
٣٨٧	الجمال الضنين
٣٨٩	ليالي الأرق
٣٩١	صخرة الملتقى

٣٩٣	الشك
٣٩٥	خواطر الغروب
٣٩٧	مناجاة الهاجر
٣٩٩	الصورة
٤٠١	رجوع الغريب
٤٠٣	قميص النوم
٤٠٥	الغد
٤٠٧	رثاء شوقي
٤٠٩	هبة السماء
٤١٣	هجاء أعمى بغيض، زوج حسناء
٤١٥	الانتظار
٤١٧	صلاة الحب
٤٢١	مصافحة اللقاء
٤٢٣	مصافحة الوداع
٤٢٥	أغنية في هيكل الحب
٤٢٧	دعاء الراعي
٤٢٩	التذكار
٤٣٣	البحيرة
٤٣٥	وداع المريض
٤٣٧	فرحة جديدة
٤٣٩	استقبال القمر
٤٤١	نفرتيتي الجديدة
٤٤٣	الفراشة
٤٤٥	إلى س ...
٤٤٧	نداء للشباب
٤٤٩	في يوم الشباب
٤٥١	إلى روح الشاعر
٤٥٥	ساعة التذكار

٤٥٩	دين الأحياء
٤٦١	الأجنحة المحترقة
٤٦٣	عتاب
٤٦٥	أصوات الوحدة
٤٦٧	من شعر الصبا
٤٦٩	الدكتور زكي مبارك
٤٧٣	على البحر
٤٧٥	كلانا
٤٧٧	في معبد الليل
٤٧٩	إلى أميرتنا
٤٨١	إلى ابنتي
٤٨٣	أبد الخلود
٤٨٥	تكريم
٤٨٧	إلى أمينة
٤٨٩	تحت الباب
٤٩١	تكريم
٤٩٣	عجباً!
٤٩٥	بعد اعتزال الأدب
٤٩٧	أمير الكمان
٤٩٩	شفاء ... وشفاء
٥٠١	تحية لضوحية
٥٠٣	حبان
٥٠٥	في معبد
٥٠٧	لمن الصمت؟
٥٠٩	القرية
٥١١	عازفة البيانو
٥١٣	سرب من الحور
٥١٥	سباق

المحتويات

٥١٧	فجر جديد
٥١٩	نحو المجد
٥٢١	قدر
٥٢٣	اعتذار
٥٢٥	فرحتان
٥٢٧	مداعبة
٥٢٩	في رثاء مطران
٥٣١	يا بحر
٥٣٣	الربيع
٥٣٥	تحية
٥٣٧	البندر
٥٣٩	دعابة
٥٤١	عيد «سونيا»
٥٤٣	كيف أنساك؟
٥٤٥	خشوع
٥٤٧	دنيا

ليالي القاهرة

الإهداء

إلى صديقي ع. م

الذي ندّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر زهوراً ندية
مخضلة بالأمل والحياة ... إليه أقدم ما أوحى به إليّ ...

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة ...
وأشرف منها على الأبد ...
وما وراء الأبد ...
هو الهواء الذي أتنفسه ...
وهو البلمسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري ...

إبراهيم ناجي

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلًا متجاوبًا مع قتام في النفوس، وحلوكة تجثم على الصدور، وقد مرت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صورًا في هذه الملحة المختلفة الضروب والإيقاع.»

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى فيّ من رشيد
أينسى تلاقينا وأنت حزينه
أقول وقد وسدته راحتني كما
تعالني إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ
بنفسي هذا الشعر والخصل التي
ترامت كما شاءت وشاء لها الهوى
وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ
فيا لك عندي من ظلامٍ محبّبٍ
ألا كلّ حُسنٍ في البرية خادمٌ
وكل جمالٍ في الوجود حياله
وما راعَ قلبي منك إلا فراشةً
مجنحةً صيغت من النور والندى
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي
لقد أقفر المحراب من صلواته
وقفنا وقد حان النوى أي موقفٍ
كأنّ طيوفَ الرعبِ والبين موشكٌ
ومضطرمّ الأنفاس والضيقُ جائمٌ
مواكب خرس في جحيم مؤبّد

فردني على المشتاق مهجته ردي
ورأسك كاب من عياء ومن سهدٍ
توسّد طفل متعب راحة المهد ...
حبيبٍ وركنٍ في الهوى غير منهّدٍ
تهاوت على نحرٍ من العاج منقّدٍ
تميل على خدٍّ وتصدف عن خدٍّ
بياض الأمانني من عناقيدها الرّبّد
تألّق فيه الفرق كالزمن الرغد
لسلطانة العينين والجيد والقّد
به ذلّة الشاكي ومرحمة العبد
من الدمع حامت فوق عرش من الورد
ترف على روض وتهفو إلى ورد
من الشجن القتال والظما المُردي
فليس به من شاعرٍ ساهرٍ بعدي
نحاول فيه الصبر والصبر لا يُجدي
ومزدحم الآلام والوجد في حشدٍ
ومشتبك النجوى ومعتنق الأيدي:
بغير رجاءٍ في سلام ولا برد

ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
على درجٍ خابي الجوانب مسودٌ
وأدبرَ مخنوقاً وقد غص بالوعد
يهب على وجهي به نفسُ اللحدِ
تمزقني أنيابه في الدجى وحدي
بآخر من خابي المقادير مربدٌ
وقد لفها الغيبُ المحجَّبُ في بُردٍ
أكاد بها أستافُ رائحةَ الخلدِ
بجنح من الأحلام والصمتِ ممتدٌ
شقي الأماني يشتري الرزق بالسهدِ
رقيب على الأسرارِ داع إلى الجدِّ
يصوم الدُّجى أو يقطع الليلَ في الزهدِ
قضى يومه في حومة البؤس يستجدي
ويفترش الإفريزَ في الحر والبردِ
محجَّبة الأستار خافية القصدِ
وتومض ومضُ البرق يلمعُ عن بُعدٍ
مرنقةً بالجوع والصبرِ والكُدِّ
رعى الليل هرُّ ساهرٍ وغفا الجندي
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفردِ
تركتِ بديدَ الشَّمَلِ منتثرَ العقدِ
وعدتُ إلى الإعياء والسقم والوجدِ
ولا أنتِ في الغياب هينة الفقدِ

فيا أيكة مدَّ الهوى من ظلالها
تقلصتِ إلا طيفَ حبٍّ محيِّر
ترددَ واستأنى لوعده وموثق
وأسلمني لليل كالقبرِ بارداً
وأسلمني للكون كالوحش راقداً
كأن على مصر ظلاماً معلّقاً
ركودٌ وإبهامٌ وصمتٌ ووحشةٌ
أهذا الربيعُ الفخمُ والجنةُ التي
تصيرُ إذا جنَّ الظلامُ ولفها
مباءةٌ خمَّارٍ وحنوتٌ بائعٍ
وقد وقف المصباحُ وقفة حارسٍ
كأن تقيّاً غارقاً في عبادةٍ
فيا حارس الأخلاق في الحيِّ نائمٌ
وسادته الأحجارُ والمضجعُ الثرى
وسيارةٌ تمضي لأمر محجَّبٍ
إلى الهدف المجهولِ تنتهبُ الدجى
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالكِ
ينقُبُ كلبٌ في الحطام وربما
أيا مصرُ ما فيك العشيَّة سامرٌ
أهاجرتي، طال النوى فارحمني الذي
فقدتكِ فقدانَ الربيعِ وطيبه
وليس الذي ضيعتُ فيك بهيِّنٍ

بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
لهذي الفيافي الصمِّ والكُثْب الجردِ
ولم يبق غير العظم والروح والجلدِ
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

بعينيك أستهدي فكيف تركتني
بورديك أستسقي فكيف تركتني
بحبك أستشفى فكيف تركتني
وهذي المنايا الحمُر ترقص في دمي

فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
 فلم تكن الأيام تقوى على هدي
 فوا أسفاً كم بيننا اليوم من سد!
 من اللطف والتحنان والعطف والود؟!
 فمَنك الذي يُحيي ومَنك الذي يُردي
 وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمدي
 وأهلاً به إن كان فتكك عن عمد
 هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
 وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
 وجرحاً أناجيه على القرب والبعد
 على أكرم الذكرى على أشرف العهد
 كريم الهوى عف المآرب والقصد
 على الدم والأشواك ساروا إلى الخلد
 فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
 فإن دموع البؤس من ثمن المجد

وكننت إذا شاكيت خففت محملي
 وكننت إذا انهار البناء رفعتُه
 وكننت إذا ناديت لبَّيت صرختي
 سلاماً على عينيك ماذا أجننتا
 إذا كان في لحظيك سيفٌ ومصرعُ
 إذا جُرّداً لم يفتكا عن تعمدي
 هنيئاً لقلبي ما صنعت ومرحبا
 فإني إذا جن الظلام وعادني
 وملت برأسي كابياً أو مواسياً
 أقبل في قلبي مكاناً حللتَه
 ويا دار من أهوى عليك تحية
 على الأمسيات الساحرات ومجلس
 تُنادمنا فيه تباريحُ معشر
 دموعُ يذوب الصخر منها فإن مضوا
 وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا

أنوار

طابت بكِ الأيامُ وا فرحتاهُ
فليذهبِ الليلُ غفرنا لهُ
يا من غَفَتُ والفجرُ من دارها
قد طرق البابَ فتى متعبُ
نقل في الأيامِ أقدامه
عندك قد حطَّ رحالُ المنى
كم هداً الليلُ وران الكرى
ناداك من أقصى الربى فاسمعي
نادى أليفاً نام عن شجوه
أحبَّك الحبُّ وغنى به
وإنما الحبُّ حديثُ العلى

أنتِ الأماني والغنى والحياءُ
ما دام هذا الصبح عقيب دجاءُ
شعشعَ في الأفاق أبهى سناهُ
طال به السير وكلَّت خطاهُ
يبغي خيالاً ماثلاً في مُناهُ
وفي حمى حسنِك ألقى عصاهُ
إلا أخوا سُهدٍ يغني شجاءُ!
لمن على طول الليالي نداءُ
عذبٌ تجنيه عزيزُ جناهُ
عف الأماني والهوى والشفاهُ
أنشودة الخلدِ ونحنُ الرواهُ

أحلام سوداء

وبما قد أبدع الله ازدهر
فكأن الليل بُسْتَانٌ عَطِرٌ
ولمن هذي الثريات الغرر ...؟
سحبٌ تحبو إلى وجه القمر
كأكفٍ شرهاتٍ تنتظر
أدرك الهالة حفت بالخطر
لا تُبحها لسوادٍ معتكر
فكأن الرعدَ عريداً سكر
ثم مدّت، ثم ردت من خور
قهقه الغربان والذئبُ سخِر
كثر القطافُ لم تغن الإبر
ومن الطامع في ذاك الثمر
هاجساتٍ وظنونٍ وحذر
غير غيمٍ جاثم فوق الفكر
أنّ في جنبي أنين المحتضر
فأضفها للجراحات الأخر

رُبَّ ليلٍ قد صفا الأفقُ به
وسرى فيه نسيم عبق
قلت: يا رب لمن جمّلتَه
فعرا الأفق قتامٌ وبدت
كلما تقرب تمتد له
صحتُ بالبدر: تنبّه للنذر
لا تُبخ مائدة النور لهم
قهقه الرعدُ ودوى ساخرًا
قمتُ مذعورًا وهمّت قبضتي ...
لهف القلب على الحسن إذا
تحتمي الوردة بالشوك فإن
أه من غصنٍ غنيّ بالجنى
أه من شكٍّ ومن حب ومن
كست الأفق سوادًا لم يكن
طالما قلت لقلبي كلما
إن تكن خانت وعقت حبنا

الميعاد الضائع

في ليلة من ليالي القاهرة العصبية، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر،
وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، وحدثها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه
القصيدة عرضاً لتلك الخواطر.

يا مَنْ طواها الليلُ في بَيْدائه روحًا مفزَّعة على ظلمائه
تتلفتين إليَّ في أنحائه لهفَ الفؤاد على الشريد التائه

* * *

إن تظمئي لي كم ظمئتُ إليك! جمع الوفاء شقيةً وشقيًّا
يا منيتي قست الحياة عليك وجرت مقادرها الجسام عليًّا

* * *

أسفًا عليكِ وأنتِ روحٌ حائرٌ والكونُ أسرارٌ يضيق بها الحجي
تجتاز عابرة ويسرع عابر وتمر أشباح يواريتها الدجي

* * *

في وجنتيك توهج وضرام وبمقلتيك مدامعٌ وذهولُ
وكذا تمرُّ بمثلِكَ الأيامُ مجهولةٌ وعذابُها مجهولُ

* * *

وَلَيْتَ قَبْلَ لِقَائِنَا يَا جَنَّتِي لَمْ تَظْفِرِي مِنِّي بِقَوْلِ مُسْعِدِ
وَكَعَادَةِ الْحِظِّ الشَّقِيِّ وَعَادَتِي أَقْبَلْتُ بَعْدَ ذَهَابِ نَجْمِي الْأَوْحِدِ

* * *

تَتَعاقَبُ الْأَقْدَارُ وَهِيَ مُسِيئَةٌ كَمْ عَقَّنَا لَيْلٌ وَخَانَ نَهَارُ!
وَكَأَنَّمَا هَذَا الْفَضَاءُ خَطِيئَةٌ وَكَأَنَّ هَمْسَ نَسِيمِهِ اسْتِغْفَارُ

* * *

وَكَأَنَّهُ أَحْزَانُ قَوْمٍ سَارُوا هَذِي مَاتَمُهُمْ وَتَمَّ ظِلَالُهَا
عَفَتِ الْقُصُورَ وَظَلَّتِ الْأَسْوَارُ كَمَنَاحَةٍ جَمَدَتْ وَذَا تَمَثَّلُهَا

* * *

رَانَ السَّوَادُ عَلَى وَجُودِ الدُّورِ وَسَرَى إِلَيَّ نَحِيبُهَا وَالْأَدْمَعُ
وَكَأَنَّنِي فِي شَاطِئِ مَهْجُورٍ قَدْ فَارَقْتُهُ سَفِينَةً لَا تَرْجِعُ

* * *

حَمَلْتُ لَنَا أَمَلًا فَلَمَّا وَدَّعْتُ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ رَحِيلِهَا لِلنَّاضِرِ
إِلَّا خِيَالَ سَعَادَةٍ قَدْ أَقْلَعْتُ وَودَاعُ أَحِبَابٍ وَدَمْعُ مُسَافِرِ

اثنان في سيارة

العمُرُ أكثرُهُ سدى وأقلُّهُ
كم لحظة قصرت ومدت ظلُّها
وتمر في الذكرى خيالُ شبابها
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبِ
لكأننا والأرضُ تُطوى تحتنا
لكأننا والريحُ دونَ مسارنا
إني التفتُ إلى مكانك بعدما
هل كان ذاك القربُ إلَّا لوعةً
حمى مقدرة على الإنسانِ
وكأنما هذي الحياة بناسها
صفو يتاح كأنه عُمرانِ
بعد الذهاب كدوحة البستانِ!
فكأن يقظتها شبابُ ثانِ
كفاه في كفي هاجعتانِ
نجمان في الظلماء منفردانِ
خطان في الأقدار منطلقانِ
خلَّيته فبكيتُ سوء مكاني
ونداء مسغبةٍ إلى حرمانِ
تبقى بقاء الأرض في الدورانِ
وضجيجها ضرب من الهذيانِ

لقاء في الليل

كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات، وقد تم هذا اللقاء تحت
الفرع والظلمة والخوف.

قالت تعالَ فقلت لبيك هيهات أعصي أمرَ عينيك
أنا يا حبيبة طائر الأيك لم لا أغني في ذراعيك

* * *

أفديك مقبلةً على جزع بسطتُ إليَّ يمينَ مرتجفٍ
وبها ارتعاشة طائر فزع من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبتُ كلَّونِ المغرب الباكي وتألقت كالنجم عيناها
فتلفَّتْ كحبيس أشراك وحكى اضطرابَ الموج نهداها

* * *

وأخذتُ أدفئَ بردِها بغمي لو تنفعنَّ حرارة القُبلِ
قلتُ اهدئي لِم ثورة الندم كفَّاكِ ترتجفانِ يا أملي

* * *

شعر إبراهيم ناجي

وجذبْتُها بذراعِها نمشي نمشي وما ندري لنا غرضاً
إِلْفان قد فرَّاً من العِش يتبادلان سعادة ورضا

* * *

يا لحظةً ما كان أسعدها وهناءً ما كان أعظمها
مَرَّ الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مرت بنا سيارة ومضت فضاحة خطافة النور
كشفت لعينيَّنا وقد ومضت ظلَّين معتنقين في السور

* * *

ضحكتُ لظليْنا وقد عجبْتُ مما يخال فؤاد مذعورٍ
وكأن ضحكتهَا وقد طربت قطرات ماء فوق بلورٍ

* * *

عوذتْها من شر أمسيةٍ تعيا بها وتضل أبصارُ
وكواكبُ ليست بمجديةٍ ظلمُ مكدسةٌ وأحجارُ

* * *

عَثَرْتُ بها فرفعتُها بيدي جسمًا يكاد يشف في الظلمِ
ويرف مثل الزهر وهو ندي ويخف مثل عرائسِ الحلمِ

* * *

وكأنني مما يسوء خلي وحياتي انجابت حوالِها
أرْمِي الطريق بناظري رجلٍ وأنا لها طفل أضاحكُها

* * *

ملَّكتْها الدنيا بما وسعتُ وأنا أهامسها بأسراري

لقاء في الليل

وأسرُّها بحكاية وقعت ورواية من نسج أفاكري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفًا وإذا رياحُ تضرب السدفا
وكأن منها منذرًا هتفًا بلغ المسير نهايةً، فقفا

* * *

يا توأمًا من صدري انتزعًا يا من دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواك دعا والدهر يأبى أن نظل معًا

* * *

انظر ذراعيَّ اللذين هما قد طوقاك مخافة البين
أقسّم بأنك عائدٌ لهما إني لممدودُ الذراعين

ختم الليالي

الليالي! يا ما أمرّ الليالي
أنت قاسٍ معذبٌ ليت أني
إن حبي إليك بالصفح سبّا
يا حبيبي كان اللقاء غريبًا
غير أني أستجد الدمع لا أَلـ
آه لو ترجع الدموعُ لعيني
غيبْتُ وجهك الجميل الحبيبًا
أستطيع الهجران والتعذيبًا
قُ وقلبي إليك مهما أُصيبًا
وافترقنا فبات كلُّ غريبًا
بقى مكان الدموع إلا لهيبًا
جف دمعي فلست أبكي حبيبًا

الأطلال

هذه قصة حب عاثر: التقيا وتحابا، ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال
جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت.

يا فؤادي، رحم الله الهوى	كان صرخًا من خيال فهوى
اسقني واشرب على أطلاله	وارو عني طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبرًا	وحديثًا من أحاديث الجوى
وبساطًا من ندامى حلم	هم تواروا أبدًا وهو انطوى ...

يا رياحًا، ليس يهدا عصفها	نضب الزيت ومصباحي انطفأ
وأنا أقتات من وهم عفا	وأفي العمر لناس ما وفى
كم تقلبت على خنجره!	لا الهوى مال ولا الجفن غفا
وإذا القلب على غفرانه	كلما غار به النصل عفا
يا غرامًا كان مني في دمي	قدرًا كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه	وقضينا العمر في مآتمه
ما انتزاعي دمة من عينه	واغتصابي بسمه من فمه
ليت شعري أين منه مهربي	أين يمضي هارب من دمه

لست أنساك وقد أغريتني ويد تمتد نحوي كيد
آه يا قبلة أقدامي إذا شكت الأقدام أشواك الطريق
وبريقاً يظماً الساري له أين في عينيك ذياك البريق
لست أنساك وقد أغريتني بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا لك أعلو فكأنني محض روح
يا لها من قمم كنأ بها نتلاقى وبسرّينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها ونرى الناس ظلالاً في السفوح

أنت حسن في ضحاه لم يزل وبقايا الظل من ركب رحل
ألمح الدنيا بعيني سئم راقصات فوق أشلاء الهوى
ذهب العمر هباء فانهبي أثبت الحب عليها ومحا
صفحة قد ذهب الدهر بها وأنا أحمل قلباً ذبحا
انظري ضحكي ورقصي فرحا والجوى يطحنني طحن الرحي
ويراني الناس روحاً طائراً

كنت تمثال خيالي فهوى المقادير أرادت لا يدي
ويحها لم تدر ماذا حطمت حطمت تاجي وهدت معبدي
يا حياة اليأس المنفرد يا يباباً ما به من أحد
يا قفاراً لافحات ما بها من نجى، يا سكون الأبد

أين من عيني حبيب ساحر فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يمشي ملجأ ظالم الحسن شهى الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة، في منطقته لغة النور وتعبير السماء

أين مني مجلس أنت به فتنة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا ونديم قدم الكأس لنا ...
وسقانا. فانتفضنا لحظة لغبار آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعداها سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها وأبيننا الذل أن يغشى الجباه
حكم الطاغى فكنا في العصاه وطردنا خلف أسوار الحياه

يا لمنفيين ضلاً في الوعور دميًا بالشوك فيها والصخور
كلما تقسو الليالي عرفا روعة الآلام في المنفى الطهور
طردا من ذلك الحلم الكبير للحظوظ السود والليل الضرير
يقبسان النور من رويهما كلما قد ضنت الدنيا بنور

أنت قد صيرت أمري عجباً كثرت حولي أطيّار الربى
فإذا قلت لقلبي ساعة قم نغرد لسوى ليلى أبى
حجبت تأبى لعيني مأرباً غير عينيك ولا مطلباً
أنت من أسدلها لا تدّعي أننى أسدلت هذي الحجباً

ولكم صاح بي اليأس انتزعها فيردّ القدر الساخر: دغها
يا لها من خطة عمياء لو أننى أبصر شيئاً لم أطعها
ولي الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها

قد حَنَنْتُ رأسي ولو كل القوى تشتري عزة نفسي لم أبغها

يا حبيبًا زرت يومًا أيكه طائر الشوق أغني ألمي
لك إبطاء الدلال المنعم وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي مرهفُ السمعَ لوقع القدم

قدم تخطو وقلبي مشبه موجة تخطو إلى شاطئها
أيها الظالم بالله إلى كم أسفح الدمع على موطئها!
رحمة أنت فهل من رحمة لغريب الروح أو ظامئها؟
يا شفاء الروح رuchi تشتكي ظلم آسيها إلى بارئها ...

أعطني حريتي أطلق يدي إنني أعطيت ما استبقيت شي
أه من قيدك أدمى معصمي لم أبقيه وما أبقي علي
ما احتفاظي بعهود لم تصنها وإلام الأسر والدنيا لدي
ها أنا جفت دموعي فاعف عنها إنها قبلك لم تُبذل لحي

وهب الطائر من عشك طارا جفت الغدران والثلج أغارا
هذه الدنيا قلوب جَمَدت خبت الشعلة والجمر توارى
وإذا ما قبس القلب غدا من رماد لا تسله كيف صارا
لا تسلْ وانكر عذاب المصطلي وهو يُذَكِّيه فلا يقبس نارا

لا رعى الله مساءً قاسيًا قد أراني كل أحلامي سدى
وأراني قلب من أعبدته ساخرًا من مدمعي سخر العدا

ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجنًا موصدا
صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

قد رأيت الكون قبرًا ضيقًا خيم اليأس عليه والسكوت
ورأت عيني أكاذيب الهوى واهيات كخيوط العنكبوت
كنت ترثي لي وتدري ألمي لو رثى للدمع تمثال صموت
عند أقدامك دنيا تنتهي وعلى بابك آمال تموت

كنت تدعوني طفلًا كلما ثار حبي وتندت مقلي
ولك الحق لقد عاش الهوى في طفلًا ونما لم يعقل
ورأى الطعنة إذ صوبتها فمشت مجنونة للمقتل
رمت الطفل فأدمت قلبه وأصابت كبرياء الرجل

قلت للنفس وقد جزنا الوصيда عجلي لا ينفع الحزم وثيدا
ودعي الهيكل شبت ناره تأكل الرگع فيه والسجودا
يتمنى لي وفائي عودة والهوى المجروح يأبى أن نعودا
لي نحو اللهب الذاكي به لفته العود إذا صار وقودا

لست أنسى أبدًا ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر
هاك ما قد صبت الريح بأذن الشاعر

وهي تغري القلب إغراء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو

وإذا ما التام جرحُ جدٌ بالتذكّار جرحُ
فتعلمُ كيف تنسى وتعلمُ كيف تمحو
أو كلُّ الحب في رأ يك غفرانٌ وصفحُ؟

هاك فانظر عدد الرمل قلوبًا ونساءً
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباءً
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماء؟ ...

أيها الريح أجلّ لكنما هي حبي وتعلّاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي
وعلى موعدها أطبقت عيني وعلى تذكّارها وسّدت رأسي

جنت الريح ونادته شياطين الظلام
أختمًا كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحًا أسلم الجرح حبيبًا نكأه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة

يا لها من صيحة ما بعثت عنده غير أليم الذكر
أرقت في جنبه فاستيقظت كبقايا خنجر منكسر
لمع النهر وناداه له فمضى منحدرًا للنهر
ناضب الزاد وما من سفر دون زادٍ غير هذا السفر

يا حبيبي كل شيء بقضاء ما بأيدينا خلقنا تعساء
ربما تجمعنا أقدارنا ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته لا تقل شيئاً! وقل لي: الحظ شاء

يا مغني الخلد ضيعت العمر في أناشيد تُغنى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعا ما لنا لنا نغني للحجر
للجمرات التي ليست تعي والرميمات البوالي في الحفر
غنىها سوف تراها انتفضت ترحم الشادي وتبكي للوتر

يا نداء كلما أرسلته رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى عاد لي وهو نواحٍ وندم
رب تمثال جمالٍ وسنا لاح لي والعيش شجو وظلم
ارتقى اللحن عليه جاثياً ليس يدري أنه حسن أصم

هدأ الليل ولا قلب له أيها الساهر يدري حيرتك
أيها الشاعر خذ قيثارتك غن أشجانك، واسكب دمعك
رب لحن رقص النجم له وغزا السحب، وبالنجم فتك
غنىه حتى ترى ستر الدجى طلع الفجر عليه فانهتك

وإذا ما زهرات زعرت ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتئد، واعزف لها من رقيق اللحن، وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى وبكت مستصرخات ربها
أيها الشاعر كم من زهرة عوقبت لم تدري يوماً ذنبها!

متفرقات

ذات مساء

وانتحنينا معًا مكانًا قصيًّا
سألتُني: مللْتنا أم تبدَّلَ
قلت هيهات! كم لعينيكِ عندي
أنا ما عشت أدفع الدين شوقًا
وقصيِّدًا مجلجلًا كلَّ بيتٍ
ذاك عهدي لكل قلبك لم يقفِ
والوعدُ التي وعدتِ فؤادي
نتهاى الحديث أخذًا وردًّا
تَ سوانا هوَّى عنيًّا ووجدًا؟
من جميل! كم بات يهدى ويسدى!
وحنيئًا إلى حماك وسهدًا
خلفه ألفُ عاصفٍ ليس يهدا
ض ديونَ الهوى، ولم يرعَ عهدا
لا أراني أعيش حتى تؤدِّي

رواية

نزل الستارُ ففيمَ تنتظرُ
لم يبقَ إلا مقفرٌ تعس
هو مسرحٌ وانفضَّ ملعبُه
وروايةٌ رويت وموجزها
عبروا بها صورًا فمذ عبروا
خلت الحياةُ وأقفر العمرُ
تعوي الذئبُ به وتأتمرُ
لم يبقَ لا عينٌ ولا أثرُ
صحبُ مضوا وأحبُّ هجروا
ضحك الزمانُ وقهقهه القدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يأسِي لو أن الردى
هيا فما في الأرض لي مطمح
ماذا بقائي ها هنا بعدما
أهرب من يأسِي لكأسي التي
يا أيها الهارب من جنتي
نبكي شبابينا ونبكي المنى
وتهتف بي، صحت به هيا
ولا أرى لي بعدها شيا
نفضتُ منه اليوم كَفًّا
أدفن فيها أُملي الحيَّا
تعال أو هات جناحيَّا
وترتمي بين ذراعِيَّا

إني على يأسِي وكأسي كابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
رمقًا يعللني بأنك عائد
حتى إذا الأقدار شَتَّنَ وعُدتَ لي
أرى شروقك في أفول مغاربي
وعلى سرايبي عاكف وشرابي
إلا وميضًا في الرماد الخابي
يومًا لقلبي قبل يوم زهابي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
وأشم عطرَكَ في ذبول شبابي!

هات اسقني واشربْ على سر الأسي
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبَّها
ما زلتُ تسقينني لتنسيني الهوى
كانت لنا كأسٌ وكانت قصة
وعلى بقايا مهجةٍ وشجاها
من ينشد السلوى على ذكراها؟!
حتى نسيْتُ، فما ذكرت سواها
هذا الحباب أعادها ورواها

الآن غشاها الضبابُ وها أنا	خلفَ المآسي والدموعِ أراها
غال الزمانُ ضبابَها وحبابها	وتبخرتْ أحلامُها ورؤاها
لا تبكِها ذهبُت ومات هواها	في القلبِ متسعُ غدا لسواها
أحببتُها وطويتُ صفحتها وكم	قرأ اللبيبُ صحيفةً وطواها!
تلك الوليدة لم تطل بشرها	لما تكد تطأ الثرى قدماها
زف الصباحُ إلى الرمال نداءها	وسرى النسيمُ عشيّةً فنعاها

عاصفة روح

الزورق يغرق والملاح يستصرخ.

أين شط الرجاء يا عباب الهموم
ليلتي أنواء ونهاري غيوم

* * *

أعولي يا جراح أسمعي الديان
لا يهم الرياح زورق غضبان

* * *

البلى والثقوب في صميم الشراع
والضنى والشحوب وخيال الوداع

* * *

اسخري يا حياة قهقهه يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأمانى غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحَتِ الأيَّامُ بابتسامِ الثَّغورِ
وتولَّى الظَّلامُ في عناقِ الصَّخورِ

* * *

كان رؤيا منامٍ طيفك المسحورِ
يا ضفاف السلامِ تحت عرش النورِ

* * *

اطحنني يا سنين مزقي يا حرابِ
كل برق يبينُ ومضه كذابِ

* * *

اسخري يا حياة قهقهه يا غيوبِ
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوبِ

كبرياء

ندائك يا فؤادُ كفى نداءً
أنا ظمآنُ لم يلمعُ سرابٌ
وأنتَ فَرَّاشَ ليلٍ كلِّ نورٍ
فؤادي قلِّ لها لما افترقنا
حببتكِ ما شدوت لديق شعراً
إذا أنا في هواك أضعت رُوحِي
غرامُكِ كان محراب المصلَى
خلعت الأدميةَ فيه عني
فلم أركعُ بساحته رياءً
ولكنني حببتُكِ حبَّ حرٍّ

أما تنفكُ تسقيني الشقاءَ
على الصحراءِ إلا خلتُ ماءً
تبعثت وكلَّ برقٍ قد أضاءَ
على شجنٍ، وما نرجو اللقاءَ
ولكنني اعتصرتُ لكِ الدماءَ
فلمست أضيغُ فيك دمي هباءَ
كأنِّي قد بلغتُ بكِ السماءَ
ولكن ما خلعت به الإباءَ
ولا كالعبدِ ذلاً وانحناءَ
يموتُ متى أراد وكيف شاءَ

وحبيب كان دنيا أُملي
من مشى يوماً على الوردِ له
من سقى يوماً بماءِ ظامئاً
خفق القلبُ له مختلجاً
قد سلاني فتنكرتُ لهُ

حبه المحرابُ والكعبةُ بيتُهُ
فطريقي كان شوگا ومشيتُهُ
فأنا من قدحِ العمرِ سقيتُهُ
خفقةُ المصباحِ إذ ينضبُ زيتُهُ
وطوى صفحةً حبي فطويتُهُ

أقبلتُ للنيلِ المباركِ شاكيًا	زمني وقد كثرتُ عليَّ همومي
ومسحتُ كفي والجبينَ بمائه	عليَّ أهدئِ ثورةَ المحمومِ
وجلستُ أنثرُ جعبةَ معمورةً	بالذكرياتِ جديدها وقديمِ
لهفي لحبٍ مات غيرَ مدنسٍ	وشبابِ عمرٍ مرَّ غيرَ ذميمِ
خان الأُحبةَ والرفاقُ ولم أحنُ	عهدي لهم وصفحتُ صفحَ كريمِ
ايخيفُني العشبُ الضعيفُ أنا الذي	أسلمت للشوكِ الممضِ أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه	شمني وتخفقُ كبرياءُ همومي
إنني لأحمل جعبتي متحديًا	زمني بها وحواسدي وخصومي
أحني لعرش الله رأسًا ما انحنى	بالذل يومًا في رحابِ عظيمِ

اذكري

اذكري ذاك المساء	كيف كنا سعداء
لم يدعْ عندي همًّا	ومحا عنك الشقاء
ملأ الدنيا صفاء	عندما شئتِ وشاء
أحسن الدهرُ إلينا	بعدما كان أساء
كلما أقبلت السحُ	بُ فظلَّلنَ السماء
قاتمات غائمات	يتهادينَ بطاء
لاح نجمٌ من بعيد	فتجلى وأضاء
وتصدَّى قمرٌ را	ح على الأرض وجاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت	وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنا	يا من بقايا جامها
عادت إليّ الذكريا	تُ بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ	قني عصب ظلامها
هدأت رسائل حبها	كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا	ذاقت شهّي منامها
أشعلت فيها النار تر	عى في عزيز حطامها
تغثال قصة حبنا	من بدئها لختامها
أحرقْتُها ورميت قلـ	بي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الأدميّ	على رماد غرامها

الغريب

يا قاسيَ البعد كيف تبتعدُ
إنْ خانني اليومُ فيك قُلْتُ غداً
إنَّ غداً هوةٌ لناظرها
أطل في عمقها أسائلها
يا لأمس الجرح ما الذي صنعتُ
ملء ضلوعي لظى وأعجبهُ
يا تاركي حيث كان مجلسنا
أرْنو إلى الناس في جموعهمُ
تفرقوا أم همُ بها احتشدوا؟
إني غريبٌ تعال يا سكني

إني غريبُ الديارِ منفردُ
وأين منِّي ومن لقاك غداً؟
تكاد فيها الظنون ترتعدُ
أفيك أخفى خياله الأبدُ
به شفاهُ رحيمهٌ ويدُ
أني بهذا اللهبِ أبتردُ
وحيث غنَّاك قلبي الغردُ
أشقتهمُ الحادثاتُ أم سعدوا؟
وغوروا هابطين أم سعدوا؟
فليس لي في زحامهمُ أحدُ

بعد الفراق

أجل! أهواكِ أنتِ مُنى حياتي
وهل أنساكِ؟! كلا لست أنسى
لبست من التصبرِ عنكِ درعاً
وها أنا لست أورِّي عنكِ سرّاً
تلاشت قوتي وغدا فؤادي
أبشره فيرقص في ضلوعي
وقد نضبَ الخيالُ وغاض طبعي
أُجرِجُ وحدتي في كل حشدٍ
وأنتِ أحبُّ من بصري وسمعي
هوى قد كان إلهامي ونبعي
فها أنا تنزعُ الأيامُ درعي
عرفتِ محبتي ورأيتِ دمعي
كأن خفوقه خلجاتُ نزعٍ
وأنظرُ سودَ أيامي فأنعني
ومات على حياض اليأسِ زرعي
وأحمل غربتي في كل جمع

* * *

مزَّقته فصار والله لا يقدر
لجّة بعد لجّة كلما صارع
فيلقُ بعد فيلقٍ حجب الشمس
وسنانُ الغروب تغزوه حمرا
وجيوشُ الظلام ترحفُ زحفاً
حتى أن يسأل الله رفقا
ردت له أمانيه غرقى
ولم يبق للنواظر أفقاً
وسنانُ العذاب تطعن زرقا
وثقالُ الأقدام تسحقُ سحقاً ...

المآب

خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع إليها مكسور الساق يحمل عكازتين،
فلما أشرفت السفينة على بورسعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات.

هتفتُ وقد بدت مصرٌ لعيني	رفاقي! تلك مصرٌ يا رفاقي
أدفعني وقد هاضت جناحي	وتجذبني وقد شدَّت وثاقي
خرجتُ من الديارِ أجرٌ همي	وعدتُ إلى الديارِ أجرٌ ساقي

في الأوتوجراف

من ن إلى هـ

وماذا تريدان أن أكتب	طلبتِ الكتابةَ يا جنتي
وقلبك يعلم ما غيبا	وما في الجوانح خافٍ عليكِ
وأنتِ أنضُر ما في الربى	سأكتبُ أنكِ أنتِ الربيعُ
وفجرُ الشبابِ وحلْمُ الصبا	وأنتِ أنتِ الجمالُ الفريدُ
وأطوي على ذكركِ المغربا ...	أهّلل باسمكِ عند الصباح

شكوى الزمن

هذا سوادٌ تحت أحداقي
من مغرب في زِي إشراق!
وعلى دمٍ في الكأس مهراقٍ
متألقٍ للمحاتِ برّاقٍ
مالوا بهاماتٍ وأعناقٍ
مات الندامى أيها الساقى
ملكْتُ خطوبُ الدهر إرهاقي
وقتلتها بصفاء أخلاقي
نضّرت من زهر وأوراق!
سيّان إقلالٍ وإغداقي
وبنيتهم بنيان خلاقٍ
ومالٍ صاحبها لإملاقٍ
مني بمغفرتي وإشفاقي
حسّي ويكوي كَيّ إحراقٍ
ووفيتُ لم أعبت بميثاقي

يا ويلتا من عمري الباقي
هذا بياضُ الشيب واعجبي
ويلي على كأسٍ معربةٍ
وعلى سراب خادعٍ وعلى
طاف الزمان به على نفرٍ
صُرعوا وأنت تظنهم سكرّوا
يا دهر لم أشك الكلالَ ولا
عذبت أيامي بعفّتها
يا كم غرست! وكم سقيت! وكم
ما حيلتي والأرضُ مجدبةٌ
أين الذين رفعت فانحدروا
إن الوفاء بضاعةٌ كسدتُ
إن كنتُ لم أغنم فقد ظفروا
لكنني والجرح يُلهب لي
هيهات أنسى أنهم عبثوا

كل الورى

كل الورى يدَّعون حبك
صدرك فيه اضطرابٌ شوقٍ
فكيف تخلي به مكاني
لما اعتنقنا على اشتياقٍ
تعال لا تعتذر لذنب
أنا الوحيد الذي أحبك
يقرع قرع العبابِ جنبك
وتسكن الغادرين قلبك؟!
لمست بالساعدين خطبك
بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طال على المتعب الطريق
قد بعد الشاطئ المرجى
في واضح النور جنح ليلٍ
يا أرجوان الغروب مهلاً
صبغت عمري فصرت أمشي
بلا حبيب ولا صديق
والموج لا يرحم الغريق
وفي الرحاب الفساح ضيق
ولتتئذ أيها العقيق
على دمائي التي أريق

* * *

يا مسرحاً والفصول تتري
فلا بخير ولا بِشَرٍّ
ما خنت عهدي لمن تولى
أين الليالي التي تسرُّ
كم قلت ذا مشهد يمرُّ!
عليه ما لي بك اغترارٌ
ولا طوالٍ ولا قصارٌ
كلا ولا خانني اصطبارٌ
بلا لقاء ولا مزارٌ
ولم أقل إنه ستارٌ

* * *

إن كان للمشجياتِ رسمٌ	إني تمثالها المقامُ
بلا دموع ولا شكاةٍ	قد جمد الدمعُ والكلامُ
يا طالب الحزن في المآقي	لا تنشد الدمع في الرخامُ
وخذهُ من أخريسٍ مريرٍ	من شفه دمعُها سجامُ
فهل فمٌ قد بكى بكائي	من ذا رأى دمعاً ابتسامُ

صور شعرية

راقصة

ها الفنُّ حسنًا رائعًا	عجبًا لعارية كسا
نثُّه بياضًا ناصعًا	سمرء وشَّتْها بنا
ن في الغمام براقعًا	شبه الفرائد قد كسيه
وجلون نصفًا لامعًا	خبَّان نصفًا في الدجى
ء ملاعبًا ومراتعًا؟	من أي وديان الظبا
ومن فنونهما معًا	من عبقرٍ، ومن الألمب،
لنا وخصرًا جائعًا	تبددين ريان الثدي
ككونَ الرحيبِ الواسعًا	وترين كونا يشبه الـ
تلف المحاسن جامعًا	متغاير الإبداع مخـ
ق طائرًا أو واقعًا	لك خفة الطير المحلَّ
لِّي مقبلًا أو راجعًا	لك خفة البطل المجـ
حنَّاء، وحينًا للقاءِ مسارعا	متمهلًا للخصم متـ

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعذب	هذه الشكوى لِمَا
حان الفرارُ وأن للمسجون	أن يتنسما
حان الحسابُ وأن للموتور	أن يتكلما
يا طفلي النَوَّاحَ آن	اليوم أن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تبذله	لمرتخص الدمى
أفنيته ورجعت حتى	من دموعك معدما
فإذا افتقدت الدمع عز	فتبكين تبسما
تبكي على العرش المصوغ	من المدامع والدماء
تبكي على الصنم الجميل	يكاد أن يتهكما
تبكي تراب الأرض	مصبوغاً بألوان السما

الليل في فنيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
وكل وجهٍ في حماها ضِمام ومصر لا تنبت إلا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
رمى في ساحةٍ موسومة بدم
لا يخدعك منها وهي صامتة
فكم شفاه جراحاتٍ إذا انطبقت
فيم انتقامك من قلب عصفت به
وفيم لذعة سخطٍ من جوى برم
مني ويعلم ما داريت من ألم
منقوشة بندوب الحب والندم
صمت القبور فراغ الموت والعدم
جرح الإباء عليها غير ملتئم!
لم يبقَ من موضع فيه لمنتقم
ترمي بجمرته في جوف مضطرم!

النسيان

حان الشفاء فودّع الألما	واستقبل الأيام مبتسما
ضيفٌ من السلوان حل بنا	حدبُ اليدين مباركٌ قدما
أو ما ترى الضيفَ الذي قدما	يطوي الغيوبَ ويذرُعُ الظلما
في كَفِّهِ كأسٌ يقدمها	تمحو العذابَ وتغسلُ الندما
فاشربْ ولا ترحمْ ثمالَتَها	لهفي عليك شربتَ أي ظما
فيض من النسيان يغمرني	إني لأحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني	فرحان حين أعانقُ العدما

المساء

يا غلة المتلهفِ الصادي
ماذا تركت لديّ من زادٍ
يا للمساء العبقري وما
شفتاك شفاً لوعةً وظما
نمشي وقد طال الطريقُ بنا
ونودُّ لو خلتِ الحياة لنا
نبني على أنقاض ماضينا
ونظل ننسج من أمانينا
وأظل أسقيها وتملاً لي
حتى إذا سكرت من الأملِ
حلفت بأنني مغتد معها
فمسحت بالقبلات أدمعها

يا آيتي وقصيدتي الكبرى
إلا استعادة هذه الذكرى
أبقى على الأيام في خلدي
وجمالك الجبار طوعُ يدي
ونودُّ لو نمشي إلى الأبدِ
كطريقنا وغدتْ بلا أحدٍ
قصرًا من الأوهام عملاقا
وشيا من الأحلام براقا
من مورد خلف الظنون خفي
وترنحت مالت على كتفي
حيث اغتدت وهواي في دمها
وطبعت ميثاقي على فمها

عذاب

ألمي محا ذنبي إليك وكفّرا
روحي ممزقةً وأنت تركتها
روحي ممزقةً ولو أدركتها
أو ليس لي في ظل حبك موضع
ما كنت أصبر عن لقاءك ساعة
من بدل الثغرَ الجميلَ عبوسة
يا هاته الأقدار! عينك لا ترى
ظمان، لو باع الأوبةً قطرةً
اخفي جراحك واستعز بفتكها
يرنو إليك على البعاد ويعتلي
قد عاش وهو معذبٌ بإبائه
حتام كتمانِي وطول تجلدي
ومتى المآب إلى رحابك مرةً

هبني أسأت ألم يحنّ أن تغفرا؟
لمخالب الدنيا وأنيابِ الورى
جمّعت من أشلائها ما بعثرا
أحبو إليه وأرتمي مستنصرا؟
كيف اصطباري عن لقاءك أشهراً؟!
ومضى إلى وجه السماء فكدرا
تحت الدجى سأمَان ممتنع الكرى
بالعمر والدنيا جميعاً لاشرى
غريدك الشادي المحلق في الذرى
فيجره الجرحُ المميتُ إلى الثرى
ولقد يلاقي يومه مستكبرا
يا أيها الجاني عليّ وما درى؟!
لأريك جرحي والدماء والخنجرا؟

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السراب الخؤون والصحراء
وليلٍ في إثرهن ليلٍ
قلّ زادي بها وشح الماء
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجراحي المستنزفات الدوامي
أدركي زورقي فقد عبث اليم
والعباب العريض والأفق المو
أفق لا يحد للعين قد ضاق
سهرت ترقب الصباح وعين الـ
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو
وأنا مرهف المسامع فيه

والحيارى المشردون الظماء
سنة أقفرت وأخرى خلاء
وتولى الرفاق والخُلصاء
وجناحي السقم والبرحاء
وخطاي المقيدات البطاء؟!
به والعواصف الهوجاء
حش واللانهاية الخرساء
فأمسى والسجن هذا الفضاء
نجم كلت وما بها إغفاء
ولما يعد لقلبي رجاء؟!
لي إلى كل طارق إصغاء ...

التقينا كما التقى بعد تطوافٍ
قطعوا شوطهم على الدم والشو
في ذراعيّ أو ذراعيك أمن
وعلى صدرك المعذب أو صد
كم أناديك في التنائي فترتد

على القفر في السرى إنضاء
ك وراحوا على اللهب وجاءوا
وسلامٌ ورحمةٌ ونجاء
ري حصن وعصمة واحتماء
بلا مغنم لي الأصداء!

وأناديك في دمائي فتنسا ب على حسرة لديّ الدماء
وأناديك في التداني وما أطمع إلا أن يستجاب النداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسـ ماء مهما تعددت أسماء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسها ويرمي القضاء

وهي بين الشفاه ناي وتغريب سد وطيـر وروضة غناء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحـ باب فيها وتحشد الأنباء
صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحزين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولّـى وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النو ر عليه الكلال والإعياء
وبنفسـي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

زرتني كالربيع في موكب الزهـ ر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر ولـلند مان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قد من مرمر وشعشعه الفجـ ر بورد وضبّ فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رمانـي فأدما ني وولّى الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبقَ وإن تسلمي يطبّ لي البقاء
فهو القمة التي تهزم المو ت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمسـه مسرّحاً تُعرض فيه الحياة والأحياء
آدم كالقديم قلباً وتفكيـ راً ولكن تبدل الأزياء
لم يحلّ طبعه ولا ذات يوم لبست غير نفسها حواء

والنضار المعبود قدس وقرباً
والحطامُ الفاني عليه اقتتالُ
وسفين تمر إثر سفين
والغيوبُ المحجباتُ رحابُ
عندها المرفأُ المؤمل والشط
مرّ يومي كأمسه وأتى ليلُ
قد جلت فيه عرسها، كل نجم
لم تزل تسكب السلاف وللاقد
لم تزل حتى هوم الحان نعسا
غير نجم في جانب الليل يقظان،
ذاك نجم الحبيب مني له الشو
كم أغنّيه بالحنين كما غنت
وذراعي في انتظارٍ، وصدري
موقداً للغريب نار ضلوعي

ن ورب والشهرة الجوفاءُ
والأماني بريقُها إغراءُ
والرياح للذات والأهواءُ
تعبت في رموزها الحكماءُ
المرجى والصخرة الصماءُ ...
بهيج تزف فيه السماءُ
قدح يستحم فيه الضياءُ
داح فيها تجددٌ وامتلأُ
ن وأغفى البساط والندماءُ
له روعة بها وجلأُ
ق ومنه الوميض والإيماءُ
على فرع غصنها الورقاءُ!
فيه بالضيف فرحة واحتفاءُ
فعسى للغريب فيها اهتداءُ ...

لمَ خليتني وباعدت مسرا
بالذي فيك من سنا لا تدعني
ما تراني وقد ذهبت بحظي
وانتهى بعدك الجميلُ فلا فضلُ
ومشى الحسن في ركابك والإحـ
حسنات كانت يدُ الدهر عندي

ك ومالي إلى ذراك ارتقاءُ
فيم هذا المطال والإبطاءُ
اخطأتني من بعدك النعماءُ
لمسد ولا يدُ بيضاءُ
لسان طراً والغرة السمحاءُ
فانطوت بانطوائك الآلاءُ

السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبارٍ ولا جاءوا
جفا الربيعُ ليالينا وغادرها
يا شافي الداء قد أودى بي الداءُ
ولا لطائر قلبٍ أن يقرَّ ولا
عندي سماء شتاءٍ غير ممطرةٍ
خرساء آونة هوجاء آونة
وكيف تخدعني البیداءُ غافية
أأنتِ ناديتِ أم صوتٌ يخیل لي؟
لبیک لو عند روعي ما تطير به
ولا لقلبك عن ليلاك أنباءً،
وأقفر الروضُ لا ظل ولا ماءً
أما لذا الظمأُ القتال إرواءُ
لمركب فزع في الشط إرساءُ!
سوداء في جنبات النفسِ جرداءُ
وليس تخدع ظني وهي خرساءُ
وللسواقي على البیداءِ إغفاءُ
فلي إليك بإذن الوهم إصغاءُ
وكيف ينهضُ بالمجروح إعياءُ

* * *

تفرق الناس حول الشطِّ واجتمعوا
وآخرون كسالى في أماكنهم
هم الوری قبل إفسادِ الزمان لهم
ضاقت نفوسٌ بأحقاقٍ ولو سلمت
تألقتُ شمسُ ذاك اليوم واضطربت
طابت من الظل، ظل القلب ناحيةً
ما لي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
لهم به صخبٌ عالٍ وضوضاءُ
كأنهم في رمال الشط أنضاءُ
وقبل أن تتحدَّى الحبَّ بغضاءُ
فإنها كسماء البحر روحاءُ ...
كأنها شعلٌ في الأفق حمراءُ
لنا، وقد صلیت بالحرِّ أنحاءُ
وما وعدت ولقلبي منك إغناءُ

لو أنه أبدُ ما زادَ عن سنّةٍ	ومدّةُ الحلم بالجفنينِ إغفاءُ
أرنبو إليك وببي خوفُ يساورني	وأنتني ولطرفي عنك إغضاءُ
إذا نطقْتَ فما بالقول منتفحُ	وإن سكت فإن الصمتَ إفشاءُ
وأیما لفظة فالريحُ ناقلةُ	والشطُّ حاكٍ لها والأفقُ أصداءُ
يا لیل من علم الأطیار قصتنا	وكيف تدري الصبا أنا أجباءُ؟
لما أفقنا رأينا الشمسَ مائلةُ	إلى المغيب، وما للبين إرجاءُ
شابت ذوائبُ، وانحلت غدائرها	شهباء في ساعة التوديع صفراءُ
مشى لها شفقٌ دامٍ فحضبها	كأنه في ذيولِ الشعرِ حناءُ

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي	كما تنفس في الأقداح صهباءُ
ومن تنفستُ حر الوجد في فمه	فما ارتويت، وهذا الري إظماءُ
ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد	ولن تواريك عن عيني ظلماءُ

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفراؤ
فلمن لفتة وفيم ارتقاب
والتعلات من هوى وشباب
ما الذي يبتغي العليل المسجى
طال ليل الغريب وامتنع الغم
أوصد الليل بابه والنهار
ليس بعد الذي انتظرت انتظار
قصة مسدل عليها الستار
قد تولى العواد والسمار
ض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهب السجن بابه صار حرًا
وعفا القيد عنك كفاً وساقاً
أين أين الرحيل والتسيار؟
والخطى المثقلات باليأس أغلا
ما انتفاع الفتى إذا عفت الجذ
عشت حتى أرى خمائل حبي
تحت عيني ويدبل الحسن فيها
ما انتفاع الفتى بموحش عيش
وبقاء البساط بعد الندامى
ما انتفاعي وتلك قافلة العيب
الدمار الرهيب والعدم الشا
لك لا حائل ولا أسوار
فإذا الأرض كلها لك دار
بعدت شقة وشط مزار
ل لساقيك والمشيب عثار
نة واجتاح دوحها الإعصار
تتهاوي كشامخ ينهار
ويموت الربيع والأنوار
بقيت كأسه وطاح العقار
كأس سم بها يدور البوار
ش وفي ركبها اللظى والدمار
مل واللفح والضمنى والأوار

شعر إبراهيم ناجي

يا ديار الحبيب هل كان حلمًا	ملتقى دون موعد يا ديار؟
يا عزيز الجنى عليك سلام	كيف جادت بقربك الأقدار
بورك الكرم والقطوف وأوقا	تُ كأن العناقَ فيها اعتصارُ
كلما أطلقْتَكَ كفي استردتـ	ك كما يحفز الغريم الثارُ

آمال كاذبة

ما أكذب الآمال والميعادا
للق من جوانح عابد حُسادا
وأرى الجحيم لجانبِي مهادا
فى مطمئناً لا يحس سهادا
ء يد ومد له الجمال وسادا
جمع الغريب وألّف الأضدادا؟
مستلهمًا بك قوةً وعمادا!
فى خاطري شبحًا لها عوادا!
ء يصرّف الأقدار كيف أرادا
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
كان المماتُ لحبنا ميلادا
متطلعًا متلفئًا مرتادا
آمال أجفان حرمن رقادا
دنيا تموج ولا تحس عبادا
أعمار والأباد والآمادا
ست لَدِيَّ كلُّ خميلةٍ تنهادى

لا البرء زار ولا خيالك عادا
عجبًا لحبك يا بخيلة كيف يخ
إنى لأهتف حين أفترش المدى
أها على الرأس الجميل سلا وأغد
فرشت له الأحلام واحتفل الهدو
يا حبها، ما أنت؟ ما هذا الذى
كم أشرئب إلى سماك بناظري
ولكم أبيتُ على السامة طاوياً
فأراك تعبت بي كطفل فى السما
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
مات الرجاء مع المساء وإنما
ماذا صنعت بناظر لا ينثنى
وأنا غريب فى الزحام كأننى
ولقد ترى عيني الجموع فما ترى
فإذا رأيتك كنت أنت الناس والـ
وأراك كل الزهر كل الروض أنـ

البعث

يا جمالاً وجلالاً يتدفقُ رجع البلبلُ أم عاد الربيعُ
بهر النورُ عيوني فتفرقُ حين تدنو إنني لا أستطيعُ

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حالي وأنا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يا أمانيّ وحبّي وخيالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاعُ
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاعُ

* * *

قد بلوت الويلَ فيها لا بلوتا وانا أبدأ يومي بالمساء
وعرفت الضيق ضيق القلب حتى لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربّي ليس في الدنيا ختام حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حين يستيقظ قلب من منام والمنادي أنت والحب المجيب

المنصورة

يا قلب لا يتلاقى الفجر والغسق
تكادُ في ظلماتِ الليل تأتلقُ
بقيةً من بقايا العمرِ تحترقُ؟
تطفو وترسب أو تعلو فتعلقُ
أبصرته أو على المنصورة الشفقُ؟
إني بهذي الأمانى البيض أختنقُ
إني رجعت وليلي كله أرقُ
فلم أنل وتولى قلبي الفرقُ
أنا بشيءٍ وراء الروح نعتنقُ
عند السلام، ويحي حين تنطبقُ
والموجُ مجتمعٌ فيه ومفترقُ؟
من جانب القلب موجٌ راح يصطفقُ
كأنها من خفايا الغيب تسترقُ
لن تبعدي ولديّ السحر والعبقُ

بأي معجزة في الحب نتفقُ
يا قلب، إنا لقينا اليوم معجزةً
ظلتُ أسأل نفسي كيف تعشقها
وافيتها وفلول النور دامية
لم أدر حين تبدت لي إذا شفقي
يا من منحت الأمانى البيض معذرة
أين الهدوء المرجى في جوانبها
أقبلتُ أنشد أماناً في هواك بها
لا بالقلوب ولا الأرواح يا أُملي
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطتُ
هل يسمع النيل إذ سرنا بجانبه
صوتاً تماوج في روحي فجأوبه
تظل تنهبُ أذني من أطايبه
يا جنة من جنان الله أعبدها

وقفة على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا
وهنا أذلَّ إِبَاءَه متكبرُ
أحسست بالداء القديم وعادني
ومشى مع الأمل الدهول كأنما
كثرت عليّ متاعبي فمحونني
يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى

فهنا الشبابُ على الأحبة ضاعا
أمرت عيونُ قلبه فأطاعا
جرح أبيت لعهدِه إرجاعا
طارَت بلبِّي الحادثات شعاعا
ومحون حتى السقم والأوجاعا
فإلى اللقاء، ولن أقول وداعا

الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا
وتكللت بالطهر مؤتلق السنا
مهلاً فتاة الدير والحسن الذي
الحسنُ من حق الورى وحملته
في الدير مثواه، وفي جنح الدجى
يا مؤنس الدنيا فديتك موحشاً
تتحرق الدنيا عليك وربما
لمن النواظر قد صفت ينبوعا
وجلّت لنا معنى الجمال رفيعا
تصبو له مهجُ العبادِ جميعا
مستخفياً متأبياً ممنوعا!
يتحدر الحسنُ الشهيدُ دموعا
تهتاج وجداً أو تضيق ضلوعا
أوقدت نفسك في الظلام شموعا

من ن إلى ع

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئت يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأّت حزني العميق البعيد
داويت لي جرحي بجرح جديد

* * *

هتكت عن روعي خفي النقاب
فلم يزل يا ليل هذا الحجاب
حتى مشّت كفّاك فوق العذاب
يا ليل إنني لشقي سعيد

* * *

عمري سراب في بقايا سراب
وكل أيامي المواضي اغتراب
فالיום يا ليلاي طاب المآب
في ظلّك الرحب الجميل المديد

* * *

فليذهب الماضي البعيد السحيق

شعر إبراهيم ناجي

فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمّ الشباب الشهيد!

ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلم
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!

في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

هيا! أجل! هيا إلى أيننا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيّق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبينا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود

من ن إلى ع

من أنت؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إننا حبيبان وذا حبنا
إننا وليدان، وهذا وليد

ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبين فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!

وحين ودعت خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع؟!
وفي ضميري هاتف: هل تعود؟!!

رثاء الهمشري

الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب

ما مات لكن صار في الأنجم	لا تجزعوا للشاعر الملهم
لأي سر جاء لم نعلم	ما كان إلا زائراً عابراً
في قدس ذاك الفلك الأعظم	والآن قد رُدَّ إلى سربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي	الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى لآفاق السما ينتمي	الآن قد أصبح في قربه
في نورها أو نارها يرتمي	كان فراشاً حائراً في الدنى
فمن لهيب النفس لم يسلم	فإن نجا من نارها مرة

* * *

بنضرة الأيام لم ينعم	لا تجزعوا للشاعر الملهم
طالت كعمر الأبد الأعظم	مرَّ بهذا الكون في لحظة
وأي حسن فيه لم يرسم	أي جلالٍ فاتته وصفه
فعودة المغرم للمغرم	فإن يكن رُدَّ إلى حضنه
بالعطف في إحناؤه يرتمي	ورجعة القلب إلى صدره
والله ما نام مع النوم	لا تجزعوا للشاعر الملهم

شعر إبراهيم ناجي

ولم ينل منه أكل البلى وإنما غاب إلى موسمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل (وزير الصحة)

هي صفحة طويت وحان ختامُ
لهفي عليك تسلمت يد البلى
الحفل منتظم تكامل عقده
يتلفتون به كأنك عائد
لا صحو من سنة المنون وإنما
يا أيها الآسي العزيز بمضجع
أنت الطبيب وقد بلوت حياته
جلت الحياة له حقيقتها فما
وله مع القدر الرهيب وقائع
ووراء ذلك قوة أزلية
أي الأساة هو المدل بفنه
بلد على بلد كأنك ضارب
فرجعت من حمى الحياة لمثلها
سفر على سفر فهذي رقدة
يلقي الغريب على جوانبه العصا
رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
هجعوا إلى يوم النشور وهكذا

آسي الأساة على ثراك سلام
وانفض عنك إلى النشور زحام
أين العشي خيالك البسام؟
هيهات في ريب المنون كلام
سهر الخلود عليك حيث تنام
ناء له الإكبار والإعظام
ومجالها الأوجاع والأسقام
في ظلها لبس ولا أوهام
وله مع الموت الملم صدام
خرساء عنها ما أميط لثام
سبحان من تحنى لديه الهام!
في الأرض ما يدري لديه مقام
حمى تهد الصرح وهو مقام
شفي الغليل بها وطاب أوام
وتقر فيها أعين وعظام
وتعانق الأحباب والأخصام
هجعت هنالك إلفة وخصام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

ألقيت في حفلة تأبينه

ها هنا حفل وذكرى ووفاء
يا لها من غربة مضنية
ذهب الموت بأغلى صاحب
لست أنساك وقد أقبلت لي
أه من جرح ومن قلب على
كلما ألمك الجرح فأحسس
أيها الشاكي من الدهر استرح
الجراحات التي عانيت بها
برم العيش بها لم يشفها
أذن الموت لها فالتأمت
لست أرثيكَ أيرثي خالد
كيف أرثيك؟! أيرثي فاضل
إنما الدنيا هي الخير على
إنما الدنيا فتى عاش لكم
فإذا مات فقد عاش بكم

لبنا أنت ملبي الأصدقاء
ليس تنجاب وأيام بطاء
وثوى في الترب أوفى الأوفياء
تشتكي غدر صديق قد أساء
ألم الجرح انطوى مر الأباء
ت به لطفته بالكبرياء
كلنا يا أيها الشاكي سواء
لم تدع أرواحنا إلا زماء
وتولى الدهر سأمنا وجاء
وشفاها بعدما استعصى الشفاء
في رحاب الخلد موفور الجزاء؟!
عاش بالخيرات موصول الدعاء؟!
قلة الخير وقحط العظماء
بأذلاً من قوته حتى الفناء
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

وبكى آلامكم كل البكاء	ذلك الشاعر قد واساكمُ
صادحاً في أيككم بشرى الهناء	ذلك الشاعرُ قد غنَّاكمُ
حطمتُهن رياح الصحراء	وأولو الشعر المصابيح التي
وبها المدلج في الليل استضاء	خلدت أنوارهم رغم البلى
ويموت الناس إلا الشعراء	سوف يفنى القول إلا قولهم
ذات نجوى وحنين وولاء	عد إلينا نسمة حائرة
عالم نحن له جد ظمأ	ثم حلق بجناحين إلى
ثقلت بالشوك في أرض الشقاء	طرُ مطارَ النسَم واطرَ قدماً

تكریم السید ابراهیم عبد الهادی (وزیر الصحة)

واسمع إلى غريد هذا الوادي
شرف بلغت به أجلّ مرادٍ
لكن أؤدي فيك حق بلادي
بوركت في الغيَاب والعوادِ
عرفت فتى الفتیان يوم جهادِ
وهفت إليك منابر الأعوادِ
رأسًا ولم تتحدَّ كل معادي؟!
علوية من حكمة و سدادِ
لمشت لإبراهيم عبد الهادي
طيف يراوح خاطري ويغادي
(أخذت لها عهدًا على الآبادِ)
دانت به تلك الصحيفة شادي
بالروح والدم والجوارح فادي
ل القتل، تلك قضية استشهادِ

خذ من طبيب الحي رأي النادي
إنني عن الفتّتين قمت وإنه
أنا لا أوفّي اليوم حقك وحده
يا عائدًا تحدو السلامة ركبهِ
مصر التي بك في اشتداد كروبها
رفت عليك قلوبها وتطلعت
أي المحامد فيك لم ترفع به
وطنية ملء الفؤاد وهمة
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
أنا ما التفت إليك إلا عادني
طيف من الماضي الكريم وصفحة
إنني به مترنم وبكل ما از
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
السجن مثل الأسر مثل النفي مثـ

تكریم الدكتور علي إبراهيم

في يوبيله الفضي

إليك أزف في اليوم الجليل
تحيات يرف عليك منها
سلاماً للإمام عليٍّ جئنا
نبايع منه فناً عبقرياً
تَلَفَّتْ يا عليُّ تجدُ وفاء
أقول لحاسب الستين مهلاً
إذا أحصيت للأجسام عمراً
ولو أن الألى أنقذتَ جاءوا
ولو أن الألى علّمتَ جاءوا
ولو منحوك عمرهمُ جميعاً
إذن لرأيتَ عمرك عمر نجم
بربك كم وصلت حياة قوم!
وكم أنقذتَ من أسر المنايا!
إذا ما الموت أبدى ناجذيه
إذا غامت محاجرهما ظمأً

تحيات الزميل إلى الزميل
ندى الأسحار في ظل الخميل
إليه بالعشير وبالقبيل
وعقلاً في العقول بلا مثيل
وما احتاج الوفاء إلى دليل
وقعت على الحساب المستحيل
فكيف تعدُّ أعمار العقول
يؤدون القديم من الجميل
يؤدون القليل من القليل
وما هو بالكثير ولا الجزيل
له في اللانهاية ألف جيل
وكم حاربت من داء وبيل!
وكم نضو شفيت! وكم عليل!
إذا انطفأت عيون في الذبول
كما غامت نجومٌ في الأفول

فما هو غير أن أقبلتَ حتى
كأنك لمع برق في الأعالي
كأنك واحة في القفر لاحت
كأنك جنة في البيد تندی
ولو أيامك العصماء جاءت
إذن لطلعن في الظلمات بيضاً
ولو أن المآثر ذات قول
أضفها فهي أعمار أضيفت
تعال أزع لنا سر الفحول
سلالة عبقرٍ وعشير جن
فما للشيب من باب إليكم
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
أعيز صباك كيف يكون شيخاً
وما ظفروا بأثبت منك عهداً
ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
أرى سحر الشباب عليك غصاً
تعالى الله كم من معجزات
محيل القسوة الكبرى حناناً
معارك من دم أم ساح حرب
يسير المبضع الجبار فيها
معارك كم كسبت بها حياة
تقسمك الورى قوماً فقوماً
تقضي في مسائك ألف أمرٍ
وإما سرت عن حفل قصير
وأنت أب لذا وأخ لهذا

تبذل كل أمر مستحيل
يحيي مقدم الغيث الهطول
رأتها أعين الركب الكليل
بعذب الماء والظل الظليل
بكل أغر مزدانٍ حفيل
من الغرر اللوامع والحجول
لقلت تكلمي وصفي وقولي
وما تدري لماضيك النبيل
ودع صمت الحي أو الخجول
بعدتم في الحياة عن الشكول
ولا للضعف يوماً من سبيل
فلا تقبل حساباً من جهول
شعاع سلافة وسنا شمول؟!
ولا أقوى وأصلب في الحمول
كأن مزاجها من سلسبيل
وقاك الله أنفاس الأصيل
معلقة بإصبعك النحيل!
ورافعها إلى فن جميل
أسنتها منغمة الصليل
بكفك سير مطواع ذليل
وما لك في المواقع من قتيل!
وما لك بالورى ضجر الملول
وتقطع في نهارك ألف ميل
فعن وعد بمؤتمر طويل
ومنك لمن رجاك يدا خليل

نبيّ الطب أدركنا إذا ما تطلعت العيون إلى رسول

فكم في مصر أجسام مراض	بأرواح كأشباح الطلول!
فيا أسفا إذا تركت فظلت	فرائس للدعيّ وللدخيل
عليّ لقد ملكّت عصاة موسى	فقم واضرب بها أفعى الخمول
أقول لأعين الطب الحيارى	وقعت من الفخار على سليل
أبا حسن سلمت على الليالي	وعش متعت بالعمر الطويل

المرحوم أنطون الجميل

رئيس تحرير الأهرام^١

كيف أنسى زمناً كنت به
ضقت ذرعاً بزمانني وكذا
رائحاً في لجة طاغية
قد تغشاني ظلام لا أرى
صامداً للظلم والظلم له
وأنا أدفعه عن منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
هتفت بي النفس فلنمض إلى
إن «أنطون» وما أعظمه!
كأس ود لم ترنق أبداً
ونداماه على طول المدى

من أخ أغلى وأسمى من أب
ضاقت الأيام والآلام بي
غادياً في عاصف مضطرب
فيه مغداي ولا منقلبي
معول يهدمني عن كثر
بيدي حتى تهاوى منكبي
كبرياء هي درع للأبي
ذلك الورد الكريم الطيب
طاهر القلب نبيل المشرب
وصفت كالذهب المنسكب
رفقة حقوا به كالحبيب

^١ أُلقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير إبراهيم دسوقي أباطة.

* * *

مكتب لا بل بساط عامر	بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي	المساعي ونبيل الدأب
مكتب يُزهى بحُر ماجد	ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقاً في	صحف أو غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً	في وقار سامعاً في أدب
فيإذا أدلى برأي تلقه	راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع	سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروع!	صفحة لا تنتهي من عجب
قطرات حسبت من عرق	وهي لو حققتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني	بك في دار كأفق الشهب
كُرمّت من شرف وارتفعت	بالعلا، وأزّينت بالحسب
لدسوقيّ وما أنسى له	إنه مثلك في الفضل أبي
كيف أنسى فضله وهو الذي	زاد عني عاديّات الحقب
أنتما للمجد زخر فابقيا	للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق (١)

في حفلة تكريمه بدار الأوبرا

أنت فوق التكريم فوق الثناء	جَلَّ ما قد أسديت عن إطرء
يا عظيم الشؤون جَلَّتْ شؤون	أنت منها في الذروة السماء
يا عظيم الأوقاف جَلَّتْ أمور	عرَّفَتنا مواقف العظماء
لم نكرمك للوزارة والمنـ	صب والمجد والسنا والرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكا	مل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطـ	ب السريع الهدم السريع البناء
قد رأيناك كالمنار المعلى	مثلاً للقوي في الأقوياء
ورأيناك في الرجال فريداً	فاقتفينا خطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنا من نفاق	لا ولا في قلوبنا من رياء

إي وربي لأنت من صور الما	ضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوا	دي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلاً	غافياً في مجاهل خرساء
وتنام الروح العريقة في المجـ	د لتبدو في طلعة سمراء
فترها مصرية السميت والقو	وة والعزم والحجى والمضاء

قسما قد غفا الجلال ليصحو
أيها الكوكب الدؤوب على الدهـ
تصنع الخير واضحا شبه نجم
وتؤديه خافياً مثل نجم
غير أن النفوس تعلم مسرا
وعظيم الفعال يجمل بالإفـ
ما جمال الربيع في الروض إن لم
ما جمال السماء والبدر إن لم
واضياع النبوغ في مصر إن لم
واضياع النبوغ في مصر إن لم
طاقة الشعر طاقة الورد معنى
لست تجزي به أقل الجزاء

من جديد في وجهك الوضاء
ر بلا فترة ولا إبطاء
ساكب نوره بعرض الفضاء
مستر خافٍ خلال السماء
ه وإن كان ممعناً في الخفاء
صاح عنه كالسيف غب الجلاء
يشدُّ طير في الروضة الغنَّاء؟
يشدُّ سار في الليلة القمرء؟
تحدث منابر الخطباء
يكُ تخليده على الشعراء
جلَّ قصداً وقلَّ في الاهداء
فتقبله آية من وفاء

كيف ننسك والعفاة على با
الشريد الطريد والعامل المر
وبيوت هي العريقة في الأمـ
لم تطق أن ترى دموع اليتامى
والأيامى كالكأس بعد الندامى
وقف الدهر دونهم كل باب
غير باب من المروءات سمح
انظر الحفل داوياً بالدعاء
أنت ورد النبوغ جادت به الدنـ
كلما أطلعت لهم عبقرية
حمدوا فيك يومهم واطمأنوا
كيف ننسك في المحاماة حرّاً
وقف المجلس المحير يوماً
إذ يرى فيك نائباً وخطيباً

بك حشد يموج بالبأساء
هق يشقى من صبحه للمساء
جاد صارت عريقة في الشقاء
تترامى على أكف السخاء
ذكرت حظها من الصهباء
طرقوا صم عن ذليل النداء
لك ما ردّ مرة عن نداء
وانظر البحر زاخراً بالنداء
يا لقوم إلى المعالي ظماء
جعلوا منه معقداً للرجاء
مشرئبين للغد المترائي
طاهراً ذيله عفيف الرداء؟!
مرهف المسمعين بالإصغاء
دامغاً بالحقيقة البيضاء

عبد الحميد عبد الحق (١)

مفعماً مقحماً قوياً جريئاً ماحقاً للخصوم والأعداء

عبد الحميد عبد الحق (٢)

في وزارة الأوقاف

قد استقامت في حجاه الأمور
عنهم إلى ساح المعالي سفير
مدينة والقفـر فيها قصور
مرّت عليها بالعفاء العصور
منقّباً عن كل قدر خطير
عن فضلك الجمّ الغفير الوفير
وما توارى في حنايا الصدور
له — وإن يابى — إليه المسير
وباقة قد قدمت للوزير
يجلوه في عهدك صبح منير
والعصر يعلو بجناح النسر
محطم القيد وقادي الأسير
فلينظروها بجناح تطير
من كل وهاج قليل النظير ...
فتى كبير القلب صافي الضمير
وفيه روح كانسياب الغدير

قل لوزير الحق وهو الذي
خذ من مقالبي ذمة إنني
يا جاعل الأوقاف في عهده
ونابشاً فيها الكنوز التي
نبشت فيها عبقرياتها
فكل ما قيل وما لم يقل
مما جرى في شفة عاجزاً
من حق عبد الحق في عدله
تحية للأصل مردودة
سبحان ربي قد رأينا الدجى
ماشيت هذا العصر في سيره
ما زلت بالأوقاف حتى رأت
كم عيروها بسلحفاتها!
يا نابشاً فيها كنوز الحجى
من ذهب الدار وآياتها
له معاني البحر في هدأة

شعر إبراهيم ناجي

خذ من سجاياه ومن علمه ما يهب الورد وتطوي البحور

عبد الحميد عبد الحق (٣)

في وزارة الأوقاف

عش مديداً وجدٍ	واعل والمع كفرقدٍ
لو رأى الحق عبده	وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً	وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد	قائلاً قم تقلدٍ
قم تقلدٌ تقلدٍ	يا أميري وسيدي
وبإيمان رگع	وتسابيح سجّدٍ
بايع الحق عبده	والبرايا بمشهد

* * *

انظر الساح داوياً	بالنداء المردد
انظر البحر زاخراً	بالشباب المجدد
حمدوا فيك يومهم	مشرئبين للغد
عش مديداً لتبتني	كل صرح ممرد
فلك الرأي قاطعاً	ما به من تردد
يهدأ السيف في القرا	ب ويثوي بمرقد
ولك السيف ساهراً	يقظاً غير مغمّد

* * *

خذ بياناً نظمته	شبه عقد منضد
ما به من تزلف	جلّ شعري ومقصدي
خالد أنت بالعلی	والفعال المسدد
فتقبل على المدى	كل شعر مخلد

الشاعر عزيز أباظة

في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة

يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنًا
نبني من الأمل الموعود دنيانا
منها وإن لمعت بالوعد أحيانًا
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
وقدمت لأمير الشعر ريحانا
لك الشهادة من تكريم مولانا
وقبلها كنت للأخلاق عنوانا
وأنت مَنْ حفظ الذكرى وَمَنْ صانا
وصيرت بيتك المعمور بستانا
عينك، تلق الهوى لم يختلف شانا
عليهمو حادثات الدهر نسيانا
به توطد ملك العرب سلطانا
يهفو خمائل أو يهتز أفنانا
والسيف يقطر بغضاء وعدوانا
كسا النفوس من التزييف ألوانا

غيث على القفر حيَّانا وأحيانًا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
فالآن قد حققت ما كان منتظرًا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
ريحانة النيل هزت نفسها طربًا
ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
أقمت من عبقرى الشعر برهانًا
بآيتين: وفاء للتي نهبت
إن التي نضرت عيشًا نعمت به
لو لحظة نحو ذيك الضريح رنت
وآية من وفاء للألى سحبت
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
وعهد بغداد حيث العيش مؤثلق
جلوته وهو فتاك بجعفره
يا للطاء الذي يكسو النفوس لكم

شعر إبراهيم ناجي

تلك الطبيعة لا شيء يغيرها ينام فيها خيال الفتك وسنانا
الحرص يوقظه والمجد يوقظه والويل إن وثب الوسنان يقظانا

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها عمرًا مديدًا وتكریمًا وإحسانا

أغنية أنت

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
أجذب الهجرُ خاطري وخيالي
فتعالِي رُوِّي الظما في عيوني
طال والله في تنائك ذلي
أي روح أحسه أي سر
أي روح أحسه أي سحر
لكأنَّ الرميم ما تبعثان
وكانني محلق في سماء
مستعز بما منحت قوي
لا غرامي ولا جمالك فاني
وأجف النوى دمي ولساني
واجنوني لقطرة من حنان
ووقوفني على ديار الهوان
في جناحيك كلما ظللاني!
سكبت في هاته العينان!
وكان النشور ما تسكبان
ومطل منها على الأكوان
أجمع الكون كله في عنان

الإبراهيميات

لصاحب المعالي دسوقي أباطة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل.

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا

منى نلتها كانت لأنفسنا منى
وما بعجيب موطن البدر في العلى
ولكن قلب الحرّ تعرّوه نشوة
إذا أخذ البدر المنير مكانه
إذا الملك المحبوب قدر سيداً
فعن ثقة ممن يحب ويحتبي
سلاماً ملك النيل أنت ربيعه
فذلك تكريم الربيع لروضة
أجل! روضة صارت لكل عظمة
وميدان سباقين للمجد والعلی
من الأدب العالي إذا راح سيد
تلفت تجد مصرًا بأجمعها هنا
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
فيثني على الآلاء وضّاحة السنا
وملك آفاق السما وتمكنا
وعن رأيه في الفضل والنبيل أعلننا
وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا
وأنت مغنيه وفي ذاتك الغنى
جلاها الأباضيون وارفة الجنى
وللفضل والآداب والعلم موطننا
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
غدا آخر نحو اللواء فما ونى

* * *

عصي القوافي سار نحوك مسرعاً
وأنت الذي فك القيود جميعها
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
ولبّك من أقصى الفؤاد وأذعنا
عن الشعر تأبى أن يهان فيسجنا
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

* * *

دسوقي إذا أقلت فاقبل تحيتي
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا

شعر إبراهيم ناجي

ولكنني صوت المحبين كلهم ومن روضك الغالي وبستانهم جَنَى
فراش على مصباح مجدِّك حائِم وأي فراش من جلالك ما دنا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم فدعني أقم عما يَكُنُّون معلنا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعًا جمل الله به
وشعاعًا مده الله على
أيها النعمة لا حدّ لها
يا شريف النفس والقلب لنا
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة تنزل من عليائها
يتمنى الشعر فيه غاية
كلما حاولها أعجزه
أيها المصباح صرنا حوله
أيها الأيك غدونا حوله
أنا مَنْ غنّاك عنهم فاستمع

روضة الدنيا ووقاها الخريفُ
هذه الأمة من مدّن وريفُ
نحن من نعماك في ظل وريف
فيك صافي القول والشعر الشريف
رقة الوالد ذي القلب العطوف
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
قصر الطرف عن الصرح المنيف
كفراش حام بالنور يطوف
نسمًا في الأيك موصول الحفيف
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير الأديب إبراهيم دسوقي أباجة

وزير الطيب الحر الجليلا
يقيم على الحوادث لا يبالي
ولا يدري الزمان له اختلافا
على الأدب الرفيع ووارديه
وما للقائلين عليك فضل
قطفت لك القوافي طوق شعري
وددت بأن أطيل لك القوافي
وزير الطيب الحر الجليلا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي
أقول لجاهل معنى المعالي
دسوقي لا الوزارة قربتنا
عشقنا فيك أخلاقا وفضلا
تقبله هوى حرًا نبيلًا
ويأبى في العوادي أن يمينا
ولا يدري الرياء له سبيلا
بسطت الخير والظل الظليلا
فقد جئنا نرد لك الجميلا
فعذرا إن قطفت لك القليلا
فيمنعني حياؤك أن أطيلا
وقفت عن الرفاق هنا رسولا
وفخرًا أن أعيد وأن أقولا
إلأم يظل جاهلكم جهولا
ولا قامت على صلة دليلا
تقبله هوى حرًا نبيلًا

تعزية لمعاليه في بعض السراة الأباطيين

عن طوق ند وعن تحليق أضداد
بصير في المنايا أو بنقّاد
على الجواهر في كف الردى العادي!
على الحوادث من أنظار حساد؟!

إن السراة الأباطيين قد عظموا
تخطف القَدْرُ الجاري أحساسنهم
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
ألا رقى للأباطيين تحفظهم

في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته

بأي لفظ يفيك شعري
أما كفى برك المواسي
أقسمت بالشمس في ضحاها
بفضلك الماحق الدياجي
فيك من البحر كل معنى
وأنت صدر العباب رحبًا
كأن هذا الجميل يترى
موج من البر ذو اتصال
غمرتني بالجميل حتى
أنقذني البحر غير أنني
كنت ندى في رياض عيشي
لقيت ضنكًا من الليالي
قد طال عتبي على الليالي
صفحت عن كل ما أساءت
شرفت قدري وزنت داري
فزدتني روعة المزار
أقسمت بالبدر بالداري
كأنه واضح النهار
فمن سمو إلى وقار
وبسمة الشط والمنار
من طيب غادٍ ولطف ساري
بلا هدوء ولا قرار
لجت قوافي في العثار
غريق فضل بلا قرار
وكنت غيثًا على القفار
فمن غمار إلى غمار
وطال للراحم انتظاري
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي أقامتها جامعة أدباء العروبة

أمير الفضل فضلك بيت شعر
إذا كان الضياء نسيج فن
فحولك حيثما تمشي وتسعى
تكلم حيثما تمضي مبينا
حببت سناك أتبعه بشعري
مدحتك جهد مقدرة القوافي
أتعصاني مغردة بنفسي
أقول لها وقد كلت قصورا
يراك الناس حيث ترى عظيما
وأنت النهر دفاقا قويا
يفيض على الربوع جلال نعمى

عُلاك نسجَنَ معناه الرفيعا
سناه يملأ الكون الوسيعا
قصيد عامر غمر الربوعا
وما عرف البيان ولا البديعا
وفخرا أن أكون له تبيعا
فضقت بها مقصرة جميعا
معودة هنالك أن تطيعا!
رويدك، واهدئي لن نستطيعا
كريما في تسامحه وديعا
إذا ما همَّ لم يملك رجوعا
ويغشى من حوائلها المنيعا

مظلمة

أنا لا أظلم، وكل شيء	ءٍ مستمد من جلالك
في قاتم محلوك	سدّت علي به المسالك
إن لم تضعني في سنا	ك حمدت حظي في ظلالك
إن لم تضعني في يميـ	نك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الـ	أوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا	يفتئ وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبي! أخي! كعبة آمالنا
أعجب ما في الشكر أني امرؤ
يا من يرى القلب وشكواه
كم شاعر منطقته خانه
ما أكرم الخلق وأسماه!
إنك فردٌ دون ثانٍ ولن
عفوك عن حال فتى متعب
طال به الليل على حيرة
يسائل الليل على طوله
والنور أين النور؟ هل غاله
قد كدْتُ لولا ثقة لا تهني
أقول جف البر لا ديمة
حتى رأيت الخير في طلعة
في لمعة تومض في فرقد
حمدت ربي وعرفت الرضى

أكرمتني أكرمك الله
بيانه عندك يعصاه
ويعلم الشعر ونجواه
فاغرورقت بالشعر عيناه!
وأعذب الطبع وأصفاه!
يرى لهذا النبل أشباه
بات على الأشواك جنباه
وامتد كال موجة يغشاه
عن ذلك الليل وعقباه
ماح محاً الفجر وأخفاه؟
وخشية الله وتقواه
تهمي ولا المزنة ترعاه
تحمل لي الخير وبشراه
في فلِكَ أنت محياه
يا رحمة الله ونعماه

بطل الأبطال

الشهيد عبد الحكيم الجراحي

بطل الأبطال من أرض الهرم
كيف تذرون عليه دمعكم
كيف يبكي منكم الباكي على
يا شباب النيل فتیان الحمى
زعموكم أمة هازلة
تتحداهم على طول المدى
ومقال الدهر عنا في غد
كم أغر في بواكير الصبا
طبعه الجود فلما هتفت
قدم الورح إليها ومشى
كلفته اليقظة الكبرى بها
جشمته خطة دامية
يجد الموت بها لذته

لبس الغار وجلّى وغنم
وهو وضاح المحيا يبتسم
علم لف شهيداً في علم
وحماة الدار أشبال الأجم
كذب الزاعمُ فيما قد زعم
ثورة نكراء شبت تلتهم
وحديث المجد عن عبد الحكم
ناضر يسحب أذيال النعم!
مصر تدعوه تناهى في الكرم
ثابت الخطوة جبارَ القدم
همة ترعى وعيناً لم تنم
وعرة المسلك حفت بالألم
ويرى العار إذا المرء سلم

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم!

يصبح الصبحُ على هذي الربي	فإذا الورد ضحوك في الأكُم
فإذا أمسى المساء انقلبت	فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت	فروى الأحرار واديها بدم
ذاك لون الورد أم لون الردى الـ	جاثم أم لون الحميم المضطرم!
يا شباب النيل فتیان الحمى	وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم	واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل	جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه	ذلك الفادي، ووفى بالقسم

مصر

فمصر هي المحرابُ والجنةُ الكبرى
وننفد فيه الصبر والجهد والعمرا
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرّا
تناوشه الفتاك لم يدعوا شبرا
مغردة تستقبل الخير والبشرى
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
وتلتهم الأفنان والزغب والوكرا
أكفّا كماء المزنِ تمطرها خيرا
على الدهر يجني المجد أو يجلبُ الفخرا
يدر على صناعنا المغمم الوفرا
يضم حطامَ البؤس والأوجة الصفرا
أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمرا
فلا كان منا غافلٌ يصم العسرا
شبابٌ أَلفنا الصعبَ والمطلبَ الوعرا
بكرنا بكور الطيرِ نستقبل الفجرا
ومن يغتدي للنصر ينتزعُ النصرا

أجلُ إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
حلفنا نولي وجهنا شطر حبها
نبث بها روح الحياة قوية
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلاً
أجلُ إن ماء النيلِ قد مرَّ طعمه
فدالت به الدنيا وريعت حمائمٌ
وحامت على الأفق الحزين كواسر
تحط كما حط العقاب من الذرى
فهلا وقفتم دونها تمنحونها
سلامًا شباب النيل في كل موقفٍ
تعالوا نشيّد مصنعًا رُب مصنع
تعالوا نشيّد ملجأ، رُب ملجأ
تعالوا لنمحو الجهلَ والعللَ التي
تعالوا فقد حانتُ أمورٌ عظيمةٌ
تعالوا نقلُ للعصب أهلاً فإننا
شبابٌ إذا نامت عيونُ فإننا
شبابٌ نزلنا حومةَ المجدِ كلنا

حب على الصحراء

أحبك ما حييتُ وأنتَ حسبي
ويا أسفا على صحراءِ عمر
نهاري في لوافِجها سرابٌ
وفي أذني من شفَتِكَ عتبٌ
وتلك قوافلُ الأيامِ تترى
عوابِسُ لا يطلُ سناك منها
فإن غفلتُ عيونُ الحظِّ عنا
تبيِّنني فتلك خيامُ حبي

فجربُ أنتَ قلبًا بعد قلبي
جفاها بعدك المطرُ الملبّي
وليلي من أباطيلٍ وكذبٍ
إذا أنا ساعةً أضجعتُ جنبي
تمر علي سرِّيًا بعد سربٍ
ولم ألمحُ مطالعه بركبٍ
وصرت - ولم أكن أدري - بقربي
وإنني موقد لك نار قلبي

القافلة الصغيرة

قافلة صغيرة يقتادها زعيمها، وقد أوشكت على الفناء، بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء.

لأية غايةٍ شدوا الرحالا	تعال سلّ القبيلة والجمالا
وكيف تغيروا حالاً وحالا	وكيف تبدلوا أرضاً بأرض
يتأخ على الهواجر أو ظللا	تطلعت العيون لعل ماءً
كلحظ الصقر في الآفاق جالا	ومدّ الشيخ في الصحراء لحظاً
خيال جر هيكله خيالا	كأن بنيه سقما أو هزالاً
فلم ترَ مثلها عيني مثالا	أقافلة الحياة أريتنيها
وما ندري لقافلة مآلا	أجل هي نحن في الدنيا حيارى
على جنبه بالإعياء مالا!	رأيت حياتنا. كم من غريب
وقد سأل الهواجر والرمالا!	وكم من سائل لم يلق رداً
تردّ له سوافيها السؤالا	فإن تجب القفار عليه يوماً

أقافلة الحياة أريتنيها خيالاً، أو ضلالاً، أو محالا

عاصفة

صورة للبحر أم صورة نفس عندما النفس من اليأس تثور
قد علا الموج وقد عز التأسى لم يعد إلا عباب وصخور

* * *

زلزل البحر على راكبه مثلما زلزل قلب ضجر
سفر صار على طالبه ركب ضحك، والمنايا سفر

* * *

غرب الحظ كما مال الشراع هكذا الأعمار في الدنيا تميل
وسرت في الجو أشباح الوداع وتنادى كل شيء بالرحيل

* * *

إذا اشتد على القلب البلاء إذا جار عباب وتناهى
تعصف الأمواج عصفاً بالرجاء؟! كيف ننسى أن للكون إلها؟!

عينان

برقُ تألق في عينيك وابتسما
ماذا تخبئُ لي الأقدارُ خلفهما؟
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
وزورقًا بالغد المجهول مرتطما
بالروح والفكر لم أنقل لها قدما
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
وكاتبًا ببيان النور قد رسما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
له المشيئة لم نسأل: لمن؟ ولما؟
وما يجيء وما قد مرَّ منصرما
في الأرض سارت به أخبارها قدما
موجًا من الحب والأشواق ملتطما
فيها صراع وفيها للعناق ظما
بالشوق يومض خلف الماء مضطما
فالراويان هما والظامئان هما
هواك يا أيها الطاعي الجميل رمى

طوى السنين وشق الغيب والظلما
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا
كأنني ناظر بحرًا وعاصفة
حملتني لسماء قد سرّيت لها
شفت سديماً ورقت في غلائها
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وسحر عينيك إنني مقسم بهما
وها لعينيك كالنبع الجميل صفا
ما أنتما؟ أنتما كأس وإن عذبت
لما رمى الحب قلبينا إلى قدر
في لحظة تجمع الآباد حاضرها
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هو
كلاهما ناظر في عين صاحبه
وساحة بتعلات الهوى احتربت
يا للغديرين في عينيك إذ لمعا
وللنقيضين في كأسين قد جمعا
بأي قوس وسهم صائب ويد

يرمي ويُبْرئ في آن وأعجبه
وكيف يَبْرئني من لست أسأله
لو أن للموت أسبابًا تقربني
إن الليالي التي في العمر منك خلّت
تلفّت القلبُ مكروبًا لها حسرا
أن الذي في يديه البرء ما علما
برءًا وأوثر فيه السهد والسقما؟
إلى رضاك لهان الموتُ مقتحما
مرت يبابًا، وكانت كلها عقمًا
وعض من أسف إبهامه ندما

إيمان

قدرُ أراد شقاءنا لا أنتِ شئتِ ولا أنا
عزَّ التلاقي والحظو طُ السودُ حالت بيننا
قد كدت أكفر بالهوى لو لم أكن بكِ مؤمناً!!

إليها

أيها الماضي الذي أودعته
أيها الشعر الذي كَفَّنْتُهُ
أيها القلب الذي مزَقْتُهُ
قسماً ما مات منكم أحدٌ
آه لو قام رسولٌ ضارِعٌ
آه من يخبرها عن طائرٍ
حفرةٌ قد خيم الموتُ بها
مقسماً لا قلتُ شعراً بعدها
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
إنها رقدةٌ يأسٍ إنها
أو شفيعٌ منكم يمضي لها
نسي الأوكارَ إلا وكرها!

بعد الحب

أرى سمائي انحدرت وانطوت لا تحسبي النجم هوى وحده
فيا نجوم الليل لا نجم لي ولا أرى لي أفقاً بعده

أنوار المدينة

ضحكتُ لعينيَّ المصابيحُ التي
ورأيتُ أنوارَ المدينةِ بعدما
وحسبتُ أن طاب القرار لمتعب
فإذا المدينة كالضباب تبخرتُ
قدرُ جرى لم يجرِ في الحسابِ
تعلو رؤوسَ الليلِ كالتيجان
طال المسيرُ وكَلَّتِ القدمان
في ظل تحنانٍ وركنِ أمانٍ
وتكشفُ لي عن كذوبِ أمانِي
لا أنتِ ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأمانِي واشربْ
بورك الكأسُ والحبابُ الذي ير
نضبت رحمةُ الوجودِ جميعًا
وإذا ضاقت السماءُ بشجوي
كم تمنيتُ والصدور تجافيـ
كم تمنيتُ صدرك البر يرتا
هات وسَّدْنِي الحنان عليه

بوركتُ خمرةُ الرضا وهي تسكبُ
قصُ في الكأس والشعاعِ المذهبُ
وبك الرحمة التي ليس تنضبُ
فالسماءُ التي بعينيك أرحبُ
ـني وتزورُ والوجوه تقطبُ!
حُ على خفقه الطريد المعذبُ!
جسدي متعب وروحي متعب

في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان

سان جيمس ١٩٣٤

عفوًا إذا استعصى عليَّ بياني
هي فوق آي الحمد والشكرانِ
ومرجعًا لخوالج الوجدانِ
حيران قد عقد الجميلُ لساني
روحي وفاض كما يشاء جناني
ما لي أراك حبيسة الألحان؟
أيام تنطلقين دون عنان؟
نامت عليه يواقظ الأشجانِ
طبُّ وشعرٌ كيف يتفقان؟
هبةُ السماءِ ومنحةُ الديانِ
من ذلك الفيضِ العليِّ الشانِ
يجدان إلهامًا ويستقيان
ب وغاسل الأرجاس والأدران
يشدو بها روحان يحترقان!

يا صفوة الأحباب والخلانِ
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ
وأنا الذي قضى الحياةَ معبرًا
أقفُ العشيّةَ بالرِّفاقِ مقصرًا
يا أيها الشعر الذي نطقَتْ به
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
أين البيان؟ وأين ما علمتني
نجواك في الزمن العصيب مخدّرُ
والناسُ تسأل والهواجسُ جمّةُ
الشعرُ مرحمة النفوسِ وسرّه
والطبُّ مرمحة الجسومِ ونبعُه
ومن الغمام ومن معين خلفه
يا أيها الحبُّ المطهرُ للقلوبِ
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما

أنفا من الدنيا وفي جسديهما	ذُلُّ السجين وقسوة السجانِ
فتطلعا نحو السماءِ وحلَّقا	صُعْدًا إلى الأفاق يرتقيانِ
وتعانقا خلفَ الغمامِ وأترعا	كأسيهما من نشوةِ وحنانِ
اكتبْ لوجه الفنِّ لا تعدلْ به	عَرَضَ الحياةِ ولا الحطامِ الفاني
واستلهم الأمَّ الطبيعةَ وحدها	كم في الطبيعة من سرٍّ معاني!
الشعرُ مملكةٌ وأنتَ أميرُها	ما حاجة الشعراءِ للتيجانِ
«هومير» أمَّره الزمانُ بنفسه	وقضت له الأجيالُ بالسلطانِ
اهبطْ على الأزهارِ وامسح جفنها	واسكب نذاك لظاميِّ صديانِ
في كلِّ أيكٍ نفحةً وبكل رو	ضِ طاقةً من عاطر الريحانِ

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيراً	منوراً ونضيراً
أرق ما تشتهي النفس	سُ منظرًا وعبيراً
جذبته جذب عنفٍ	قد كاد يذوي الزهورا
فلم يئنْ لجذبي	وكان غصناً صبوراً
لكنني لم أدعُه	حتى علا مسروراً
وارتد يضربُ وجهي	ضرباً عنيفاً مثيراً
وعاد ينشر في الأيد	ك ذا الحديثِ الأخيراً
تضاحك الأيكُ جذلاً	نَ شامتاً مسروراً
ضحك الذي بعد صبر	قد فاز فوزاً أخيراً

دعابات

حفلة عدس في منزل الوزير الأديب دسوقي أباطة

الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر النابغ الأستاذ محمود غنيم.

دعوتَ فلبينا ودارك كعبةٌ	بها انعقد الإخلاصُ والحبُّ طَوْفاً
خميلتُنا تهفو إليها قلوبُنا	وأَيُّ فؤادٍ للخميلةِ ما هفا؟!
بنوك الألى تحنو عليهم تعطفاً	وترعاهم برّاً بهم متلطفاً
إذا خلعوا بعض الوقار فدعهمُ	فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا
هنا اطرح الأعباء مثقل كاهل	وخفف من وقريه من تخففا
فمال على الفضل الأباضي طامعاً	وأغرق في الجود الأباضي مسرفاً
فيا ندوة السمار هل من مسجل	يدوّن إعجاز القرائح منصفاً؟
ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا	مع الطبع جلّ الطبع أن يتكلفا
وفي دمنا يجري به متواصلًا	مع النّفس الجاري وينساب مرهفا
فهل ناقلٌ عني الغداة وناشر	مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا؟
حديث غنيم والردنجوت والذي	جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا

ترأى له لحم فلم يدر عنده
وأوماً لي باللحظ يسألني به:
وقدمته للديك وهو كأنما
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
وما هي إلا لحظة وتغازلا
فمال على الورك الشهي ممزّقا
جزى الله أسناننا هناك عتيقة
أديك من بعد الطوى أم تخرفا
أتعرفه؟ أومأت باللحظ مسعفا
يطير إليه واثباً متلهفا
فهذا لهذا بعد لأني تعرّفا
وقد رفعا بعد السلام التكلفا
ومال على الصدر النظيف منظفا
ظللن على الصحن الأباضي عكفا

تعير ناجي بالردنجوت جاءه
وأقسم لو أن الردنجوت نلته
لقلّبتّه ظهرًا لبطن محيرًا
رأيتك والعدس الأباضي قادم
وناهيك بالعدس الأباضي منظر
على أنه ما جاء حتى رأيتّه
فلله من لفظ ببطنك راسب
معارًا فغامر واستعر أنت معطفا
وجاد به من جاد كرهاً وسلّفا
به تحسبّ الوجه من عبط قفا
كما انتفض المحموم بشر بالشفا
عظيم كما هيأت للعين متحفا
تواري كطيف لاح في الحلم واختفى
قريّر ومعناه برأسك قد طفا

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
أشار لإحداهن إذ برزت له
«تسألني: من أنت؟ وهي عليمة»
سأخبرها من أنت! إنك شاعر
ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
فتى حاله غلب وأخره الطوى
قفا صاحبي اليوم من عجب قفا
غوان كستهن المحاسن مطرفا
وناجته عن بعد وأبدت تعطفا
وهل بفتى مثلي على حاله خفا؟
قنوع إذا ما الخير جاء تفلسفا
أتيحت وتأبى مثلها متقشفا!
وخطته عريّ ومشروعه الحفا

هجو في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى — بالله — أم حَسْرَه
يا فخر داروين ومذهبه
أرأيت قردًا في الحديقة قد
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
يا عبقرِيًّا في شناعته
سبحان من بعبيده حَسْرَه
وخلاصة النظرية القذرة
فلَّته أنثاه على شجره؟
ما قال داروين وما ذكره
ولدتك أمك وهي معتذرة

هجو شاعر

أَيُّهَا الْحَيِّ وَمَا ضُرُّ	رَ الْوَرَى لَوْ كُنْتُ مُتًّا
أَوْ شَعْرَ ذَاكَ؟! لَا بَلْ	حَجَرٍ يَنْحِتُ نَحْتًا
تَلْقَمُ النَّاسَ وَتَرْمِيْـ	هَمُّ بِهِ فَوْقًا وَتَحْتًا
صَحْتُ مِنْ يَأْسِيْ لِمَا	بِرَكِّكَ الشَّعْرَ صَحْتًا
أَهْ يَا قَاتِلَ يَا سَفْـ	فَاكِ! حَتَّى أَنْتَ حَتَّى!

الخريف

يا حبيبي غيمة في خاطري وجفوني وعلى الأفق سحابة
غفر الله لها ما صنعت كلما شاكرتها تندى كأبه
صرخ القفر لها منتجبا وبكى مستعطفا مما أصابه
فأصم الغيث عنه أذنه ما على الأيام لو كان أجابه؟!

كثر الهجر على القلب فهل من سلو أو بعاد يرتضيه؟
أنت فجر من جمال وصبا كل فجر طالع ذُكرنيه
كيف جانبك أبغي سلوة ثم ناجيتك في كل شبیه؟
أيها الساكن عيني ودمي أين في الدنيا مكان لست فيه؟

عندما أزمع ركب العمر رحلة نحو المغاني الآخر
ظهرت تجلوك كفُ القدر صورة أروع ما في الصور
تترأى في الشباب العطر نفحة تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذرا وثنى الركب عنان السفر

عندما أقفرت الدنيا جميعا لحت لي تحمل عمرا وربيعا

إن يكن حلمًا تولى مسرعًا أجمل الأحلام ما ولَّى سريعاً
إن يكن ما كان دَيْنًا يقتضي خلني أدفعه عنك دموعاً
قد شريناه عزيزًا غاليًا إن تكن بعثَ فإني لن أبيعاً

* * *

يا ندامي الحب سُمَّار الهوى سكبوا لي السهدَ في ذاك الشراب
أرقوني أجرع السقم وبني صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيام المني تنجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أيامي الحيرى على عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى أنت من حبي ومن وجدي طليق
الهوى الخالص قيدٌ وحده رب حر وهو في قيد وثيق
مزقت كفيك أشواك الهوى وأنا ضقت بأحجار الطريق
كم ظميٌّ بظميٍّ يرتوي! وغريق مستعين بغريق

* * *

يا ليالي العمر ما سر الليالي البطيئات المملات الطوال
مسرعات مبطئات ولها خفة الموت وأثقال الجبال
كاسفات البال عرجاء المني عاثرات الحظ شواء الظلال
عجباً للعمر يمضي مسرعاً للمنايا بسلحفاة الملل

* * *

يا قمارى الروض في أيك الهوى جفَّت الروضة من بعد النديم
حل بالأيك خريفٌ منكزُّ وظلال قاتماتٌ وغيوم
ماتت الروضة إلا طائفًا من هوى حيٍّ على الذكرى يقوم
فإذا أنكر ما حل بها فر يبغي سربه بين النجوم
شاهت الدنيا وجوها ورؤى وتولاها سهومٌ ووجوم
يا عذارى الحسن في ظل الصبا كل حسن بعد ليلاي دميم

الخریف

يا نعيم العیش فی ظل الرضا آه لو أعرف ما طعم النعيم
أنکر الجنة قلبٌ ضجرُ أبدی النار موصول الجحیم

طالما موهتُ بالضحك فما غیر التمویه رأياً لك فياً
كلما تنظر في عيني ترى سري الغافي ومعناي الخفياً
وترى في عمق روعي زهرةً قد سقاها الحزنُ دمعاً أبدياً
ويراه الناسُ طلاً وترى أنت دمعاً غائماً في مقلتي

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب؟ ما ترى فيه انهيار العمر؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب يتلاشى في خضم القدر؟
ما تراها اتأدت قبل المغيب ورمت من عرشها المنحدر؟
لفتة الحسرة للشط القريب قبل أن تسقط خلف النهر ...

يا فؤادي قاتل الله الضجر وعذابي بين حل وسفر
ما ترى قنطرةً من بعدها راحة ترجى وبال يستقر؟
ذلك الجرح وما أفدحه! ما عليه لو إلى السلوى عبر؟
قد طواه اليوم في برده وأتى الليل عليه فانفجر

مرّ يومي فارغاً منك ومن أمل اللقيا فما أتعس يومي!
أنت يومي، وغدي أنت، وما من زمان مرّ بي لم تك همي!
أه كم أغدو صغيراً!، حاجتي لك كالطفل إلى رحمة أم
ولكم أكبر بالحب إلى أن أغتدي مستشرقاً آفاق نجم!

أي سرّ فيك؟ إنني لست أدري كل ما فيك من الأسرار يغري

خطرٌ ينسابُ من مفترِ ثغر فتنة تعصف من لفنة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر زورق يسبحُ في موجة عطر
في عباب غامض التيار يجري واصلاً ما بين عينيك وعمري

ذات ليلٍ والدجى يغمرنا أترى تذكر إذ جزنا المدينة؟
كلما روعت من نارٍ شج حرماً يصلى تلمست جبينه
بيد شفافة مثل الندى الرطب سب تعيد النار برداً وسكينه
أيها الآسي لناري هذه ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

أخيلاً كان هذا كلُّه ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه ذلك النيل وما في شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي ووعود نلتها من شفتيه؟

رب لحن قص في خاطرنا قصة الحادي الذي غنى سهادَه
وكأن الصمت منه واحةً هياتُ من عشبها الرطبِ وسادَه
ها أنا عدت إلى حيث التقينا في مكان رفرفت فيه السعادَه
وبه قد رفرف الصمتُ علينا إنَّ في صمت المحبين عبادةً

رفرف الصمتُ ولكن أقبلتُ من أقاصي السهلِ أصداء بعيدَه
تتهادى في عبابٍ ساحرٍ مرسلٍ للشطِّ أمواجاً مديدَه
كم نداءً خافتٍ مبتعدٍ تشتهي أذنُ الهوى أن تستعيدَه!
عاد منساباً إلى أعماقها هامساً فيها بأصداءٍ جديدَه

الخریف

رفرف الصمْتُ ولكنْ ها هنا كل ما فيك من الحسن يغني
أه كم من وتر نام على صدر عودِ نومٍ غافٍ مطمئن!
وبه شتى لحون من أسي وحنينٍ وأنينٍ وتمني
رقد العاصفُ فيه وانطوتْ مهجةُ العودِ على صمِتِ مرِن ...

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها أين في الرضاء ظل من ظلالك
ربما تزخر بالحسن وما في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربما تزخر بالنور وكم من ضياء وهو من غيرك حالك!
لو جرت في خاطري أقصى المنى لتمنيتُ خيالاً من خيالك

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفئ لثوان رحبةٍ قد وسعتنا
إنما الدنيا عبابٌ ضمَّنا وشطوطٌ من حظوظٍ فرقنا
ولقد أطفو عليه قلقاً غارقاً في لحظةٍ قد جمعتنا
كلما تترى المعاني أجتلي خلف معناها لأسرارٍ معنى

* * *

ما الذي صبك صباً في الفؤاد؟ ما الذي إن أقصه عني عاد
طاغيًا يعصفُ عصفاً بالرشاد ظامئًا سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد؟ ما الذي يجري لهيباً في الرماذ؟
ما الذي يخلقنا من عدم؟ ما الذي يجري حياةً في الجماد؟

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه وتبقت نفحةً من حَبِبه
في نسيجٍ خالدٍ رغم البلى عبث الدهرُ وما يعبث به!
ما الذي في خصلة من شعره؟ ما الذي في خطه أو كُتبه؟
ما الذي في أثرٍ خلَّفه من أفانين الهوى أو عجبته؟

* * *

ما الذي في مجلس يألفه	عقد الحبُّ عليه موعده؟
ربما يبكي أسى كرسِيُّه	إن نأى عنه وتبكي المائده
ربما نحسبها هشتُ إذا	عائِدُ هَش لها أو عائِدُه
ربما نحسبها تسألنا	حين نمضي أفراق لعدَه؟

* * *

كم أعدت لك سترًا في الخفاء	وتوارت عن عيون الرقباء!
كم أعدت نفسها وانتظرت	واستوت موحشة تحت السماء!
وهي لو تملك كفاً صافحت	كفَّك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جودًا بذلت	كل ما تملك كف من سقاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا	فتواثبنا له نبغي اقتطافَه
وعلى خيمته أسوده	عربي الجود شرقي الضيافَه
وجد العرس على بهجته	وسناه دون ورد فأضافَه
ثم وارت يده جنية	وطوته في أساطير الخرافَه ...

* * *

أرج يعبق في أنحائه	حملته نحو عرشينا الرياح
كل عطر في ثناياه سرى	كان سرًّا مضمراً فيه فباخ
يا لها من حقبة كانت على	قصرٍ فيها كآماد فساح
نتمنى كلما طابت لنا	أن يظل الليل مجهول الصباخ

* * *

يا فؤادي العمر سَفَرُ وانطوى	وتبقت صفحة قبل النوى
ما الذي يغريك بالدنيا سوى	ذلك الوجه، وذيك الهوى؟!

العائد

أَجْرُ غَرِبْتِي أَيُّهَا الْعَائِدُ فَقَدْ مَلَّنِي الدَّاءُ وَالْعَائِدُ
أَجْرُ غَرِبْتِي فَبِلَادِي الْهَمُوم وَلَيْلُ بَطِيءِ الْخَطَى رَاكِدُ
تَقَاسَمْنِي فِي نَوَاكِ الدِّيَارِ وَأَنْتَ لِي الْوَطْنُ الْوَاحِدُ
مَحْيَاكَ دَارِي وَمَنْكَ نَهَارِي إِذَا ضَمَكَ الصَّدْرُ وَالسَّاعِدُ

* * *

أَجْرُ شَفْتِي مِنْ عَذَابِ الظَّمَا أَمَا أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْحَمَا؟
أَتَمَعْنِ فِي الْهَجْرِ حَتَّى تَرَانَا بَكِينَا دَمًا وَاحْتَرَقْنَا فَمَا؟
وَلِي رَمَقُ صَنْتُهُ كِي أَرَاكَ فَأَشْفِقُ عَلَى رَمَقِي رِيثَمَا
إِذَا طَلَبَ الْحَبُّ بَرَهَانَهُ مِنْ الْمَوْتِ لَبَّيْتُ كِي تَعْلَمَا

* * *

لِيَالِيٍّ مَرَّتْ هِبَاءٌ عَقِيمًا فَهَلْ تَتَوَالَى الْبَوَاقِي سَدَى؟
أَسْأَلُ جَرَحِي عَمَنْ جَنَاهُ وَأُرْنُو فَأَسْتَخْبِرُ الْعَوْدَا
فَمَا اظْلَعُوا الْيَوْمَ بِالْبَشْرِيَّاتِ وَلَا عَلَّلُوا بِالتَّلَاقِي غَدَا...
فَلَمَّا تَنَكَّرَ حَتَّى الْمَحَبِّ تَلَفْتُ أَسْأَلُ عَنْكَ الْعَدَا

* * *

سَلَامٌ عَلَى غَائِبٍ عَنْ عَيُونِي حَمَلْتَ حَطَامِي إِلَى دَارِهِ

شعر إبراهيم ناجي

وقلت لقلبي تمهل بنا وخبئ شقاءك أو داره
تناس الأسى ها هنا أو يقال حملت الظلام لأنواره ...
أتغدو إلى عتبات النعيم بلفح الجحيم وإعصاره ...

الطائر الجريح

زازا

أنا وحدي في البِيد حيرانُ هائمٌ
رحمةً يا سماء إن فمي جفَّ
غاض نبعُ المُنَى ولم يبقَ حتى
أيها الطاعم الكرى ملءَ جفنيْ
أبكني واستبدَّ بي واقض ما شا
غير هذا النوى فإن ليا
تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهَّدُ
لا تكلّني لذلك الأبد الأسـ
لا تكلّني لِهَوّةِ تعصفُ الأشـ
لا تكلّني إلى جناحِ عُقابٍ
لا تكلّني لضائعٍ في حنايا
يسأل الزهرُ والخمائلُ والأُنـ
ذاق ما ذاق في الصبابة إلا
إن تَعُدَّ محسنًا إليّ فعدّ بي
وإذا ما رأيتَ عزميَ ينها
جتّني في الخريف والروض عارٍ
وأجالَ الربيعُ أخضرَ كَفِّـ
رحلةً للنجوم لم تك أوها

فمتى تذكُرُ القفارَ الغمائمُ
وحلّقي عن المواردِ صائمُ
ومضةُ الحُلم في محاجرِ نائمُ
ك وجفني من الكرى غيرَ طاعمُ
ء لك الحسنُ فيّ واطلّم و خاصمُ
ليه ظلالٌ من المنايا حوائمُ
كأنَّ النهارَ مغولٌ هادمُ
سود في قاعِ مُزبدِ اللُج قاتمُ
باحٌ في جوفها وتَعوي السّمايمُ
في ضلوعي محلّق الرعبِ جاثمُ
ها غريبٌ في مَهْمِهِ من طلاسُمُ
سوارٌ عن تَرْبها الضحوك الباسمُ
دَبْحَةُ الرُّوح وانفصالِ التوائمُ
للعهود المقدّساتِ الكرائمُ
رُ فثبّتْ بالذُّكُريّاتِ الدعائمُ
فكسوت الرُّبى عذارى البراعمُ
ه ليमحو اصفراره المتراكمُ
مًا وبعضُ النعيمِ أوهامُ حالمُ

آه كم ليلةً أراجع أيا
 وحسبت الخسار فيها فكان الـ
 قبل أن نلتقي فلما تلاقينـ
 حيثما أغتدي فإن الدراري
 إن أبنت جائعاً فثمةً زادي
 وعجيبٌ قد كنت لي حسد الحسـ
 بالذي صنت عهداً لم أخنّه
 والذي حكمه كأقدار عينيـ
 أي صوتٍ من الغيوب يناديـ
 قدرٌ مُشعلٌ على شفةٍ تد
 وفؤادي يحومٌ بالنار لا يحـ
 الهوى مصرعي وكم من حمامٍ
 وطريقاً من الأسنة والشو
 شهد الله ما قضيت الليالي
 أي جيشيك مُغرقي ليلي الطا
 آه من ربما ومن أملٍ يُمـ
 قد تجيءُ الأنباء من شاطئ النيد
 وتكونُ النجاةُ في القمر السا

مي أَعُدُّ العُلى وأُحصي العِظائمُ!
 سَعَبُنْ عِنْدِي زَمَانِي المِتْقَادِمُ
 سَنَا عَرَفْتُ العِغْنَى وَذَقْتُ المِغَانِمُ
 مَلَأُ رُوحِي وَفِي خِيَالِي بَوَاسِمُ
 أَوْ أَبْتُ مَعْسَرًا فَثَمَّ الدِرَاهِمُ
 سَادَ فِيهَا وَكُنْتُ أَنْتِ التَّمَائِمُ
 وَمَتَى خَانَتِ الْأَكْفُ المِعَاصِمُ؟
 كَ فَمَا مِنْهُمَا وَلَا مِنْهُ عَاصِمُ
 سَنِي فَأَطْوِي لَهُ الدُّنَى وَالمِعَالِمُ
 عَوَّ فَأَخْطُو عَلَى اللَّطَى غَيْرَ نَادِمُ
 فَلَ أَنِّي عَلَى المَنْيَةِ حَائِمُ
 كَانَ بَابًا إِلَى الخُلُودِ الدَّائِمُ
 لِكَ رَوْتُ أَرْضَهُ الدِّمُوعُ السَّوَاجِمُ
 نَاعِمَ الجَنِبِ فَوْقَ مَهْدٍ نَاعِمُ
 غِي أُمِّ الشَّوْقِ وَحْدَهُ وَهُوَ عَارِمُ؟
 سَسْكُ نَفْسِي رَجَاءَ يَوْمٍ قَادِمُ
 سَلْ غَدًا وَالمَبْشَرَاتُ النِّسَائِمُ
 رِي عَلَى زُورِقٍ مِنَ النُّورِ حَالِمُ

بقايا حلم

آه من وجدك بالهاجر آه تتمنى أن تراه؟ لن تراه!
خدعتنا مقلّته خدعتنا وجنتاه خدعتنا شفتاه
والذي من صوته في مسمعي وخيالي غادر حتى صداه
حُلم مرّ كما مرّ سواه وكذا الأحلام تمضي والحياه

* * *

أين يا ليلاي عهد الهرم؟ أين يا ليلاي حُلُو الكَلِم؟
هامسات بين أذني وفمي ساريات غردات في دمي
كلمات عذبة معسولة ضيعت ورحمتنا للقسم
ذهبت مثل زهاب الحُلُم إنني أعلم ما لم تعلّمي

* * *

كيف صدّقنا أضاليل الهوى ينهى طفل وإحساس صبي؟
حسبنا منه سماء لمعت فوق رأسينا وكوخ خشبي
حُلم ولّى ووهم لم يدُم ما تبقى غير خيط زهبي!

* * *

ذات يوم في أصيل فاتن ذابت الشمس فسالت زهبا
كست النيل نضارًا وانثنت تغمر الصحراء نخلًا وربى

ما على الجيزة أن قد أبصرتُ شَفَقِي معتنقًا فجرَ الصبا
قد رأيتنا مثل طيفي حُلُمٍ ما عليها أقبلا أم ذهبًا!

* * *

قلتُ هيَّا! قلتُ نمشي سرَّ فما من طريق طال لا نذرُعه
قلتُ والعمر بعيني كالكرى وأنا في حُلُمٍ أقطعه
جمع الدهرُ حبيبًا وامقًا بحبيبٍ وغداً ينزعه
أطريقان: طريقٌ دونه في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلَّى حبيبي يدهُ لحظة قلتُ وحبي أبقها!
أبقها أنفض بها خوفَ غدٍ وأحسَّ الأمنَ منها وبها
أبقها أشدُّ بها أزري إذا ضَعُفَ الأزرُ أو العزمُ وهى
أبقها أومنْ إذا لامستُها أن حبي ليس حُلُمًا وانتهى

في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقيْنَا في مكانٍ رفرفَتْ فيه السَّعادةُ
وبه قد رفرفَ الصَّمتُ علينا إنَّ في صَمْتِ الحبيبينِ عبادهُ
ربِّ لحنٍ قصَّ في خاطِرنا قصَّةَ السَّاري الذي غنَّى سهادهُ
وكانَ الصَّمتُ منه واحةً هيأتُ من عُشْبِها الرُّطْبَ وسادهُ

صَمَتَ السَّهْلُ ولكنْ أَقبلْتُ من ثنایا السَّهْلِ أصداءُ بعيدهُ
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ تشتَّهي النفسُ به أن تستعيدهُ
يتَّهادى في عُبابٍ ساحرٍ باعِثٍ للشَّطْطِ أمواجاً مديدهُ
فإذا ما ذهبَ اللَّيْلُ بها تزخُرُ النفسُ بأصداءٍ جديدهُ

هدأ اللَّيْلُ هنا لكنَّني كنتُ في حُسْنِكِ بالصَّمتِ أُغْنِي
كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغشَى دمي لِعَبِّ العازفِ بالعودِ المُرِنِ
ناقلًا للنَّهْرِ والسَّهْلِ معًا قصَّةَ يشرحُها عنكِ وعنِّي
قصَّةَ الشَّاعرِ والحسنِ إذا اسـ تَبَقَّا للخلدِ في حَوْمَةٍ فنـ

ما الذي في خُصْلَةٍ راقدةٍ؟ ما الذي في خطِّه أو كتبه؟

ما الذي في أثرٍ خَلَّفَهُ من أفانينِ الهوى أو عَجَبِهِ؟

ما الذي في مجلسٍ يَأْلَفُهُ عقدَ الحبِّ عليه موعِدَهُ؟
ربما يبكي أَسَى كرسِيَّه إن نأى عنه وتبكي المائدَه
ولقد نحسبُها هَشَّتْ إذا عائدٌ هَشَّ لها أو عائدَه
ولقد نحسبُها تسألُنا حين نَمضي أَفراقٌ لِعَدَه؟

كم أَعَدَّتْ نفسَها وانتظرتُ واستوتْ موحشَةً تحت السماء
وهي لو تملك كَفًّا صافحتُ كَفَّكَ الغَضَّة في كل مساء

رُبَّ كَرَمٍ مَدَّه الليلُ لنا فتواثبنا له نَبْغي اقتطافَه
وعلى خيمَتِه حارسُه عربيُّ الجود شرقيُّ الضيافَه
وجَد العُرس على بهجته وسناه دونَ وَرْدٍ فأضافَه
ثم ورائه غِياباتُ الدَّجى كخيالٍ من أساطيرِ الخُرافه

أرْجُ يعقبُ في جُنحِ الدُّجى حملته نحو عَرَشَيْنَا الرياحُ
كلُّ عطرٍ في ثناياه سَرَى كان سِرًّا مُضْمَرًا فيه فباحُ
يا لها من حِقْبَةٍ كانت على قِصرٍ فيها كَأَمَادٍ فِساخُ
نتمنى كلما امتدَّت بنا أن يَظَلَّ الليلُ مجهولُ الصَّباخُ

أنا إن ضاقتُ بي الدنيا أَفئُ لثَوَانٍ رحبةٍ قد وَسَعَتْنَا
إنما الدنيا عُبابٌ ضَمَّنَا وشطوطٌ من حُطُوطٍ فرَّقَتْنَا
ولقد أَطْفُو عليه قَلِيقًا غارقًا في لحظةٍ قد جمعتْنَا
ومعاني الحسن تترى وأنا ناظرٌ فيها لمعنى خَلَفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كُلُّها أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك؟
ربما تزخرُ بالحسن وما في الدُّمى مهما غَلَتْ سحرُ جمالكُ
ولقد تزخرُ بالنُّورِ وكم من ضياء وهو من غيرك حالكُ
لو جَرَتْ في خاطري أقصى المُنَى لَتَمَنَيْتُ خيالاً من خيالك!

* * *

قلتُ لِلَّيْلِ الذي جَلَّلنا والذي كان على السرِّ أمينا
أَيْنَ يا قلبي مَنْ قلبي اجْتَبَى لهواه واصطفاهُ لي خدينا؟
لم أَكُنْ أَطمعُ أن ترحمني بعد أن قَضَيْتُ في الوجدِ السنيـنا
لم أَكُنْ أَطمعُ أن تُضْمِرَ لي آسِياً يُبْرِئُ لي الجُرحِ الدفينا
لم أَكُنْ أَعْلَمُ يا ليلَ الأَسَى أن في جُنْحِكَ لي فجرًا جنينا

* * *

أيها اللائذُ بالصِّمْتِ كَفَى وأدِرْ وَجْهَكَ لي وانظرْ طويلا
لا تَمِلْ واسخرْ من الدنيا إذا شاءت الأيامُ يومًا أن تميلا

* * *

ما الذي مَكَّنَ في القلبِ الودادُ؟ ما الذي صَبَّكَ صَبًّا في الفؤادُ؟
ما الذي مَلَكَ عينيكِ القيادُ؟ ما الذي يعصفُ عصفاً بالرشادُ؟
ما الذي إِنَّ أَقْصِه عَنِّي عاد طاغياً؟ سَيَّانِ قُرْبُ أو بعاد!
ما الذي يَخْلُقُنَا من عدم؟ ما الذي يُجْري حياةً في الجمادُ؟

* * *

كم حبيب بَعُدَتْ صهباؤه وتبقت نفحة من حَبَبه
في نسيج خالدٍ رغمِ البلى عَبَثَ الدَّهْرُ وما يعبَثُ به!

* * *

شعر إبراهيم ناجي

أين سلطاني ومجدي والذي حبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعزُّه؟
أين إلهامي ونوري والذي أيقظَ القلبَ إلى البعثِ وهزُّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والذي أعبدُ منه غُرَّةً
والذي أشتَمُ منه غادياً
آه يا هند جراحي كَثُرَتْ

والذي يفهمُ آلامي وروحي
كَنَدَى الأزهار في الوجهِ الصبيحِ
عَبَقَ الأنداءِ في الوادي الصدوحِ
فتعالِي ضَمِّدي أَنْتِ جروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنيَّةٍ وتقلَّبت مَللاً على مللٍ
حتى لقيتكِ ذات أُمسيَّةٍ فعرفت فيكِ مطالع الأملِ

* * *

طافت بي الأيامُ واحدة لم تلقني فرحاً ولا جزعا
وتمرَّ فارغة وحاشدة وقد استوت ضيقاً ومتسعا

* * *

والعمرُ سارَ كأنه العدمُ سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربتُ فيها المنى والظلُّ والثمرُ؟
تجتاز وامضة فمذ وتبَّتْ وتبَّ الهوى وتمهَّلَ القدرُ!

* * *

قدماك ما انتقلا على دَرَجٍ حاشك بل خطرا على ثبجٍ
كسفينة خَفَّت على اللججِ نشوى بما حملت من الفرَجِ!

* * *

في مظلّم متعرج كابٍ والليل تغزونني جحافلُهُ
دَقَّتْ يَدُ النعمى على بابي والعيش خابي النجم أَفْلُهُ

* * *

يا للمقادير الجسام ولي من ظلمها صرخات مجنونٍ
بأكي الفؤاد مشرَّد الأمل وقف الزمان وبابه دوني!

* * *

مزَّقَتِ ظلمة كل ديجورٍ وألنت ما قد كان منه عصى
وفتحتِ مصراعيه للنور ما كنتِ إلا ساحراً وعصا

* * *

ماءٌ ضربتُ الصخر فانجسا وجرى الغداة زلاله العذبُ
أيقول دهري إن ما يبسا هيهات يرجع عوده الرطبُ

* * *

صيّرت دعواه لتفنيدي وحطَّمته وهزمت حجَّته
وأعدت ما قد جفَّ من عودي مخضوضراً وأقمت سعدته!

* * *

يا من رأت طللًا كتمثالٍ يستعرض العمرَ الذي مرّا
وكأنه في رسمهِ البالي ندم الأسيف ودمعة حرّى

* * *

ورَّد ذوي أو طائر صمتا العمر مثل الظلِّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت أو صوّحت أفنانها الخُضْلُ

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها وأحالها بشبابه لحنا
ومشى الشتاء لها فغيّرها وأحالها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديثٌ يشبه السّحرا هيهات أفرغ من روايته
شفق المغيب جعلته فجرًا وبدأت عمري من نهايته

* * *

إنني لطيرٌ حائرٌ باكٍ قد كانت الأحزانُ فلسفتي
ذابت حنانًا يوم لقياكِ وجرت أغاريدًا على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي وسألت عنه الأنجمَ الزهرا
وضربت في الصحراء أجنتي أستلهم الكتبانَ والقفرا

* * *

والماء أنهل حيثما كانا والبرق أتبع حيثما لمعَا
فأرى صفاء الوردِ غيمانًا والمطلقَ المجهولَ ممتنعًا!

بقية القصة

كَلَّا وَلَا لُغَةَ لَهُ إِلَّا الَّذِي
أَوْ لَفْظَةً جَمَدَتْ عَلَى شَفْتَيْكَ مِنْ
أَوْ حَسْرَةٍ مَنِي إِلَيْكَ وَحَسْرَةٍ
قَدْ جَالَ فِي عَيْنِكَ أَوْ عَيْنِيَا
فَزَعُ كَمَا مَاتَتْ عَلَى شَفْتَيْيَا
مَرْتَدَةً مِنْ نَاطِرِكَ إِلَيَّا

لَا أَنْتِ نَائِيَةٌ وَلَا أَنَا نَائٍ
بَعْضُ الْهَوَى يُسْدي كِمْنَةً مُنْعَمٍ
وَيَقْلُ عُمَرُ الدَّهْرِ تَوْفِيَةً لِمَا
عُمَرُ الزَّمَانِ فَدَى لِسَاعَةٍ مُلْتَقَى
إِنِّي لَدَيْكَ مُقَيَّدٌ بِوَفَائِي
وَجَمِيلُهُ دَيْنٌ رَهِيْنُ قَضَاءِ
أُسْدِيَّتِهِ بِجَمَالِكَ الْوَضَاءِ
سَمَحْتُ بِهَا الْأَقْدَارُ ذَاتَ مَسَاءِ

أَنْتِ الَّتِي عَلَّمْتَنِي مَعْنَى الْحَيَا
أَنْكَرْتُ مَعْنَاهَا بِغَيْرِكَ وَاسْتَوْتُ
وَوَدِدْتُ لَوْ غَالَ الْخَلَائِقُ غَائِلٌ
وَسَلِمْتَ أَنْتِ فَأَنْتِ أَدْنَاهُمْ إِلَيَّ
ة حَبِيبَةٌ وَنَجِيَّةٌ وَصَدِيقَا
وَتَشَابَهْتُ سَعَةً عَلَيَّ وَضِيقَا
مُفْنٍ أَوْ اشْتَغَلَ الصَّبَاحُ حَرِيقَا
رُوحِي وَأَبْعَدَهُمْ عَلَيَّ طَرِيقَا!

لَا تَسْأَلِينِي عَنْ غَدٍ لَا تَسْأَلِي
هَتَكَ السِّتَارَ مُقَنَّعَ حَسَنَاتِهِ
فَغَدًا أَعُودُ كَمَا بَدَأْتُ غَرِيبَا
يُخْفِينُ خَلْفَ رِيَاءِئِهِنَّ الذُّبَابَا

كان التلاقي بيننا كغفارةٍ للدهر عن آثامه لِيَتَوْبَا
فلنذهب الحسنات غيرَ كريمةٍ سأعدهنَّ على المتابِ ذنوبا!

* * *

أرنبو وحيداً للمكانِ الخالي كأسِي وكأسُك فارغانِ جِيالي
مرَّ المساءِ مُخَيَّباً فتساءلاً وتَلَفَّتَا لِكَ في المساءِ التالي
حتى إذا مَلَأَ تَرَقُّبَ عائدٍ يُخَيِّي وَيَبْعَثُ مِيتَ الآمالِ
بَكْيَاكِ بالحَبِّ الحزينِ وربما بكتِ الكؤوسُ على النديمِ السالي!

* * *

أرنبو على الصهباءِ غام شعاعُها وامتدَّ نحو النفسِ ظلُّ جنابها
وكأنما رُوحِي هناك حبيسةٌ تطفو وترُسِبُ في خطوطِ حبابها
وكان راهبةً هناك سَجينةً مغمورة بدموعها وعذابها
ظَلَّتْ تُقيمُ على الشموعِ صلاتها حتى تلاشى النورُ في مَحرابها

* * *

كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيزةٍ مَرَّتْ عَلَيَّ! فكنيتِ أَغْلَاهُنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى ما بيننا أَقْبَلْتُ أَسْأَلُهَا
وسألتُ عنكَ العمرَ ماضِيهَ وحا ضَرَهَ فكانَ العُمُرُ أَنْتِ وَهُنَّ
والله ما غَدَرَ الزمانُ وإنما هَانَتْ عَلَيْكِ الذكرياتُ وَهْنًا!

* * *

يا زهرةً عذراءَ تنشرُ عِطْرَها وتُذِيعُ في جفنِ الضُّحَى أحلامها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملها والسُّحْبُ تجمعُ بَرْقَها وَغَمَامُهَا
عانقتُها ظمآنٌ أَشْرَبَ راحها واستقطرتُ قلبي لتملأَ جامها
فإذا الرياحُ نَزَعَتْهَا عن خافقي ضَمَّتْ على أنفاسِهِ أَكْمامَها

* * *

حُلُمٌ كما لمع الشهابُ تواری سَدَلْتُ عليه يدَ الزمانِ سِتارا

وحبيسُ سَجْوٍ في دمي أَطْلَقْتُهُ مَتَدَفَّقًا وَدَعَوْتُهُ أَشْعَارًا
ووديعةٌ رَجَعَتْ فما خطبي إذا رَدَّ الذي كان الزمانُ أعارًا؟
قد كان قلبًا فاستحال على المدى لحنا تناقله الرواةُ فسارًا!

يا حِصْنِي الغالي فَقَدْتُكَ وانطوى ركني وأقفرَ موئلي وملاذي
نعطي ونأخذ في الحديث ومُقلتي مسحورةٌ بجمالِكَ الأَخَانِ
والدهر يغريني فأعرضْ لاهيًّا فيظلُّ يفتنُّني بتلك وهذي
والدهرُ يَهْزِلُ والغرامُ يَجْدُ بي ما كنتِ ساخرةً، ولا أنا هاذي

هل كان عهدُك قبلَ تشتيتِ النَّوى إلَّا مخالسةَ الخيالِ الطارقِ؟
إشراقةٌ وطغى عليها مَغْرِبُ غيرانُ يخطفُها كخطفِ السارقِ
أو لمعةٌ لم تتَّذَّ ذهبَتْ بها دكناءٌ مدَّتْ كَفَّها من حالقِ
وكانَ ثغركَ والنوى تعدو بنا شَفَقٌ يلوحُ على نضيدِ زنايقِ

شفتاكِ في لُجِّ الخواطرِ لاحتا كالشاطئين وراءَ لُجِّ ثائرِ
لهما إذا التقتا على أغرودةٍ خرساءٍ في ظلِّ الجمالِ الساحرِ
إسعادُ ملهوفٍ ونجدةٌ غارقِ وعناقُ أحبابٍ وَعَوْدُ مسافرِ
وبراءةُ الملكِ المتوجِّحِ حُسْنُهُ بجمالِ رحمنٍ وطيبةِ غافرِ

صَحِبَ الحياةَ فَادَهُ استصحابُها ركبٌ على طُرُقِ الحياةِ كليلِ
خدعت ضلالاتُ الحياةِ تبيعَها والدَّربُ وعزٌّ والطريقُ طويلِ
فتلَفَّتَ الساري لعلَّ لعينه يبدو صباحٌ أو يلوحُ دليلِ
فبدا له نورٌ وأشرقَ منزلُ أَلِقُ ورفعتِ جنَّةٌ وخميلِ

لك في خيالي روضةً فينانةً غنّى على أغصانها شاديها
يَحْمِي مغارسها ويرعى نبتها راعٍ يجنّبها البلى ويقىها
فإذا النوى طالت عليّ وشفّني جُرّحي وعاد لمهجّتي يُدميها
نسق الخيال زهورها وورودها فقطفتها وشممتُ عطرِك فيها!

* * *

بعض الهوى فيه الدمارُ وإنما بعض النفوس على الدمارِ جِراضُ
فيكون فيه القيد وهو تحرّرُ ويكون فيه الموتُ وهو خلاصُ
أمنت بالحبّ القوي وحتّمه ما من هوائٍ ولا هواكِ مناص
إن كان داءٌ فالسقامُ دواؤه أو كان ذنبًا فالمتابِ قِصاص!

* * *

أصِبحْتُ والدنيا وداعُ أحبّةٍ ودموعُ خلّانٍ وحزنُ رفاقٍ
فسخَرْتُ من صَرَخَاتِهِمْ وبكائِهِمْ لا دمعَ إلاّ الدمعُ في أحداقي
لا صوتٌ إلاّ صوتُ حُبِّك في دمي أصغي له وأراه في أطواقي
متدفّقًا مثل العُبابِ ومُزِيدًا متفجّرًا كالسيل في أعماقي!

* * *

ساهرتُ أحلامَ الظلامِ وكلُّها أشباحُ هجرٍ أو طيوفُ وداعٍ
مرّت مواكبُه عليّ بطيئةً وإلى الفناء مَشِينٌ جدُّ سِراعٍ
حتى إذا سَفَكَ الصِّباحُ دماءَهُ وهوى قتيلُ الليلِ بعد صِراعٍ
أبصرتُ في المرأةِ آخرَ قصتي ونعى بها نفسي إليّ الناعي!

* * *

يا ربّ أرسلتَ الأشعّةَ ها هنا وهناك تُشرّقُ في الجَمَى والدُّورِ
ومن الشموسِ دفينّةٌ في خاطري مخبوءةُ الأضواءِ طيّ شعوري
وأجسّ في نفسي نقاءَ سمائها أصفى برونقِها من البَلُورِ
يا ربّ أودعتَ الضحى في مهجتي وأنا الذي أشقى بهذا النورِ!

خاطرة

نارٌ من الشوقِ إثرَ نارٍ
إنك لي مبدأٌ وعَوْدُ
يا مرفأُ الروحِ لا تدعني
موجٌ وريحٌ وزحفٌ ليلٍ
إن أنتَ أخلفتَ وعدَ حبي
وليسَ لي في الهوى اصطبارُ
فلا هدوءٌ ولا قرارُ
منك إلى صدرك الفِرازُ
بلا دليلٍ ولا منازُ
فمن دمارٍ إلى دمارٍ
لم تُؤوني في الديارِ دارُ
وليس لي دونك اختيارُ

ظلام

لا تقل لي ذاك نجمٌ قد خبا يا فؤادي كلُّ شيءٍ ذهباً
ذلك الكوكبُ قد كان لعيني السماواتِ وكان الشُّهُبُ
هذه الأنوارُ ما أضيَّعَهَا! صرُن في جَنَبِي جراحًا وظُبَى
كلما أهدتُ شعاعًا خلَّفتُ بعده سجنًا ومدَّتْ قُضْبَا

قلتُ أسلوك وكم من طعنة بالمدارة وبالوقتِ تهون!
فإذا حُبُّكَ يطغى مُزبداً كدفُوق السِّل طُغيانَ الجنونِ
وكذا تمضي حياتي كُلُّهَا بين يأسٍ ورجاءٍ وظنونِ
ما على الهجر معينٌ أبداً وعلى النسيان لا شيءٌ يُعينُ

ذلك الحب الذي فُزْتُ بهِ لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي نُقْتُ بهِ بعد لُجِّ البحرِ أمناً وسلامه
إنه مزَّق قلبي قسوةً وسقاني المرَّ من كاس الندامه
صار نارًا ودمارًا في دمي وصراعًا بين قلبٍ وكرامه

ذلك الحبُّ الذي علَّمني أن أُحبَّ الناسَ والدنيا جميعاً

ذلك الحب الذي صَوَّرَ مِنْ مُجْدِبِ القَفْرِ لِعَيْنِي ربيعَا
إنه بصَّرَنِي كيف الوري هدموا من قُدْسِهِ الحصن المنيعَا
وجلا لي الكونَ في أعماقه أعينُنَا تبكي دماءً لا دموعَا

لم تُعينيني على صَرْفِ النوى آه لو كنتِ على الدهرِ أَعْنَتِ!
قدرُ نَكَّسَ مني هامتي آذن الدهرُ بِبَيِّنٍ وَأَذْنَتِ
وعجيب أمر حب لم يَهْنُ هو لو هان على نفسي لَهُنْتُ
لهف قلبي لهفة لا تنقضي كنتِ دنياي جميعًا كيف كُنْتُ؟

كنتِ في برجٍ من النور على قمة شاهقة تغزو السحابا
وأنا منك فَرَّاشَ ذائِبُ في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضوءِ ذابا
فَرِحُ بالنورِ والنارِ معَا طار للقمّةِ محمومًا وآبا
أَب من رحلته مُحترقًا وهو لا يألوك حبًا وعتابا!

برئت نفسي من الحقد ولم أخفِ ضِغْنًا لك بين العَبَرَاتِ
إنَّ يومًا واحدًا أسعدني جمع الأفراح طرًّا من شتاتِ
وهو عمرٌ كاملٌ عشتُ به كلَّ أعمارِ الوري مُجتمعاتِ
لستُ أنساكَ وقد علمتني كيف يحيا رجلٌ فوق الحياةِ

افرحي ما شئتِ يا روعي افرحي أنشدي ما نقلته الطيرُ عني
واغنمي نفح الصَّبَا وانتقلي في الصَّبَا المِمرَاجِ من غُصْنٍ لغصنِ
وعلى أيِّكَ ناغي كلٌّ من مرًّا بالأيك ونادي كل خدنِ
لن يُجَبُّوكِ كحبي! لن تَرَي ضاحكًا مثلي ولا حُزنًا كحزني!

يا كتابَ الحُسْنِ جَلَّتْ آيَةٌ من جمالٍ وكمالٍ وشبابٍ
زعموا أَنِّي قد خَلَدْتُهَا بأغانيِّ وألحاني العذابِ
ما أنا شاذٌّ ولكنَّ قارئٌ سُوِّراً من ذلك الحسنِ العُجابِ
لم أَزَلْ أَقرأُ حتى سجدوا وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوانَ الكتابِ

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرِ أباي قبلَ أن يُلْقِي بي الموجُ هنا
سائلي الأعماقَ عن غَوَاصِها أنا صَيَّادٌ لآليها أنا!
إن هَجَرْنَا القاعَ والليلَ إلى قِمَمِ شُمِّ وَعِشنا في السَّنا
فَبِنا الأمواجُ والصخرُ وما بَرِحَ العاصفُ في أعماقنا

عاصفُ عاتٍ تمنيت له هداةٌ أين له ما تطلبين؟!
اسألي عن مقلّةٍ مخلصيّةٍ خَبَّأتُ رسمكِ في جَفَنِ أُمِينِ
سهرتُ تَرَعَاكِ مهما لقيتُ في سبيلِ العهدِ والودِّ المكينِ
أَقسمتُ لا تسألُ النُّومَ ولا تطلبِ الرحمةَ منه بعضَ حينِ

بعدهما غَوَّرَ نجمي ودليلي ما مسيري دون تَرْبٍ وخليلِ
في طريقِ الشُّوكِ والصخرِ وفي شُعبِ الإرهاقِ والكَدِّ الوبيلِ
الغريبانِ عليها التقيا يستعِينان على الدَّربِ الطويلِ
ما انتفاعي بحياتي بعدما ساقَكِ التَّيَّارُ في غيرِ سبيلي؟

يا لَجْهَلِ اثنتينِ أَقدارَهما آه يا ليتهما قد عَرَفَا!
ما الذي نَصنَعُ بالعِيشِ إذا ما صحا القلبُ غريبًا وغفا؟
ما الذي نَصنَعُ بالعِيشِ إذا ما السبيلانِ عليه اختلفا؟
ما الذي نَصنَعُ بالعِيشِ إذا صار تَذْكارًا فأَمسى أسفا؟

* * *

عندما تُقْفِرُ دارٌ من رِفاقِ وتحسُّ السَّمَّ في كأسٍ وساقِ
عندما يكشفُ بؤسٌ وجهَه سافرَ اللعنةَ مفقودَ الخلاقِ
عندما تُمسي بظُلٍّ عالِقًا وبخيط الوهمِ مشدودَ الوثاقِ
يا فؤادي انظرْ وفكرْ وأفُقْ أيَّ قَيدٍ لك بالأحبابِ باقِ؟

* * *

كل جِدٍّ عبثٌ والدهرُ ساخرٌ وخبيءُ السرِّ للعينين ظاهرٌ
أُدعي أني مقيمٌ وغداً ركبِي المُضْنَى إلى الصحراءِ سائرٌ
عندما صافحتِ خانتني يدي ووشى خاف من الأشجانِ سافرٌ
كذبتُ كفٌّ على أطرافها رِيشةَ البعدِ وإحساسُ المسافرِ!

* * *

يا ديارًا يومُها من سُحْبٍ وغيومٍ وضبابٍ أفقُ غدٍ
كل نبتٍ عبقرِيٍّ أطلعتُ جعلتُ منه طعامًا للحسدِ
أُخلفَ الميثاقُ من كان بها كل آمالي فلم يبقَ أحدُ
ضاع عمرٌ وحصادٌ وغدا من هشيم كل ما كنتُ أعدُ!

* * *

قُم بنا والكونُ جهنُّ كالدجى نَتَلَمَّسُ من جحيمٍ مخرجًا
وانجُ منه ببقايا رَمَقٍ أو حطامٍ وقليلٍ من نجا
لا تُدِرْ رأيًا به أضيعَ من في لظاهُ مستعينٌ بالِجْبا
واسأل الرحمن أن يصلحَ عهـ دًا كسيحًا وزمانًا أعرجًا

* * *

عشت وامتدَّتْ حياتي لأرى في الثرى من كان قَبْلًا في القممِ
انهيارُ المثلِ العليا وإنـ كَارُ آلاءِ وكُفْرُ بالقيَمِ
من يَكُنْ عَضُّ بنائنا نادمًا فأنا قَطَعْتُ إِبْهَامَ النَّدَمِ

وإذا انحطَّ زمانٌ لم تجدْ عاليًا ذا رفعةٍ إلا الألم

ضحكةٌ ساخرةٌ هازلة وخيالٌ تافهٌ هذي الحياه
هذه الأكذوبة الكبرى التي خدعَ الناسُ بها وا أسفاه!
ذلٌّ فيها المالُ والجاهُ إلى أن غدا أحقرَها مالٌ وجاه
نحمدُ اللهَ على أننا بها لم نصنْ من ذلَّةٍ إلا الجباه

عبثًا أهرُبُ من نفسي ومن ذلك الساكنِ روحي والبدنِ
من لقلبٍ مُستطارٍ اللَّبَّ مَنْ كلما عاوده التذكُّرُ جُنْ؟!
أينما أمضي فحوالي نِكرُ وحبیبٌ ومكانٌ وزمنٌ
وربيع دائم الخضرة في روضة النفس وطيرٌ وفنن

قصة خالدة لا تنتهي وهي ما كان لها يومُ ابتداءٍ
أنا لا أدري متى كان ولا أين عند الله أسرارُ اللقاءِ
حينما لاح شهابٌ في سمائي أَسْمَرُ النورِ رفیعُ الخِيَلِ
عبقريُّ مُوحشٌ منفردٌ متعالٍ قَلِقُ الأضواءِ ناءِ

هو في الأفق بعيدٌ وهو دان هو لي نفسي وروحي وكياني
مخطئٌ من ظنٍّ أنا مُهجتانِ مخطئٌ من ظنٍّ أنا توأمانِ
هو شطرُ النَّفسِ لا توأَمُها هو منها هو فيها كلُّ آن
نحنُ نبضٌ واحدٌ! نحن دُمُ واحدٌ حتى الردى متّحدان!

وحيد

إني على كاسي أعيذ السنين
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطَّلَى
وأبعثُ الماضي البعيدَ الدفينَ
وما الذي يجديك لو تعرفين؟
لَمُسْكِ يا هندُ جراحَ الطعينِ؟
عند بكائي أم شربتُ الأنينَ؟

* * *

كم أزرع السَّلوانَ في خاطري!
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
الجامُ يبكي لوعةً أم أنا
وا حيرتي ترى أَصْبُ الطَّلَى
وكيف ينمو في مَحِلٍ جديبٍ؟
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيبٍ
جامي غريبٌ وفؤادي غريبٌ؟
أم أنني فيه أَصْبُ النحيبِ؟

* * *

يا إلفَ نفسي لم يكن ها هنا
لم يَجِرْ همسٌ لك في خاطرٍ
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
أصونُ حزني لك حتى اللقاء
همٌّ لآلف وسلوٌ هناك
إلا جرى عندي كأني صداكُ
إلا الذي تذرَّفه مقلتكُ
وأحبسُ الفرحةَ حتى أراكُ

* * *

إن كنت غنيتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرَحَتِكَ

حَبَسْتُ هذا الصوتَ لم ينطلقْ إِلَّا على حزنِكَ أو فرحتِكَ
خمائِلُ الروضِ بأعطارها لم تَشْجُنِي إِلَّا على نفحتِكَ
أُنكرْتُها طُرًّا ولم أَعترفْ إِلَّا بطيبِ جاء من جَنَّتِكَ!

وَأَفْرَجِي اليومَ بحرِّيَّتِي بأيِّ ليل مدلهمَّ أطيِرُ
رُدِّي على قلبي قيودَ الأسيرِ وذلك الصبحَ الوضيءَ المنيرُ
كم شُعْبٍ لاحَتْ فلم تختلفْ لآيها نغدو وأننى نسيرُ!
بعد سِنِي الأنوار خَلَفَتْ لي جَهَمَ المساعي وخَفِيَ المصيرُ

علمتِ حالي؟ لا وحقُّ الذي صيَّرني أَشْفِقُ أن تعلمي
هيهات تدرين انطلاقَ الهوى كجمرةٍ نَضَّاحَةٍ بالدمِ
هيهات تدرين وإن خَلَّتْه وَثَبَ الهوى الضاري وفَتَكَ الظَّمي
وصارخًا كَبَحَّتْه في فمي وطاغيًا كَبَلَّتْه في دمي

لا أنت تدرين وما من أَحَدٍ بوصفٍ حسنِكَ مهما اجتهدُ
أو بالغِ سرِّ الذكاءِ الذي يكادُ في لحْظِكَ أن يَتَّقِدُ
أو مدركِ عمقِ المعاني التي في لمحَةٍ عابرةٍ تحتشدُ
أو فاهمِ فنَّ الصَّنَاعِ الذي أبدعَ الاثنين: الحِجَا والجسدُ

أطلال

يا من بواديه حَطَطْتُ الرحالُ
بذلت أقصى ما يكون القَرَى
بسطت كالآباد عمر المنى
بنيتُ محرابي لم أَتَّخِذْ
أمهلُ فؤادي ساعةً ريثما
أمهلُ فؤادي ساعةً ريثما
فهذه الصحراءُ عريانةُ
خليعةُ الطبعِ على كُثْبِها
هيئات للقلب صلاة بها
خلعتُ إيماني على شَكِّها
نادتني الصحراءُ وهي التي
تُريدُ سرِّي إن سرِّي هنا
قالت بهذا الصمتِ ما لم يُقَلْ

ورحبتُ بي وارفأتُ الظلالُ
وما تمنى طامعٌ من منالُ
لطامعٍ في لحظاتٍ قلالُ
دينًا سوى حبِّك في كل حالُ
أخلعُ عن عيني قناعَ الخيالُ
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضلالُ
ممتدَّةُ خانقةٌ كالملالُ
عريضةُ الريحِ وكفرُ الرمالُ
ولا عليها معبد وابتهالُ
وبدَّدته السارياتُ الثُّقالُ
آدتُ جحيمي في السنين الطوالُ
في مُغلقِ أسرارهِ لا تنالُ
وقلتُ بالزُّفَرَاتِ ما لا يُقالُ

ذنبی

أَيُّكُون ذَنْبِي أَنْ رَفَعْتُ
وَعَلَى جَنَاحِكَ أَوْ جَنَاءُ
إِنْ كَانَ حَقًّا أَوْ خِيَا
وَتَحَرَّرْتُ مِمَّا جَنَاءُ
أَيُّكُون ذَنْبِي أَنْ جَعَلْتُ
وَجِثْتُ فِي مَحْرَابٍ قَدْ
أَيُّكُون ذَنْبِي أَنْ نَبِي
وَأَرَاكَ عَافِيَتِي فَأَضْ
أَيُّكُون ذَنْبِي أَنْ أَرَا
وَأَحْسُ وَحَيْكَ مِنْ عَلٍ
أَيُّكُون ذَنْبِي أَنْ يُنَا
وَالِيكَ شَكْوَى الْقَلْبِ نَجْ
أَيُّكُون ذَنْبِي أَنْ حُ
فَإِذَا رَضِيَتْ فَإِنَّ نَعِ
أَيُّكُون ذَنْبِي، أَيُّ ذَنْبِ
إِنِّي عَشَقْتُكَ، مَا طَلَبَ
مَنْ هُمُّهُ هَمِّي سِيحَ
وَلَقَدْ يُسَاءُ فَمَا يَرَى

تُكَ وَارْتَفَعْتُ إِلَى السَّمَاءِ؟
جِي قَدْ رَقِيتُ إِلَى الصَّفَاءِ
لَا فَهُوَ وَثُبُّ لِلضِّيَاءِ
هُ طِينُ آدَمَ فِي الدَّمَاءِ
تُكَ فَوْقَ عَرْشٍ مِنْ سَنَاءِ
سِيكَ عَابِدًا هَذَا الرُّوَاءِ؟
بِكَ أَحْتَمِي مِنْ كُلِّ دَاءِ
رَعُ طَالِبًا مِنْكَ الشِّفَاءِ؟
لِكَ لَخَاطِرِي قَبَسًا أَضَاءِ
لِي دُونَ أَهْلِ الْأَرْضِ جَاءِ؟
ط بِكَ التَّعَلُّلُ وَالرَّجَاءِ
وَيُ الرُّوحِ أَجْمَعَ النَّدَاءِ؟
بَبِكَ لِي مِنَ الدُّنْيَا وَقَاءِ؟
مَمَّتْهَا وَنَقَمْتَهَا سَوَاءِ
بَب صَارَ لِي إِلَّا الْوَفَاءِ؟!
تُ عَلَى مَحَبَّتِي الْجَزَاءِ
مَلَّ مِنْ حَبِيبٍ مَا يَشَاءِ
مِنْ حُبِّهِ أَحَدًا أَسَاءِ

قد كان عندي عِزَّةٌ	بصبايتي وليَ احتماءُ
إن لَأَنَ عُدَيِّ للخطو	بِ شَدَتِ أُرِي باللقاءِ
أَنسيتِ؟ كيف نَسيتِ يا	دنيا؟! على الدنيا العفاء!
يا لَلْهُوَى! لا صُبْحَ لي	إلا هَوَاك ولا مساءً
أشوامخُ الأحلامِ والـ	ممثلِ الرفيعةِ كالهباءِ؟

الطائر الجريح

أَيُّ جَوَادٍ قَدْ كَبَا؟
تَعَجَّبْتُ زَاوَا وَقَدْ
لَمَّا رَأْتُ فِيَّ شَحْوَا
وَهِيَ الَّتِي زَانَتْ مَشِيَا
وَهِيَ الَّتِي قَدْ عَلَّمْتَا
كَيْفَ أُدَارِي النَّابَ إِنْ
لَا قَيْتُهَا أَرْقُصُ بِشَا
وَهِيَ الَّتِي تَهْتِكُ سِتِّي
لَا مُغْلَقًا تَجْهَلُهُ
فِي فِطْنَةٍ تَوْمُضُ حَتَّى
رَأْتُ وَرَاءَ الصِّدْرِ طِيَا
فِي قَفْصٍ يَحْلُمُ بِالْأَفْ
إِنَّ زَمَانًا قَدْ عَفَا
وَصَيَّرَتْهُ طَارِقَا
وَرَنْقَتْ مَوْرِدَهُ
إِنِّي أَمْرُؤُ عَشْتُ زَمَا
عَشْتُ زَمَانِي لَا أَرَى
مَسَافِرًا لَا قَوْمَ لِي
وَأَيُّ سَيْفٍ قَدْ نَبَا؟
حَقٌّ لَهَا أَنْ تَعَجَّبَا
بِالشَّمْسِ مَالَتْ مَغْرِبَا
بِئْسَ بَأْكَالِيلِ الصُّبَا
خِزْيٌ حِينَ أَلْقَى النُّوبَا
عَضٌّ وَأَخْفَى الْمَخْلَبَا؟
رَأَى وَأَغْنَى طَرِبَا
رَأَى الْقَلْبَ مَهْمَا انْتَقَبَا
يَوْمًا وَلَا مُغَيَّبَا
سَى تَسْتَشْفَى مَا خَبَا
رَأَى قَلْبًا مَضْطَرِبَا
قَى فَيَلْقَى الْقُضْبَا
وَأَنَّ عَمْرًا زَهَبَا
تُ السَّقَمِ وَقَرَأَ مُتَعَبَا
أَنْتَى لَهُ أَنْ يَعْذِبَا؟
نِي حَائِرًا مَعَذِبَا
لَخَافَقِي مُنْقَلَبَا
مُبْتَعَدًا مُغْتَرِبَا

مشاهدًا عَلَّيَ فِي	مسرجه أن أرقبا
روايةً مُلَّتْ كَمَا	مُلَّ الزمانُ ملعبا
وظامئًا مهما تُتَخَّ	مواردُ أن أشربا
وجائعًا لا زادَ فِي	دنياي يَشْفِي السَّعْبَا
فراشة حائمة	على الجمال والصِّبا
تعرَّضت فاحترقت	أُغْنِيَةً على الرُّبَى
تناثرت وبعثرتُ	رمادها ريحُ الصِّبا
أَمْشِي بمصباحي وحيد	حدا في الرياح مُتعبا
أَمْشِي به وزيتُه	كاد به أن يَنْضَبَا
وشد ما طال الصرا	ع بيننا وا حربا
ريحُ المنيا تقتضيه	ني نسماتي الحُلْبَا
وليس بالأحداث فيـ	ما قيل أو ما كُتِبَا
كالعمر والسُّقم إذا	تحالفا واصطحبا
لولاك ما قلتُ لشي	ء في الوجود مَرْحَبَا
ولم أَجِدْ ركنًا غنيـ	ًا بالحنانِ طيِّبَا
أنتِ التي أقمتِ مر	فوعَ البناءِ من هَبَا
وإنني الصخرُ الذي	أردتِ أن لا يُغلبَا
ويضربُ البحرُ عليـ	ه مَوْجَه منتحبا
علمتِ يَأْسِي وجنو	ني وجهلتِ السَّبْبَا
يا أُملي إنك يَأْ	سُ القلبِ مهما اقتربا
يا كوكبًا مهما أكن	من بُرْجه مُقَرَّبَا
فإنه يظلُّ في السـ	مَتِ البعيدِ كوكبَا
وأين مني فَلَكُ	قد عَزَّنِي مُطَّأَبَا
ليس إلى خياله	إلا السهادُ مركبَا
أستبطئُ الريحَ له	وأستجِثُّ الكُتْبَا
ولو طريقُ حَبِّه	على القِتَادِ والطُّبَا
وقيل للقلب هنا الـ	موتُ فَعُدْتُ تسلُّمُ أبَى

إني امرؤُ عشتُ زما لا أحسبُ الأيامَ فيـ
 ني حائرًا معذبًا ضقتُ بها كيف بمن
 ه أو أعدُّ الحقبًا تغيّرتُ واختلفتُ
 ضاق بها أن يحسبًا وارتفعتُ وانخفضتُ
 وسائلًا ومطلبًا ساوت على الحالين حمـ
 طرائقًا ومأربًا وشاكلتُ لناظري
 لأننا بها وأذوبًا دخلتُها غرًّا وعُدُّ
 سهولها والهضبا لا أسألُ الأيامَ عن
 تُ فانيًا مجربًا إن كان هذا الدهر فيـ
 أعمالها مُعقّبًا فإنه تاب وأدَّ
 ما جرّه قد أذنبًا لِقاكِ ماحٍ للذنو
 ي وعدّه المرتقبًا ضمنتُ عطفيكِ غدا
 ب كيف لي أن أعتبا؟ كم خفتُ من أن تذهبي!
 ة الرّوع أبغي مهربًا كأن طفلًا خائفًا
 وخفتِ من أن أذهبًا! يضربُ ما اسطاعَ على
 في أضلعي حلّ الحبى يكافحُ الأمواجَ أو
 جدرانها أن يضربا إن بُعدَ الشطّ فقد
 يصرعُ جيشًا لجبا أنتِ الحياةُ والنجا
 آن له أن يقربًا
 ة والأمانُ المُجتبى

القمة

هل تَرحم القمَّةُ ضَعْفَ السُّفوحِ
عرشك غنى كل نجم صدُوحِ
من هامةٍ فوق مُنيفِ الصُّروحِ؟
أرجَحَها الشكُّ فما تستريحُ
ثابتةُ الرأي على كل ريحِ؟
نَعْدُو على أناتِها أو نروحُ
برقُ الأماني من وميض الجروحِ؟
تشكو، لمن غيرك يوماً تبوحُ؟
وأيّن في آلامها فُلُكُ نوحِ
أفصح مُفَضِّ بالبيانِ الصَّريحِ
بما على مفرِّقه من وضوحِ
من نزواتٍ وعنانِ جَموحِ
عزمٌ مَهيضٌ وجناحٌ كسيحِ
فكم على القيعانِ نَسْرٌ جريحِ!
أوطأنه كل سَموقِ طروحِ
وكلُّ مَبْغاهِ إليك النُّزوحِ
محرابُه وجهُ السماءِ الصبيحِ
على الثرى الجَهمِ الدميمِ الشحيحِ

يا أيُّها العالي الغفورُ الصفوحُ
تاجُك في النور غريقٌ وفي
وأيّن هاماتُ الربى نُكَّستُ
وأيّن أوراقُ خريفيةٍ
من باسقِ راسٍ به خضرةٍ
برئتَ من هذي الوهادِ التي
وأيّن في مبتسماتِ الذرى
أصخُ لهذي الأرضِ واسمَعُ لما
تطفو على طوفانِ آلامها
أروعُ شيءٍ صامتٍ في العُلَى
يعيرُ الأرضِ إذا أظلمتُ
هل تسخرُ الحكمةُ مما بنا
حمقى؟ قصارى كلِّ غاياتنا
أعيدُ عدلَ الحقِّ من ظلمنا
ونازحُ من قَمَمٍ في علِ
أنتَ له كلُّ الجميِّ المُرتجى
ما النسرُ إلا راهبٌ في العُلَى
وقلبُها السَّمحُ فما حطَّه

على الثَّرَى حَيْثُ تَسَابِيحُهُ	نوح الحزانى ونداء القُروخ
مبتهلٌ باكٍ بدمع الأسى	على الليالي وسقيم طريح
ما أتعس الأرض بعُبادها	تبهِجُ من أخلطهم ما تُبيح
قد أنكرَ الهيكلُ زُورَه	وأصبح الديرُ غريبَ المُسوخ
لم يعرف الجسمُ خلاصًا به	من كُدرة الطين ولم تنجُ روح
يا سيّد القمّة أنصت لنا	لا يعرفُ الإشفاقَ قلبُ مُشيخ
وانظرْ إلى السّكّين في ساحةٍ	قد زمجرتُ فيها دماء الذّبيح
واسكُبْ نَدَى الحبِّ بأفواهنا	كم من بكّيٍّ وظمّيٍّ طليح!
فربما يُشرقُ بعد الضّنى	وجهٌ مليح وزمانٌ مليح!

أيها الغائبُ

أيها الغائبُ العزيزُ النَّائِي
قَمَرِي أَنْتَ لَيْسَ لِي مِنْكَ بَدٌّ
هَذِهِ الشُّرْفَةُ الَّتِي جَمَعْتُنَا
سَأَلْتُ عَنْكَ فَالْتَفَتُ إِلَيْهَا
قَائِلًا صَهْ! بِاللَّهِ لَا تَسْأَلِينِي
أَيْنَ ذَاكَ الْوَجْهَ الَّذِي يُرْسِلُ النُّوْ
فَسَدْتُ لَيْلَتِي وَضَاعَ هِنَائِي
فِي اعْتِكَارِ السَّحَابِ السَّوْدَاءِ
يَا حَبِيبِي بَوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
وَبِنَفْسِي كَوَامِنُ الْبُرْحَاءِ
فَكَلَانَا مِنْ دُونِهَا فِي عَنَاءِ
رَ وَيُوحِي إِشْرَاقَهُ بِالْصَّفَاءِ؟

أين غد؟

يا قاسيَ البُعدِ كيف تبتعدُ
إنْ خانني اليومُ فيكَ قلتُ غدًا
إنْ غدًا هُوَّةٌ لناظرها
أُطلُّ في عمقِها أُسأِّلُها
يا لأمسِ الجُرحِ ما الذي صنعتُ
ملءٌ ضلوعي لظى وأعجبه
يا تاركي حيث كان مجلسنا
أرْنو إلى الناسِ في جموعهم
تفرَّقوا أمْ همُ بها احتشدوا؟
إني غريبٌ تعال يا سَكْنِي

إني غريبُ الفؤادِ مُنفردُ
وأين منِّي ومن لقاكَ غدُ؟
تكاد فيها الظنونُ ترتعدُ
أفيك أخفى خاليه الأبدُ؟
به شفاءٌ رحيمٌ ويدُ؟
أني بهذا اللهبِ أبتردُ
وحيث غنَّاك قلبي الغرْدُ
أشقتهمُ الحادثاتُ أمْ سَعِدوا؟
وغوروا في الوهادِ أمْ صعدوا؟
فليس لي في زحامهم أحدُ!

شك

تَشْكِينٌ فِي حُبِّي؟ لَكَ الْحَقُّ إِنِّي
خَلِيقٌ بَأَن تَنْسِيَ هَوَايَ فَتَنْطَوِي
إِذَا أَنَا لَمْ أَذْكُرْكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْذُلْ شَجَايَ وَعَبْرَتِي
فَلَا حُبَّ عِنْدِي أَسْتَلْذُ بِهِ الْجَوَى
أَلَيْلَايَ حُبِّي فِيكَ حُبُّ مُوَحِّدٍ
تَبْقَى بَقَاءَ الْقَلْبِ يَنْبِضُ دَائِمًا

جَدِيرٌ بِهَذَا الظُّلْمِ وَالرَّيْبِ وَالشَّكِّ
سَعَادَةٌ أَيَّامِي الَّتِي نُقِثَتْ مِنْكَ
وَقَصَّرتُ لَمْ أَسْأَلْ ثَوَانِيَهَا عَنْكَ
عَلَى كُلِّ وَقْتٍ ضَائِعٍ كُنْتُ لَا أَبْكِي
بِمَا فِيهِ مِنْ سَقَمٍ وَمَا فِيهِ مِنْ ضَنْكٍ
تَنْزَهُ عَنْ رَيْبٍ وَجَلَّ عَنْ الشَّرِّكَ
وَلَيْسَ لِسُلْوَانٍ وَلَيْسَ إِلَى تَرْكِ

ليلة

وليلة بات من أهوى ينادمني
بتنا على آية من حسنه عجب
إذا تساءلتُ عما خلفَ أسطرها
مُصَوِّبًا سهمه مُستشرقًا كبدي
يا للشَّهيدة لم تعلم بمصرعها
حتى إذا لم يدعُ منها سوى رَمَق
وصدَّ عنها وخلَّاهَا وقد دَمِيتُ
وحان من ليلة التوديع آخرُها
ضممتُها لجراحاتي التي سلفتُ
ما كان أجملَه عندي وأجملُها
كتابُه من خفايا الخلد أنزلها
رنا إليَّ بعينيه فأولَّها
مُسْتَهْدَفًا ما يشاء الفتك مقلتها
ما كان أظلمَ عينيه وأجهلُها
عدا على الرَّمَقِ الباقي فجندها
في قبضة الموت غشاها وظللها
وكان ذاك التلاقي الحلو أولَّها
إلى قديم خطايا قد غفرتُ لها!

في الباخرة

سماوياً تفجّر في دمائي
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
وملتقيان حتى في التناهي
لأعجبُ آيةً تحت السماءِ
ثوانيه السّراع أم البطءِ
أم الأبدُ المديدُ بلا انتهاء؟
لأروعِ هالةٍ حولَ البهاءِ
وأبهج من تهادى في رداءِ
وأطهر من تعثّر في حياءِ
غداة تُعدُّ أيام الصفاءِ
من الآمالِ تترى والرجاءِ
قريباً والهلal إلى اعتلاءِ
ومنعكسُ على فضيّ ماءِ
سناك مع الهلال على سواءِ
وحيدُ الدّات مختلف الرّواءِ!

أحبُّ أجلُ أحبُّ كأن نبعا
لقد طاب الوجودُ بحالتيه
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
فمفترقان فيه إلى لقاء
أميمةٌ إنَّ عمرَ الحبِّ حقاً
فما أدري لأيهما ثنائي
أهذا الحلم يمضي شبه لمح
أتفكيرى هناك أم انتظاري
وأزهى من تثنّى في حليّ
وأسنى من تخطّر في دلالِ
سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً
وحيدٌ غير أني في زحامِ
إلى أن لاح عرشُ النورِ مني
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدِ
كذلك أنت في فكري وروحي
وطيفٌ عبقرى في خيالي

سر بي

أحبك فوق ما عشقتُ قلوبُ
وأعلم أن كُليَّ فيك فان
وأعلم أن عندك من يُنادي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
ولمّا لم أجد للحبّ حلًّا
وخذني حيث هندُ لا تسلني

ولا أدري الذي من بعدِ حبي
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
خفيًا هاتفًا وأنا الملبّي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
هتفتُ به كما يرضيك سرُّ بي!
لأية غايةٍ ولأيِّ دربِ!

الفراق

يا ساعة الحسراتِ والعبراتِ
ما مهربي؟ ملأ الجحيمُ مسالكي
من أي حصن قد نزعت كوامنًا
حطمت من جبروتهنَّ فقلنَّ لي
أعصفتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
وطغى على سُبُلِي وسدَّ جهاتي
من أدمعي استعصمن خلف ثباتي؟
أزفَ الفراق فقلْتُ ويحك هاتي!

* * *

أأموت ظمآنًا وثغرك جدولي
جفَّت على شفتي الحياةُ وحُلُمُها
قد هدَّني جزعي عليك وأدَّعي
وأريد أشبع ناظريَّ فأنتِني
وأبيت أشرب لهفتي وولوعي؟!
وخيالُها من ذلك الينبوعِ
أني غداةَ البينِ غيرُ جزوعِ
كي أستبينك من خلال دموعي

* * *

هان الردى لو أن قلبك دار
يا من رفعت بناء نفسي شاهقًا
اليوم لي روح كظلِّ صاحب
لو في الضلوع أجَلَّتْ عينك أبصرتُ
أأموت مغتربًا وصدرك داري؟
متهللَ الجنبات بالأنوارِ
في هيكَل متخاذل الأسوارِ
منهارة تبكي على منهار!

* * *

لا تسألني عن ليلِ أمس وخطبه
وخذي جوابك من شقيِّ واجم

شعر إبراهيم ناجي

طالت مسافته عليّ كأنها	أبدُ غليظ القلب ليس براحِمِ
وكأنني طفل بها وخواطري	أرجوحة في لجّها المتلاطمِ
عانيّتها والليل لعنة كافر	وطويّتها والصبح دمة نادمِ

ليلة العيد

اليوم منكِ عرفتُ سر وجودي
ما كنت بالفاني وسرُّك حافظي
الآن أعرفُ ما الحياة وطيبُها
عاد الربيعُ على يديكِ وأشرقَتْ

وعرفت من معنك معني العيدِ
وبمقلتيكِ ضمنتُ كلَّ خلودي
وأقول للأيامِ طبتِ فعودي!
روحي وأورقَ في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحر أسأله ويسألني ما فيه من ريٍّ لظامئهِ
متمرّدٌ عاتٍ يضلّلني كذبُ السَّرابِ على شواطئهِ

* * *

كم جال في وهمي فأرّقني أربُّ وأين الفوزُ بالأربِّ؟
وسرى بأحلامي فعلّقها فوق السُّهى بلوامعِ الشهبِ

* * *

في يقظةٍ مني وفي وسنٍ صرّحُ بذروتيهنَّ متّحدُ
الفجرُ والسحرُ المخضّبُ من لبناتِهِ والقمةُ الأبدُ

* * *

وأها لضافي الظلِّ وارفيهِ قضيتُ عمري في توهُمِهِ
لما طلعتُ على مشارفِهِ أيقنتُ أني فوق سُلّمِهِ

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان لم يضربا للحبِّ ميعادا
ومحيّرُ الإفهامِ لحظان قرأ كتابهما وما كادا

* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفاً يتبادلان الشوق والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا من ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قَدَرُ على قدرٍ تلاقينا كلُّ الذي أدري وتدرينا
أنا أطعناه مُلَبِّينا من أنت؟ من أنا؟ من يُبَيِّننا؟

أنتِ

إن كنتِ عارفةً وواثقةً
فثقّي بأنكِ قبّلتِني أبداً
إن كان لي في الدهر أمنيةٌ
وبعمق هذا الحبِّ آمنتِ
وصلاةُ رُوحِي حيثما كنتِ
منشودةُ أمنيّتي أنتِ

قيثارة الألم

إن حان لحنُ الختامِ صار النشيدُ دعاءً
مرَّ الهوى في سلامٍ فلنفترقُ أصدقاءً
سرٌّ وراء الظنونِ أظْلَنِي وأضاءً
لم أدْرِ ماذا يكونُ ولم أَسَلْ كيف جاءَ

* * *

ما بين ضحكِ الرِّياحِ وقهقهاتِ الغيوبِ
ولَّى خيالٌ وراحَ وحلَّ ظلٌّ غريبُ

* * *

يا ذنبُ فاتِ المتابِ لما تحطَّمْ صرحي
ما لي عليها عتابُ إني أعاتبُ جُرْحي

* * *

وهذه قيثارِي ذاتُ الشجى والأُنينِ
وهذه أوتارِي أصرتِ لا تطربين؟!

* * *

يا كم شدوتُ بلحني ما بين حزني ودمعي!

شعر إبراهيم ناجي

ما باله طي أذني لكنْ غريبًا لسمعي!

حلم الغرام

لا حبَّ إلا حيث حلَّ ولا أرى
وطني على طول الليالي داره
والأرض حين تضمُّنا مأهولة
لا فرق بين شمالها وجنوبها
وهما لعهدي حافظان وقَلَّما
وإذا بكيتُ فقد بكيتُ مخافةً
ولربما خطرَ النوى فبكيتُهُ

لي غير ذلك موطنًا ومقامًا
مهما نأى وهواي حيث أقامًا
لحظائُها معمورة أيَّامًا
فهما لقلبي يحملان سلامًا
حفظ الزمان لمهجتي زمامًا
من أن يكون غرامنا أحلامًا
من قبل أن يأتي البعادُ سجامًا

ثلاث سنين

ثلاث سنين أم ثلاث ليالٍ
وما كان هذا العمرُ إلا صحائفًا
وما كان إلا أمس لقياك إنه
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
هي البرق أم مرَّت كلمح خيالٍ؟
تلاشت ظلالاً رُحْنٍ إثر ظلالٍ
لأثبتُ ما خطَّ الزمانُ ببالي
وما كان باقي العمر غيرَ ضلالٍ!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادتِ إن الحظوظَ أَرادتِ
وبالعجائبِ جاءتِ وما بذاك غريبه

* * *

إن الغريبَ التنائِي فإن فيه شقائِي
وإن أَردتِ دوائِي داوي الهوى ولهيبه

* * *

أنتِ المنى والعبادة وليس عندي زياده
يا هند هذي شهادة لو أنها مطلوبه

* * *

وأنتِ مني كنفسِي هواك يومي وأمسي
وأنتِ جهري وهمسي صديقهٌ وحبيبه

المقعد الخالي

همُّ أناخ فما انجلى
ليل الحياة وكان ليـ
كم لحظة في الصدر نا
كالرَّمْسِ فارغة وإن
في إثر أخرى لم تكن
بَرَحْنَ بي من وحشة
وَجُنْنَ من قلقي عليـ
قد رَشَنَ لي سهمًا يحا
فتعرّض الماضي الجميـ
فلوى عناني فالتفـ
إلا دروع اليأس إنَّ
يقتادني فأردُّه
يا هند إن يك قلبك الـ
وحصدت آمالي فإنَّ

وخلا مكانك — لا خلا!
لي في الهواجِسِ أطولا
شبة كجَزَارِ الكلا!
حفلت بإيحاشِ البلى
إلَّا كجرداءِ الفلا
وقتلتهُن تململا
ك وكيف لي أن أعقلا؟
ول من يقيني مقتلا
لُ بوجهه متهللا
تُ فلم أجد لي مَوئلا
اليأس أيسر محملا
عن خاطري وأقول لا!
ووافي تغَيَّرَ أو سلا
الموت أرحمُ منجلا

رحلة

من الحُلُم المعسولِ للواقع المرِّ
على ذِروَةِ بيضاءٍ في النور والطهرِ
سوى همسات النجم ما جال في صدري
وحتى توارى السفح من عالم الذكرِ
وأنبَتُ في أعلى شواهقها وكري
زرعنا وكلَّلنا بيانعة الزهرِ
تهبُّ من الفردوس مسكيَّة النشْرِ
ترنَّح منسابًا على صفحة النهرِ
غنى الروح بعد الضنك والذلِّ والفقرِ
وكنْتُ مَجَنِّي في مقارعة الصخرِ
تألَّق من ماسٍ وشعشع من تبرِ
وحطَّته بين الأكاذيب والغدرِ
هواه فأحرى بالنُّهى عقم الفكرِ
هوى وزمانًا لا يتاحان في العمرِ
تعدَّت نطاق الحُلُم للأُنجم الزُّهرِ!
عَفَّتْ وغفَّت عن ظلمِ روحين في أسرِ!
خَفِيَّ غنيٍّ بالمفاتيح والسحرِ!
جديدٍ لقلبينَا! ويا لك من فجرِ!

نقلتُ حياتي والحياة بنا تجري
فيا منتهى فني إلى منتهى الهوى
عرفتك عرفان السماء ولم تكن
وغامت خطوطُ السفحِ حتى نسيتهَا
وفي القممِ الشَّمَاءِ حلَّقتُ حائِمًا
ولم يبقَ إلا أنت والجنَّة التي
ولم يبقَ إلا أنت والنسمة التي
ولم يبقَ إلا أنت والزورق الذي
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
أعيذك أن أغدو على صخرة لقي
أعيذك بعد التاج والعرشِ والذي
أعيذك من رديَّ إلى سَفهِ الثرى
أعيذك أن تنسي ومن بات ناسيًا
إذا ما ذكرتِ العمرَ يومًا تذكري
فيا لك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
ويا لك من يومٍ غريبٍ وليلةٍ
ويا لك من ركنٍ خَفِيٍّ وعالمٍ
ويا لك من أفقٍ مديدٍ ومولدٍ

وأبصرَها من كان يخطو إلى القبرِ
مخضبة الأحلام حالكه الذعرِ
بياض الأماني في أشعته الحمرِ
تغلغل في الأرواح يدمى ويستشري
مقدسه الحسنى مباركة السرِّ
شريدًا على الدنيا ذليلاً على الدهرِ
أداريه في صمتٍ وما أحدٌ يدري
إذا انهارت الآمالُ واليأسُ كالصبرِ
وكنيت صلاة القلب في السرِّ والجهرِ
أنا المرء لم أخضع لنهي ولا أمرِ
رضيتُ به صنواً لإيماني الحرِّ
وسيلة محتاجٍ ومسعاة مضطرِّ
وشائج لم توصل لغايٍ ولا أمرِ
فذلك شرع الطين والحمم المزري
ونفسي بهذا الشرع عارمة الكفرِ
تخلي فما عذرُ الوفاء؟ وما عذري؟
ولا منتهى حسبي بحبك أن أدري
من النور لليل المخيم للحشر!

عرفتك عرفان الحياة أحسها
عرفتك عرفان النهار لمقله
رأت بك روح الفجر حين تبينت
بي الجرح جرح الكون من قبل آدم
تولته بالإحسان كف كريمة
فإن عدتٌ وحدي بعد رحلتنا معاً
رجعت بجرحي فاغر الفم دامياً
هو العيش فيه الصبر كالْيأس تارة
عرفتك كالمحراب قدساً وروعة
وقد كان قيدي قيد حبك وحده
وأعجب شيء في الهوى قيدك الذي
برمتُ بأوضاع الورى كل أمرهم
برمتُ بأوضاع الورى ليس بينهم
إذا كان ما استنوا وما شرعوا القلى
تمردت لا ألوي على ما تعودوا
وهب ملكي الغالي الكريم وحارسي
عشقتك لا أدري لحبي مبدأ
إذا شئت هجراناً فما أتعس المدى

شعرة

كأنني قطفْتُها	وشعرةً خطفْتُها
دي حينما ملكْتُها	ملكْتُ ملكَ الدهرِ وحـ
ني أمرها ضممتُها	إذا الرياحُ نازعتـ
إذا اعتدتُ رددْتُها	بقبضتي خائفًا
بال جَرى خبأتُها	وفي مكانٍ ليس في
جُنُّ الهوى رأيتُها	خبأتُها حيثُ إذا
ني إن أشأُ نظرتُها	حبستُها قرب عيو
ومقلتي أخفيتُها	كأنما في بصري
من حالنا جلوتُها	هذي لديَّ صورةٌ
مرء مذ عرفتُها	أنت كهذي الشعرة السـ
تيك السنين عشتُها	أقسم بالحب وها
فردوسٍ قد قضيتها	كأنني في جنَّة الـ

يوم الجمعة

أصبحتُ يومَ الجمعة
منفردًا لا خلَّ لي
ضاقت بي الأرضُ فما
أقطع يومي مُبْطِئًا
إني امرؤُ يُفْضي إلى
يَلْمُ من شَتَاتِهَا
فلا يُصِيبُ غيرَ ما
ولا يُصِيبُ غيرَ ما
يا هند من يُعيد لي
وإنَّ يومًا واحدًا
فكيف لو مرَّ بنا
قلبي خلا من نسمةٍ
طالَعَهُ اليوم بها
إن عاشه دونك يا
ذا غربة ما أضيعة!
وأيْنَ مَنْ قلبي معه؟
في فسحة الكون سَعَهُ
كأنني لن أقطعهُ
أزمانه المرقَّعة
بجهدِهِ ما وَسَعَهُ
رَوْعَهُ وفَزَعَهُ
أَمَلَهُ وصدَّعَهُ
آمالِي المُزعزعة؟
جِبَالُهُ مُقَطَّعَهُ
ثلاثةٌ أو أربعة؟
مشرقةٍ مُرْصَعَهُ
كأنه قد ودَّعَهُ
هند تمنَّى مصرعَهُ

تَعْلَةٌ

هكذا كُلُّ جميله
أُنْجُ منها وامضِ عنها
بعد هاتيك الليالي
بخلت ليلاك حتى
لم تدع للقلب من طو
لم تدع للقلب ما يشـ
لم تدع إلا رفيفاً
وخيالاتٍ يُداوي
والرسالاتِ اللواتي

ليس لي في الغدر حيله
أخذتُ قلبَكَ غيله
المطمئنَّاتِ الظليله
بالتعلاتِ القليله
ل التباريح وسيله
في من الوجد غليله
من نسيمٍ في خميله
طيفها نفسي العليله
والأكاذيبَ النَّبيله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنتِ مثلي؟
زمانٌ لا يفارقني عذابي
كأن الليلَ أصبح لي مدادًا
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ
أبعد جوار هندٍ والأمانِ
أحبكِ لا أملُ لقاكِ يومًا
أحبكِ لست أدري سرَّ حبي
أقول لعلَّ هذا الدهرَ يصفو
أحاول سلوةً وأرى الليالي

نهارِي فيكِ أشجانٌ وليلي
ولازمني الشقاءُ به كظلي
أسطر منه آلامي ويُملي
وعمري فيه كالأبدِ المُملِّ
أكابد جيرةَ النجمِ المُطلِّ
ومن لي بالذي يُدنيكِ؟ من لي؟
وعلمي فيه أشقاني كجهلي
ويا أسفاه لو تُغني لعلِّي
بغيرِ هواكِ لي هيهات تُسلي

في لبنان

هل عند لبنان نجوى النيل والهرم؟
ناري وضمت إلى أسقامها سقمي
ألقت فؤادي بطنك غير مقتسم
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القسم
وما عتابي على الأقدار والقسم
أني رجعت أداري النار بالضرم
من عثرة الحظ أم من عثرة القدم
كأنما لفها ثوب من العدم
ونحن من سأم نمشي إلى سأم؟
لكن أرقع جرحاً غير ملتئم

قلب تقسم بين الوجد والألم
أشكو جواي إلى الروح التي احتضنت
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ميثاقنا أسطر من مدمع ودم
يا من أعاتب دهري إذ أودعته
إن النوى غربتة وهي عالمة
ورنحت بعده خطوي وما عرفت
خلت وران عليها الصمت وانقلب
بالله أيامنا هل فيك منتفع
وما أرقع ثوباً فيك منخرقاً

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
آيةُ الورد أنه نفحةٌ منـ
هذه باقةٌ من الورد تجثو
يا جمال الجمال من خلّد الحسـ
يا صباح الصباح من يَمْلِكُ الأضـ
ليس بدعًا يا وردة العمر أن كا
لا تظني وردًا يكافئ وردًا
غير أني وإن عجزت عن التقـ
باعثًا للوفاء وردًا وللقلـ
وإلى العيد أنت عيدٌ لآيا

مهّد وردٍ إليك وردك رُداً
ك ومن عطرك العبير استمداً
ملكٌ في الرياض أصبح عبدا
ن جميعاً في نظرةٍ منك تندي؟
سواء وصفاً أو الفرائد عدّاً؟
نت لمغناك وردةُ الروض تُهدى
أنت أعلى حسناً وأكرم وردا
دير حاولتُ ما تمكّنتُ جهدا
ب إلى أعماق السرائر ودّاً
مي جميعاً أنت الحبيبُ المُفدّى

في العيد

نجم جمالٍ ونجم سعدٍ
والدهر - إما رضيت - عبي
فأنت عيدي وأنت وردي
إنك كلُّ الوجود عندي
أضعافُ ما جئتُ فيه أبدي
والله أعيا الكثيرُ جهدي
حسبي أني له أودّي
على سؤالٍ بغير ردٍّ؟
يلفّه في سنيّ بُردٍ
عطرُ ثناءٍ وطيبُ حمدٍ
يجمعها كلّها بفردٍ
وسحر عينيك للتحدي ...

أفدي نهائراً طلعت فيه
إنني لهذي العيون عبدٌ
إن كان عيدٌ به ووردٌ
يا خير من مرٍّ في وجودي
عندي خفيّ من الأماني
معذرة في القليل إنني
يا فتنتي والهوى ديونٌ
ما أنت؟ من أنت؟ هل مجيبٌ
لم يخلق الله من جمالٍ
حسن قُصاراه من شفاهٍ
ويخلق الله معجزاتٍ
بسحر عينيك كيدَ باغٍ

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهوينى
فأطاع مسرورًا كعا دته ولم يسأل لأينا

فيم السؤال وكل شـ شيء طيبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌ قُصا راه الحياة بظلمها
ماذا تغَيَّر عِزَّة أو ذلَّة في حبها
سارت وكلُّ متاعه في أن يسير بقربها

يستاف نعلَيْها ويأ بى في الوجودِ مُنافسا
فلإذا تخيَّل دانيًا من تربُّها أو لامسا
يختال ملءُ نُباحِه زَهْوًا ويخطرُ حارسا!

عجبًا له ولزهوه! ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع النابُّ الضعيف فُوما يُخيفُ ولا يُجيزُ؟

لكنَّ «ميكى» لا يبا لى أن يموت فداءها
فى وثبه هيهات يسـ أَل ما يكون وراءها

الأمرُ كلُّ الأمر أنْ يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر فى الضحـ يّة عقلها وجنونها

من ذلك الظلُّ الملا زم فى الحياة وفى الطريق؟
المخلصُ الوافى إذا عزَّ المنادمُ والرفيقُ

من قلبه صافٍ ودَيـ دَنُه الولاءُ المطلقُ
فكأنما فيه الولاء سَجِيّةٌ تتدفقُ

وإذا أُسيءَ فإنَّ أسـ مى الحبُّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوى القلو بِ البيض من قبل الإساءة

مهما نظرت له نظر ت إلى مَعِينٍ من حنانِ
يُفضى إليك بسرهِ الـ دَنُبُ الصغير ومقلتان!

لا بأس إنْ هند جفت وقست أليست ربّتَه؟
أَقصّتُه ثم تَلَفّت ترجو إليها أوبّتَه

زَجَرْتَه أو نهَرْتَه أو كَفّت على جُرْمِ يده

رثاء كلب صغير

فهى التى لم تَنسَهُ والأكل ملء المائده

وهو الذى فى بعدها لم يألها طول ارتقاب
يقظان ينتظر المآب وثوى يُراقبُ خُلف باب!

هند التى اتّخذته من دون الخلائق إلّفا
بحث عن الإلف الصغير ر فلم تجده خلفها

ميكى! وما ميكى ومصر عه على الدنيا جديد
نفسٌ يذوب وصرخة تدوى هنالك من بعيد

وتلفّت هندٌ لمو ضعه تغالب وجدها
لا شيء، قد سارت برف قته وترجع وحدها

خرجت به جذلان يضحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليلاقي القدر المتاح

سارت به صبحا وعادت بالمواجع والدموع
يغدو الحزين على الأسى وأشق شطريه الرجوع

خطاب

قَبَّلْتُ خَطَّكَ أَلْفَا	ولم أدع منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي	وكنتِ في الغيبِ إلفا
يا هند ما الحسنِ إني	أجلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بِخَيَال	على جمالك رَفَا
وكيف أخفي اشتياقي؟!	ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

وَحَبِيبٍ سَحَرْتَنِي مَقْلَتَاهُ	آهِ مِنْ مَیَّةِ آهِ ثُمَّ آهْ
أَتَمْنَى؟ قُلْتَ تَقْبِيلُ ثَرَاهُ!	لَوْ تَمَنَّيْتُ قُبَيْلُ الْمَوْتِ مَاذَا
مَا الَّذِي يَمْنَعُ أَنْ أَشْتَاقَ فَاهُ	أَتَمْنَى الْمَوْتَ مِنْ مَقْلَتِهِ
وَحَبِيبٍ عَزَّنِي الْيَوْمَ لِقَاهُ!	آهِ مِنْ مَیَّةِ آهِ ثُمَّ آهْ

في ليلة غارة

يا مَيَّةُ الحسناء هل يغزو الهوى
لا شيءَ إلا أنْ ذُكِرَتْ فهزَّني
وظللتُ أحلمُ والتفتُ لساعةٍ
يا مَيَّ إنْ قد مُنيتْ بظلمةٍ
فأنرتِ لي قلبي وصرْتُ كأنما
قلبين ما كانا على ميعادٍ؟
طربُ وبات على الحنين فؤادي
تدنو إليَّ بطيفكِ الميَّادِ
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي
هذا السوادُ الجَهْمُ غيرُ سوادِ

سمراء المحفل

مَلَكِي ومحرابي وقد
لمن الجمال الفخمُ ير
متألقًا في خاطري
أقبلُ بما ولت به الـ
وابسط جناحك فوق قلـ
طرُ حيث شئتَ فإنْ دنوْ
وأهًا لهذي الطلعة السـ
بغلائل الأضواءِ وشَّـ
وشَّتْ بشاشتها نضا
فكأن طفلَ الفجرِ نا
سَ فؤادي المتبتِّل
فُل في الغلائلِ والحُلِي؟!
متألقًا في المحفلِ
دُنْيا وهاتِ وعَلِّلِ
بَيْننا الغداةَ وظلِّلِ
تَ لناظري فتمهِّلِ
سمراءِ عند المجتلي
تُها رِقاقُ الأنملِ
رُة وجهك المتهلِّلِ
مَ على وسادةِ جدولِ!

روض الحسن

في أيّ روضٍ من رياضكِ أمرُحُ؟
ثمرٌ على ثمرٍ وإن المُجْتَنِي
بالشعر أم بالمقلتين معلقٌ
تلك المحاسن في نُهايِ جميعِها
فإذا غفوتُ فإنني أمسي بها

وبأيّ آلاءٍ لَدَيْكِ أُسَبِّحُ؟
ليحار من عذب الجنى ما يطرحُ
من ناظري وخواطري لا يبرحُ
رفّافةٌ ومغرّداتٌ صدّحُ
وعلى مغانيها الفواتنِ أصبحُ

قلبي الثاني

أُحِبُّ مَيَّةَ حُبًّا لَا يُعَادِلُهُ
أُحِبُّ عَمْرِي الَّذِي فِي قَرَبِ مَيِّ وَمَا
يَا مَيِّ يَا قَلْبِي الثَّانِي أَعِيشْ بِهِ
يَا بَضْعَةَ مِنْ كَيَانَ الصَّبِّ نَابِضَةً
حُبٌّ وَأَفْنَيْتُ فِيهَا الْعَمَرَ أَجْمَعُهُ
قَدْ مَرَّ مِنْ دُونِهَا مَا كَانَ أَضْيَعُهُ!
وإنْ يَكُنْ فَوْقَ ظَنِّي أَنَّنِي مَعَهُ
بِكُلِّ حُبٍّ بِهِ الرَّحْمَنُ أَوْدَعُهُ

ما أضيع الصبر!

ما أضيع الصبر في جرحِ أداريهِ! أريد أننسى الذي لا شيء يُنسيهِ
وما مجانبتي من عاش في بصري فأينما التفتت عيني تلاقيه!

ما حيلتي؟

ما حيلتي يا هند؟ وجهك لاح لي
يا هند، أين رجولتي وعزيمتي
بأنوثة جبارة الطغيان
وأننا حزينٌ ظامئٌ قد جدَّ لي
في قرب وجهٍ ساحرٍ فتَّانٍ؟
وردُّ وراء مَعِينِهِ شفتان!

يا نسيم البحر

يا نسيم البحر ريانَ بطيب
صافحتني من نواحيك يدُ
وتلقّاني رشاشُ كالبكاء
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وهديرٌ مثلُ موصول النحيبِ

ذات الليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى
أَسأَلُ الأُنْجَمَ عن حالِ المنى
كيف أمسى يا حبيبي عهدُنا
كلُّ ما كان بعيدًا، ورنا
مرَّ ليلي، ذاك حالي وأنا
يا حبيبي كيف صارت بيننا
بعدما طاب هوانا، ودنا
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا؟

* * *

آه لو ينظر حالي الآن آه
ندم النجمُ على غالي سناه
حينما ضاقت بآلامي الحياه
ورأى كيف انطوينا فطواه

إلى هند

غرامك لي معبدٌ طاهرٌ
تعهدتُ محرابه بالوفاء
جوانبه من دموعي قامت
ومن ذا رأى هيكلًا في الوجودِ

دعائمه شُيِّدت من ولوعي
وأوقدت فيه الهوى من شموعي
وأضلعه بُنيت من ضلوعي
يُقام على عميدٍ من دموعي؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلالِ أحبّتي
وبجلسةٍ طابت لديّ بغرفةٍ
يا أخت هندٍ خبريها أنني
صبُّ سئمتُ من الحياةِ بدونها
ومضى النهارُ ولا نهارَ لأنه
يا دار هندٍ إن أذنتِ تكلمي
فدمي الفداءُ لحبِّ هندٍ وحدها
ولقد حلفت لها ودمعي شاهدُ

بحنانٍ أختٍ أو بكفٍّ مسلّمٍ
حملت عبيرَ الغائب المتوسّمِ
صبُّ يعيش بمهجة المتألمِ
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأمِ
يمتدُّ عندي كالفرّاغ المظلمِ
يا دارها عيشي لهندٍ واسلمي
وأنا المقصّرُ إن بذلت لها دمي
أني فنيْتُ علمتِ أم لم تعلمي!

شفاعة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بِذِكْرِ فَعَالِهَا
لا تَنْكَرَنَّ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا
دُعُهَا تَمَرُّ كَمَا بَدَتْ بِجَلَالِهَا
إِنْ كَانَ فَاتَكَ مَجْدُهَا رَأْدُ الضُّحَى
أَوْ مَا نَعِمْتَ بِدِفْئِهَا وَظِلَالِهَا؟
فَاَحْمَدُ لَهَا مَا كَانَ مِنْ أَصَالِهَا

قسوة

قَسَتِ الحِياةُ على الطريد	دِ فقم بنا نَنعَى الحِياهُ
وقسا الحبيبُ على الغريد	بِ فلا الدموع ولا الصَّلَاهُ
فرغ الحديثُ ومن رواه	طُويَ الكتابُ فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من	بدءِ الزمانِ لمنتهاه
وقضائه بين الذي	حفظ الوفاءَ ومن سلاه
قتلى الهوى لا يُذكرو	ن ولا حساب على الجناه

محنة

وتكشَّفتُ عن لا صديق	هي محنةُ وزمان ضيقُ
وبلوتُ أحجارَ الطريقِ	جرَّبتُ أشواكَ الأذى
من مصرعٍ ليست تفيقُ	وكأنَّ أيَّامي التي
يمتأحُ من جُرحٍ عميقِ	وكأن موصول الضنى
أبدًا لصاحبه رفيقُ	زرعُ على ظُلِّلٍ فذا
عُ وذاك ما أبقى الحريقُ	هذا الذي سَقَتِ الدمو

الحب والربيع

جَدَّيِ الحَبِّ واذكري لي الربيعا
أَشْتَهِي أَنْ يَلْفَنِي وَرَقُ الْأَيْدِ
أَهْ دُرُّ بِي عَلَى الرَّفَاقِ جَمِيعًا
لَا تَقُلْ لِي اشْتَرِ الْمَسْرَةَ وَالْجَا
فَلْغِيرِي الدُّنْيَا وَمَا فِي حِمَاهَا
أَنَا مِنْ أَجَلِهِ عَصِيْتُ وَعُذِّبْتُ
وَبَطِيْبِ الرِّبْعِ أَقْتَاتُ زَهْرًا
فَهُوَ حَسْبِي زَادًا إِذَا عَفَّتِ الدُّنْ

إِنِّي عَشْتُ لِلْجَمَالِ تَبِيعَا
كَ وَأَتُوِي خَلْفَ الزَّهْوَرِ صَرِيعَا
وَاجْعَلِ الشَّمْلَ فِي الرِّبْعِ جَمِيعَا
هَ فَإِنِّي حُسْنُ الرِّبَى لَنْ أَبِيعَا
إِنِّي أَعَشَقُّ الْجَمَالَ الرَّفِيعَا
سْتُ وَأَقْسَمْتُ غَيْرَهُ لَنْ أَطِيعَا
وَعَبِيرًا وَلَا أَكَابِدُ جَوْعَا
يَا وَأَقْوَتُ مَنَازِلًا وَرَبِوعَا

إلى ابنتي ضوحية

يا من طلبتِ الشعرَ هاك تحيَّتي
أُيراؤُ تفصيلُ لما عندي وكم
لكن فنَّ الشعرِ وردُ أحبة
والشعرِ روضُ يانعٍ وعبيرُهُ
وأراكِ روضةَ رقّةٍ ومحاسنِ
فالإيك يا أغلى عزيزِ يا ابنتي
تذكّار والدك المحبِّ وديعةُ
والخطُّ مثل الرسم إن يومًا نأى
وهوأي يا روعي ويا ضوحيتي
قلبٍ وموجز أمره في لفظةٍ
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
سارٍ إلينا من عبير الجنّةِ
هل روضةٌ تهدي البيان لروضةٍ؟
وأحبُّ من تصبو إليه مهجتي
فإذا ذكرت فهذه أمنيَّتِي
رسمي فللأثرِ العزيز تلفتي

غيوم

بين حبّ طغى وجرحٍ تمرّد
هاتكاتٍ قناعه فتجرّد
لم يكد يلثم الصباح المورّد
صوّرت لي الربيع والروض أجرد
وشجاه وعرّدت حين غرّد
مي يتيم الدموع واللحن مفرد
وانتهائي في صورة تتجدّد
لأمانٍ شقية تتبدّد
والمنايا مني ومنها بمرصد
لِ وأحنو على جريحٍ موسّد
قتادٌ ولي من الشوك مرقّد
ضائعٌ صبحه ضليلٌ مسهّد
وندائي بها إلى كل فرقد
قَ على الأرض ما يسرّ ويحمّد
سم وطاحت بكل قدسٍ ممجّد
هلهل النسج كلُّ صرحٍ مُمرّد
وسؤالٍ في جانحي يتردّد
لا ولا ثورة فعذلك أخلد

أملٌ ضائعٌ ولبّ مشرّد
وضلالٌ مشت إليه الليالي
وبدا شاحباً كيوم قتيل
غفر الله وهمها من ليالٍ
قاسمتني الورقاء أحزانٍ قلبي
ثم ولّت والقلب كالوتر الدا
ما بقائي أرى أطراد فنائي
ورثائي وما يفيد رثائي
عبثاً أجمع الذي ضاع منها
وبقائي أبكي على أملٍ با
واحتيالي على الكرى وبجفني
وشكاتي إلى الدجى وهو مثلي
وشخوصي إلى السماء بطرفي
فجعتني الأيام فيه فلم يبّ
ذهبت بالجميل والرائع الفخ
مالَ ركنٌ من السماء وأمسى
ربّ عفواً لحيرتي وارتيابي
هو همس الشقاء ما هو شك

أَلْتَقِي مَرَّةً بِحَمَلِي الْأَوْحَدُ؟	أَيْنَ يَا رَبِّ أَيْنَ مِنْ قَبْلِ حِينِي
مِمْ وَلَمْ يَثْنِهِ وَشَاةٌ وَحُسْدُ	بِخَلِيلٍ مَا رَدَّهَ كَيْدُ نَمَّا
سِي جَزَانِي بِزَاخِرٍ لَيْسَ يَنْفَدُ	وَحَبِيبٍ إِذَا تَدَفَّقَ إِحْسَا
دَافِقًا فِي الدَّمَاءِ كَالْيَمِّ أَزِيدُ	وَعَنَاقٍ أَجْسُهُ فِي ضُلُوعِي

ذهب العمر

قضيتَ العمر تذكر لي وأذكر في الهوى جرحك
فقم نسخر من الأمل ومن أعماقنا نضحك!

* * *

وقم نسخر من الدنيا وقم نلّه مع اللاهِي
طويتُ صحيفة الأمس فدعّها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظُ؟!
وما عتبت ولا خانت ولكن خانك الحظُّ

* * *

أردنا الجاه والذهباً فلم يتلطّف المولى
وهذا العمرُ قد ذهباً وأحسن ما به ولّى

رباعيات

صيرَكَ الحسنَ أَمِيرَ الوجودِ والشعرَ من درَّاته كَلَّلَكَ
مستلهمًا منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

فَنَاهِبُ برقَ الثنايا العذابِ وسارقُ ياقوتةٍ من فمكَ
وكل تغريد الهوى والشبابِ أغنيةٌ حامت على مبسمكَ

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صَدَّتْهُ
أرفع من فكر الورى مَعِدِنَا وكل فضلي أنني صُغْتُهُ!

لا فكر لي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتِكَ
ودمعتي تفتات من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتكَ

أشقاني الحبُّ وقلبي سعيدُ يَعدُّ هذا الدمع من أنعمكَ
أجل ما كافأ هذا الشهيدُ بلوغه المجد على سَلَمِكَ

* * *

لا شيء من يوم النوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسيرُ
وأنت باقٍ والجمال الذي غنى به شعري ليومي الأخيرُ

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنها عاديّات البلى
عاجزةً الباع ويأبى الزوال لوردةٍ من عدن أن تذبلأ

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفاتُ ولهفةٌ ملء اللّحاظ الجياغُ
ولي التفاتُ لسريّ الصّفات واللؤلؤ اللّماح خلف القناعُ

* * *

قلبي مع الناس وفكري شروءُ في عالمٍ رَحْبٍ بعيد الشّعابِ
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرش وراء السحابِ!

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضبابِ والضوء ملء القلب ملء الرحابِ
وعدت بي للأرض أرض السّرابِ والليلُ جهمٌ كجناح الغرابِ

* * *

أريّنتني الغيبَ الذي لا يُرى كشفت لي ما لا يراه البصرُ
ثم انحدرنا نستشف الثرى علّ وراء التُّرب سرّ السفرُ

* * *

صدري وسادّ زاخرٌ بالحنانِ تصوّري أعجب ما في الزمانِ
موج على لجّته خافقان قرأ على أرجوحةٍ من أمانِ

* * *

كمركب في البحر يومَ اغترابٍ ما أبعد المحنةَ بعد اقترابٍ
هيهات يُنْجِي من شطوط العذابِ إلَّا عبابٌ دافقٌ في عبابٍ

* * *

ملأتُ كأسِي وانتظرتُ النديم فما لساقِي الرُّوحَ لا يُقبلُ؟!
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقلُّ ما في لفحِهِ يقتلُ

* * *

أنت كريمُ الودِّ حُلُو الوفاءِ فما الذي عاقَكَ هذا المساءُ؟
وما الذي أخرَ هذا اللقاءَ وحرَّم النبعَ وصدَّ الظِّماءُ؟

* * *

أدُمُّ هذا الوقتَ في بُطْئِهِ آخرُهُ يعثرُ في بدْئِهِ
لله ما أحمل من عبئِهِ وما يعاني القلبُ من رُزْئِهِ

* * *

تدقُّ فيه ساعةٌ لا تدورُ وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوبِ
رنيئُها يُقلق صمَّ الصدورِ وطَرَقُها يقرع بابَ القلوبِ

* * *

يا ناهبًا لم يَشْف مني الغليل ما أسرعَ العقربَ عند الرحيلِ
هتفتُ: قف لم يبق إلَّا القليلُ وكلُّ حيٍّ سائرٌ في سبيلِ!

* * *

يومٌ تولى أو ظلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارُ
أحمد اليوم تلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهارُ؟

* * *

إِنَّ نَوَّرَ النَجْمُ بِهِ مَرَّةً فَإِنْ إِشْرَاقَكَ لِي مَرَّتَانِ
وَكَيْفَ يُبْقِي الشُّكَّ لِي حَيْرَةً وَلِي عَلَى بَرَجِ الْمَنَى نَجْمَتَانِ؟

* * *

فَهَذِهِ تَلْمَعُ فِي خَاطِرِي مِلءُ دَمِي إِشْرَاقُهَا وَالبَهَاءُ
وَهَذِهِ تُومِئُ لِلسَّاهِرِ وَاللَّيْلُ صَافٍ وَأَدِيمُ السَّمَاءُ

* * *

وَهَذِهِ تَجْلُو كَثِيفَ الْغَيُومِ وَهَذِهِ تَذُرُّ عَنِّي الْهَمُومِ
وَتَمْحَقُ الْحَزْنَ وَتَأْسُو الْكَلُومِ فَمَا الَّذِي أَجْرَى دُمُوعَ النُّجُومِ؟

* * *

هِيَ هَاتِ أَنْسَى دُرَّةَ الْأَنْجَمِ إِلَيَّ مِنْ أَفَاقِهَا تَرْتَمِي
وَفِي جَرِيحٍ أَعْزَلَ تَحْتَمِي مِنْ أَيِّ هَوْلٍ؟ هِيَ لَمْ تَعْلَمْ!

* * *

إِنَّ ضُلُوعًا تَحْتَمِي فِي ضُلُوعٍ مَقَادِرُ لَيْسَ بِهَا مِنْ رَجُوعٍ
أَخْلَدُ أَصْفَادَ الْجَوَى وَالنُّزُوعِ هَوَى الْحَزَانِ وَعِنَاقَ الدُّمُوعِ

* * *

رَضِيتُ بِالدَّهْرِ عَلَى مَا جَنَى وَأُبْتُ بِالْحِكْمَةِ بَعْدَ الْجَنُونِ
وَمَرَّ يَوْمِي هَادِئًا سَاكِنًا وَأَيُّ شَيْءٍ خَادِعٍ كَالسَّكُونِ

* * *

أَرْنُو إِلَى الصَّحَرَاءِ حَيْثُ الرَّمَالُ نَامَتْ كَأَنَّ اللَّفْحَ فِيهَا ظِلَالُ
يَا لَيْتَ لِي وَالدَّهْرُ حَالٌ وَحَالٌ مِنْ وَقْدَةِ الْإِحْسَاسِ بَعْضُ الْكِلَالِ

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها مسلماً بالغدرِ في آلهَا
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيَّان بها والأمانُ والحسنُ زائدٌ سائغٌ للزمانِ
والوهمُ في حالاتها كالعيانِ والحبُّ والكرهُ بها توأمانُ

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفارِ أصمُّ لا يسمع ما في الديارِ
أعمى عن الليل بها والنهارِ وددتُ لو قلبي كهذي القفارِ

* * *

وددتُ لو عندي جهلُ الثرى تعمُرُ أو تُقفِرُ هذي البيوتُ
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى أيولَدَ الحيُّ بها أم يموتُ

* * *

وليلةٌ تمضي وأخرى وما جئتُ فهل ألهاك عني أحدٌ؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبتُ خداعٌ بها كالأحدُ

* * *

يمتلئُ السطحُ على ضيقهِ والوقتُ عندي كانفساح الأبدِ
حسدته والقلبُ في ضيقه أنا الذي لم أذِرْ طعمَ الحسدِ

* * *

وذلك (الجاز) وهذا النغمُ منتقلاً بين الرضا والألمِ
يحمل لي طيفَ خيالٍ قديم تراه عيني في ثنايا حلمِ

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريبُ فكلُّ ما فيها لديه غريبُ
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيبُ إذا خلت أيامُها من حبيبُ

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلبُ الصَّبورُ الحمولُ
وهكذا يذهب طيبُ الحياة بين التمني واعتذار الرسولُ

* * *

هنا مهادُ الحبِّ هل تذكرين؟ وها هنا بالأمس طاب السمرُ
وتلك الأحلامُ الهوى والسنينُ يحملها التيّارُ فوق النهرُ

* * *

والقمرُ الفضِّي بين الغيومِ يخفق كالمنديل عند الوداعِ
يا حسرتا! هل صورتُهُ الهمومُ كالزورقِ الغارقِ إلّا شراعُ

* * *

قد جَلَّلته غيمةٌ عابرة تسحبُ أذيالَ الأسى والندمِ
وأغرقتهُ موجةٌ غامرة فأطبق الصمتُ ورانَ العدمِ

* * *

ضمنت أضلاعي على نعشِهِ فلم يزلُ فيها لهاوٍ شعاعُ
لأَيِّ غورٍ زالَ عن عرشِهِ وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاعُ

* * *

ارثي لحظَّ الأفق وهو الذي يرمقني بالنظرة الساخرة
وتهرب الأنجمُ هذي وذِي ويجثم الليلُ على القاهرة

* * *

ويزحف الكونُ على خاطري كأنه في مقلة الساهر
سدُّ من الرُّعبِ بلا آخرٍ يعبُّ عبُّ الأبدِ الزاخرِ

* * *

وفي ظلالِ الموت موتِ الوجودِ وخلفَ أطلالِ البلى والهمودِ
وبين أنفاس الرَّدَى والخمودِ وتحت سُحبِ عابساتٍ وسودِ

* * *

تدفعني عاصفةٌ عاتيةٌ تقصف من خلفي وقُدَامِيهِ
قد مرَّقت روعي وآمالِيهِ وقربت لي طرفَ الهاويةِ!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقُها قد رحَّبت باليأس أعماقُها
شافية النفس وترياقُها مشتاقةٌ أقبل مشتاقُها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليلِ وكان للآمالِ ومضُ ضئيلِ
يلمع في ظنِّي قبل الرحيلِ فانطفأ النورُ ومات القليلُ

* * *

فداك يا جاهلةً ما بيَّه قلبي وأنفاسي الظمَّاء الحِرارِ
وكيف أنسى ليلتي الداميةَ ولهفتي ألَّهتُ خلف القطارِ؟

* * *

وعودتي أجرع كأسَ الحياة مُعاقراً سَمَّ الفناءِ البطيءِ
أنكرُ أو أفزعُ ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيءُ

* * *

وليلةٍ فاضت بوسواسها تعجبُ من إلفين بين البَشَرِ
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمرِ

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشُّعَابِ تتبعه يسري خلال الحسابِ
كم هَلَلْتُ وهو يضيء الرُّحَابِ والتفتت محسورةً حين عابِ

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيورُ في فَلَكَ من ضوء ليلى يدورُ
يقفو خطاها وهي بين الطيورُ لها جناحان مراحُ ونورُ

* * *

كزورق يعبرُ بحرَ الوجودِ له شراعان ولحظُ شَرُودِ
كم شَرَّقَا أو غَرَّبَا في صعودِ وارتفعا حتى كأن لن يعودِ

* * *

ليلى ارجعي إني شقيٌّ كئيبُ أهتف مفقودَ الهدى والقرارِ
يا هاته الأوطان إني غريبُ وعالمي ليس هنا يا ديارِ!

* * *

تركتني وحدي وخَلَّفْتَنِي أرزح تحت المبكيات الثُّقالِ
أنكرتِ ميثاقي وأنكرتني أَكُلُّ ماضينا وليد الخيالِ؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بِمُرِّهِ وارتحتُ من عذبهِ
الأمرُ ما شئتِ فذنب الهوى على الذي يكفر يوماً بهِ

* * *

كان إلى الله سبيلي وما كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنَّ الجحيم أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربَّ همٍّ مُقْعِدٍ أو مقيم قد لَطَفْتُهُ نسماؤُ الوداد

* * *

فخَفَّتِ النارُ وقرَّ الهشيم وعلاودتني الذَّكْرُ الغابره
والنيلُ يجري هادئًا والنَّسيم معربدٌ في الخُصلِ الثائره

* * *

كم تهتف الأيَّامُ: خانت فَخُنْ ويح حياتي إنَّ تَخُنْ أَمْسَهَا
إن هنتُ هذا عهدُها لم يَهْنُ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهب بي الفرصَةُ قبل الفوات ويعرض الصَّيْدُ فلا أقنصُ
إنني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عندي لا يرخصُ

* * *

ومطلبٌ في العمر ولَّى وفات وكان همِّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيَّ مات وملء نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّامِ الحيِّ الذي لا يَبِيدُ والأملِ الطاغِي بآن ترجعي
أجددُ العيش وما من جديد وأدعي السلوان ما أدعي!

* * *

كم خانني الحظُّ ولا أنثني أقضي زماني كلُّه في لعل
وتقسم المرأة لي أنني رَقَعْتُ بِالْأَمَالِ ثوبَ الأجلِّ

* * *

قد فاتني الصيفُ وخان الربيعُ وكان همِّي كلُّه في الخريفِ
وما شكاتي حين شملي جميعُ وأنت لي أَيْكُ وظلُّ وريفُ

* * *

والآن قد مَزَّقَ عندي القناعُ موتُ الأباطيلِ وزحف الشتاءِ
وبدَّدَ الوهمَ وفَضَّ الخداعُ بَرَدُ المنايا وشحوبُ الفناءِ

* * *

وَأَسَفَ القلبُ لکنزي الذي غَصَّتْ به أفئدة الحُسَدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفَرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أَيْنَ زمانٌ مُكْتَسٍ يَوْمُهُ بالحبِّ مَوْشِيٌّ بِحُلْمِ الغدِ
من هاته الأيامِ محرومةً عريانة الآمالِ والموعود؟!

* * *

قد قتل الدهرُ هنائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربما رَقَّ زمانٌ قسا فانعطف الجافي ولان الحديدُ

* * *

مَحَقَّقَ الآمالِ أو واعدُ بفرحةٍ يوم لقاء وعيدُ
فإن يَعِدْنِي ثار شُكِّي به كأنما وعد الليالي وعيدُ!

* * *

وا أسفا هذا سَجْلٌ كُتِبَ خَطَّتُهُ كَفُّ الْقَدَرِ الْمُحْتَجِبِ
فَفِيمَ عَوْدِي لِقَدِيمِ الْحَقَبِ وَفِيمَ تَسْأَلِي عَمَّا زَهَبَ؟

* * *

ضَاقَتْ بِنَا مَصْرُ وَضَقْنَا بِهَا وَكُلُّ سَهْلٍ فَوْقَهَا الْيَوْمَ ضَاقُ
وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَى رَحِبِهَا أَيْنَ نَدَامَايَ؟ وَأَيْنَ الرِّفَاقُ؟

* * *

كَفُّ تَلُمُ الْعُمَرِ وَالْعُمُرِ رَاخٌ وَقَبْضَةُ تَجْمَعُ شَمْلَ الرِّيَاحِ
لَا حَبَبٌ بَاقٍ وَلَا ظِلُّ رَاخٍ لَيْلٌ تَوَلَّى وَتَوَلَّى صَبَاحٌ

* * *

هَذَا نَهَارٌ مَاتَ يَا لِلنَّهَارِ كُلُّ مَسَاءٍ مَصْرَعٌ وَانْهِيَارٌ
مَالُ جِدَارٍ النُّورِ بَعْدَ انْحِدَارِ وَغَابَتِ الشَّمْسُ وَرَاءَ الْجِدَارِ

* * *

وَذَا مَسَاءٌ صَبَغَتْهُ الْهَمُومُ بَلُونَهَا الْقَانِي وَهَذَا غَيُومُ
تَحُومُ وَالظُّلْمَةُ فِيهَا تَحُومُ تَبْسُطُ مَهْدًا لِيُنَّا لِلنَّجُومِ

* * *

كَأَنَّ ثَوْبًا فِي السَّمَاءِ احْتَرَقَ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى اسْتَحَالَ الْأَفَقُ
ظُلٌّ دَخَانٍ أَوْ بَقَايَا رَمَقٍ وَلَمْ يَعُدْ إِلَّا ذِيُولُ الشَّفَقِ

* * *

وَتَزْحَفُ الظُّلُمَاءُ زَحَفَ الْمُغِيرِ حَاجِبَةٌ مَا دُونَهَا كَالسُّتَارِ
وَكُلُّ حَيٍّ وَادُعٍ أَوْ قَرِيرِ مَا اخْتَلَفَ الشَّأْنُ وَلَا الْحِظُّ دَارِ

* * *

العيشُ أمرٌ تافهُ والمنونُ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونُ
وهكذا نمضي وتمضي السنونُ وهكذا دارتُ رحاها الطحونُ

* * *

في شَجَّهَا حيناً وفي طَعْنِهَا سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنِها نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبار!

وراء الغمام

الإهداء

أَنْتَ وَحْيُ الْعَبْقَرِيَّةِ وَجَلالُ الْأَبَدِيَّةِ
أَنْتَ لَحْنُ الْخُلْدِ وَالرَّحْمَةِ فِي أَرْضِ شَقِيَّةِ
أَنْتَ سِرٌّ تَعَبْتُ فِيهِ الْعُقُولُ الْبَشَرِيَّةِ
إِنْ تَكُنْ أَشْجَتَكَ أَشْعَارِي وَأُنَاتِي الشَّجِيَّةِ
فَتَقْبَلُ طَاقَةً بِالدَّمِ وَالْدمْعِ نَدِيَّةِ
وَارَضَ عَنْهَا وَإِذَا لَمْ تَرْضَ فَاغْفِرْ لِي الْهَدِيَّةِ

يَا حَبِيبِي! نَضِبُ الْعُمْرَ وَقَرَّبْنَا الضَّحِيَّةِ!
إِنْ يَكُنْ قَدْ شَقِيَ الْمَاضِي فَمَا أَهْنا الْبَقِيَّةِ
فِي خَيالاتٍ غَوَالٍ وَأَمَانٍ زَهْبِيَّةِ
يَطْلُعُ الصَّبْحُ عَلَيْهَا مِثْلَمَا تَمْضِي الْعِشِيَّةِ
أَنْتَ صُهْبَاءُ السَّمَاوَاتِ، وَرُوحُ قُدْسِيَّةِ
بَتَّ تَسْقِينِي فَتَنْسِينِي أَوْجَاعِي الْعَصِيَّةِ
فَسَلَامًا كُلَّ حِينٍ وَغَرَامًا وَتَحِيَّةِ!

المآب

رفيق من رفاق الصِّبا، رآه الناظم عليًّا محمولًا بعد غربة طويلة.

لِمَنْ العيونُ الفاتراتُ ذبولا
يا همَّ قلبي في صبا أيامه
عيناى كذَّبْتَا وقلبي لم تدع
يا أيها الملك العليل أفقُ تجد
يوم المآب كم انتظرتك باكيًّا
خاطبتُ عنك فما تركتُ مخاطبًا
وغرقتُ في الأمل الجميل فلم أدع
وبكيتُ من يأسى عليك فلم أذر
وأسائل الزمن الخفي لعله
«يا أيها الزمن الذي أسرارهِ
«بالله قل أوْما وراءك لحظة
هي لحظةٌ وهي الحياة ومن يعيش
مرَّ الظلام وأنت ملء خواطري
وأتى النهار على فتى أمسى بما
وكذا الحياة تملُّ إن هي أقفرت
كدُّ على كدٍّ ولست ببالغ
صدأ الحوادثِ بدَّل الإشراق في

وَمِنْ الخيالِ موسَّدًا محمولا
وسهاد عيني في الليالي الأولى
دقائهُ شَكًّا ولا تأويلا
مضناك بين العائدين عليلا
وبعثتُ أحلامي إليك رسولا
وسألتُ حتى لم أدع مسؤولا
متخيِّلاً عذبا ولا مأمولا
عند المحاجر مدمعًا مبذولا
يشفي أوْما أو يبيل غليلا
لا تستطيع لها العقول وصولا
جمعت خليلاً هاجراً وخليلاً؟
من بعدها يجد الحياة فضولا
ودنا الصباح ولم أزل مشغولا
حمل النهار من الشؤون ملولا
ممن يهونُ عبئها المحمولا
إلا ضنًى متتابعًا ونحولا
فكُري وكُدَّر خاطري المصقولا

وَتَتَابَعُ الْأَنْوَاءُ فِي أَفْقِ الصُّبَا	لَمْ يُبْقِ لِي صَحْوًا أَرَاهُ جَمِيلًا
زَهَبَ الصَّبَا الْغَالِي وَزَالَتْ دَوْحَةٌ	مَدَّتْ لَنَا ظِلَّ الْوَفَاءِ ظَلِيلًا
أَيَّامٍ يَخْذِلُنِي أَمَامَكَ مِنْطَقِي	فَإِذَا سَكَتُ فَكُلُّ شَيْءٍ قِيلًا!
وَيُثَوِّرُ بِي حُبِّي فَإِنْ لَفْظٌ جَرَى	بِفَمِّي تَعَثَّرَ بِالشِّفَاهِ خَجُولًا
يَا مَنْ نَزَلْتُ بِنَبْعِهِ أَرَدَ الْهَوَى	فَأَذَاقَنِيهِ مُحِطًا وَوَبِيلًا
مَا رَاعَنِي مَا ذُقْتَهُ وَخَشِيتُ أَنْ	أَلْقَاكَ بِالْدَاءِ الدَّفِينِ جَهُولًا
فَأَشَدُّ مَا عَانَى الْفُؤَادُ صَبَابَةً	شَبَّتْ وَظَلَّ دَفِينُهَا مَجْهُولًا!

ساعة لقاء

يا حبيبَ الروح يا روحَ الأمانِي لستَ تدري عطشَ الروح إلَيكَ
وحنيني في أنين غير فاني للردى أشربه من مقلتيكَ

* * *

آه من ساعة بثٍّ وشجونٍ ولقاء لم يكن لي في حسابٍ
وحديثٍ لم يدر لي في الظنونِ يا طويلَ الهجر يا مُرَّ الغيابِ

* * *

حلَّ يا ساحر صفوٍ وسلامٍ بعد فتكِ البينِ بالقلبِ الغريبِ
ودنا رؤُصٌ وظلٌّ وغمامٌ بعد فتكِ النارِ بالعمرِ الجديدِ!

* * *

مرَّتِ الساعة كالحلم السعيدِ ومشت نشوتها مشي الرحيقِ
نهبَ العمر، وذا عمرٌ جديدٌ عشته من فمك الحلو الرقيقِ!

* * *

مرَّتِ الساعة والليل دنا والهوى الصامت يغدو ويروحُ
وتلاشت واختفت أجسادنا واعتنقنا في الدُجى روحًا بروحُ

* * *

تسمع الشعر وشعري منك لكُ وبإلهامك أبدعتُ الروي
أنت يا معجزةَ الحسنِ ملكُ كلُّ لفظٍ منك شعرٌ قُدسيُّ

* * *

راجعتنا في جلال وسكوئ وتوالت صور الماضي الحزين
كيف يبلى يا حبيبي أو يموت ما طبعناه على قلب السنين

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بناز وخططنا بهدٍ ودموع
يشهد الليل عليه والنهار والشهيد المتواري في الضلوع

* * *

التقت أرواحنا في ساحة كغريبين استراحا من سفر!
وحططنا رحلنا في واحة زادنا فيها الأمانى والذكر

* * *

وتساءلتُ عن الماضي وهل حسنت دنيائي في غير ظلالك؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل؟! وفؤادي أين يمضي من سؤالك؟!

* * *

شدَّ ما يُخجلُني جهدُ المقلِّ من شبابٍ ضاعَ أو من نورِ عين
يتمشى السقمُ في قلبِ الأجلِّ وأراني لك ما وقَّيتُ ديني

* * *

أنا شاديكَ ولحني لك وحدك فأقض ما ترضاهُ في يومي وأمسي
درجَ الدهرُ وما أذكرُ بعدك غيرَ أيامك يا توأم نفسي!

* * *

وأنا الطائرُ! قلبي ما صبا لسوى غصنك والوكر القديم
ما تبدّلنا! ولا حالُ الصّبا والهوى الطاهرُ والودُّ الكريمُ

* * *

لم تزلْ ذكرأه من بالي وبالك كيف ينسى القلبُ أحلامَ صباه؟
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالك كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياة؟!

العودة

عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيرت حالها.

هذه الكعبةُ كنّا طائفِها والمصلّين صباحًا ومساءً
كم سجدنا وعبدنا الحسنَ فيها! كيف بالله رجعنا غرباء؟!

* * *

دارُ أحلامي وحبّبي لقيتُنا في جمودٍ مثلما تلقى الجديدُ
أنكرتُنا وهي كانتَ إن رأَتنا يضحك النورُ إلينا من بعيدُ

* * *

رُفِرَ القلبُ بجنبِي كالذبيحِ وأنا أهتف: يا قلبُ اتّئدُ
فيجيبُ الدمعُ والماضي الجريحُ لِمَ عُدنا؟ ليت أنا لم نعد!

* * *

لِمَ عُدنا؟ أو لم نطوِ الغرامُ وفرغنا من حنينٍ وألمٍ
ورضينا بسكونٍ وسلامٍ وانتهينا لفراغٍ كالعدم؟!

* * *

أيها الوكرُ إذا طار الأليفُ لا يرى الآخرُ معنًى للمساءِ

ويرى الأيام صُفْراً كالخريف نائحات كرياح الصَّحراء

* * *

آه مما صنع الدهرُ بنا! أو هذا الطللُ العابس أنت؟!
والخيال المطرق الرأس أنا شدَّ ما بَتْنَا على الضنك وبَتَّ!

* * *

أين ناديكَ؟ وأين السمرُ؟ أين أهلكَ بساطاً وندامى؟
كلُّما أرسلتُ عيني تنظرُ وثبَّ الدمعُ إلى عيني وغاما

* * *

مَوْطِنُ الحسن ثوى فيه السَّامُ وسرتُ أنفاسُه في جوِّه
وأناخ الليلُ فيه وجثمَّ وجرتُ أشباحُه في بهوِّه

* * *

والبلى! أبصرته رأيي العيانُ ويدها تنسجان العنكبوتُ
صحتُ يا ويحك تبدو في مكانُ كلُّ شيءٍ فيه حيٌّ لا يموتُ!

* * *

كلُّ شيءٍ من سرورٍ وحَزَنٍ والليالي من بهيجٍ وشَجِي
وأنا أسمعُ أقدامَ الزمنِ وخُطى الوحدةِ فوق الدرجِ

* * *

رُكْنِي الحاني ومغناي الشفيقُ وظلال الخلدِ للعاني الطليخُ
علم الله لقد طال الطريقُ وأنا جئتكَ كيما أستريح

* * *

وعلى بابك أُلقي جعبتي كغريب آب من وادي المحنِ!
فيك كفَّ الله عني غربتي ورسا رَحْلي على أرض الوطن!

* * *

وطني أنتَ ولكنِّي طريدٌ أبدىُ النفي في عالمِ بؤسي!
فإذا عدتَ فللنجوى أعودُ ثم أمضي بعدما أفرغ كأسِي!

الحنين

الحنين إذا كبر وزاد قد يتجسم شخصًا.

أمسى يعذبني ويضنيني
أين الشفاء ولم يعد بيدي
أبغي الهدوء ولا هدوء وفي
يحتاج إن لَجَّ الحنين به
ويظل يضرب في أضالعه
ويح الحنين وما يجرعني
ربيته طفلًا بذلت له
فاليوم لما اشتدَّ ساعده
لم يرض غير شيبتي ودمي
كم ليلة ليلاء لازمني
ألقي له همسًا يخاطبني
متنفسًا لهبًا يهبُّ على
ويضمُّنا الليل العظيم وما
شوق طغى طغيانَ مجنون
إلا أضاليلُ تداويني؟
صدري عابٌّ غير مأمون
ويئن فيه أنينَ مطعون
وكأنها قضبان مسجون
من مرَّه ويبيت يسقيني
ما شاء من خفضٍ ومن لين
وربا كنوار البساتين
زادًا يعيش به ويفنيني
لا يرتضي خلًا له دوني!
وأرى له ظلًا يماشيني
وجهي كأنفاس البراكين
كالليل مأوى للمساكين

الناي المحترق

كم مرّة يا حبيبي
أهيم وحدي وما في الـ
أصيرُ الدمعَ لحناً
وهل يلبيّ حطام
النار توغل فيه
ما أتعسّ الناي بين الـ
يشدو ويشدو حزيناً
مستعطفاً مَنْ طوينا
حتى يلوح خيالُ
يدنو إلَيَّ وتدنو
إذا بحملي تلاشى
ورحت أصغي، وأصغي

والليل يغشى البرايا
ظلامٍ شاكٍ سوايا
وأجعلُ الشعَرَ نايًا!
أشعلته بجوايا؟
والريحُ تذرو البقايا
ممنى وبين المنايا!
مرجعاً شكوايا
على هواه الطوايا
عرفته في صبايا
من ثغره شفتايا
واستيقظت عينايا
لَمْ أُلَفِ إِلَّا صدايا!

المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي
متى؟! وهل من حيلة في متى
هدّ قراري جريها في دمي
وأنت مثل النجم في المنتأي
يرنو له الناس ويبغونه
وأنت كأس الحسن لكننا
طفّا وقد قبّل أنوارها
وجفّ أو ذاب على نورها

ويلتقي المنسي والناسي؟!
وفي خيالاتٍ وأحداٍ؟
وهمسها في كر أنفاسي
وفي السنا الخاطف كالماس
وما يبالى النجم بالناس!
مثل حبابٍ حامٍ بالكاس
ورفّ مثل الطائر الحاسي!
كما يذوب الطلُّ بالأس!

تحليل قبلة

ولما التقينا بعد نأى وغربة
تسائلني عيناك عن سالف الهوى
فقلت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
يبث فمي سرَّ الهوى لمقبَّل
إذا كنتِ في شكٍّ سَلِي القبله التي
مناجاة أشواق وتجديد موثق
وشكوى جوى قاسٍ وسقمٍ مبرحٍ
شجيين فاضا من أَسَى وحنين
بقلبي وتستقضي قديم ديونٍ
وَأَنَّ من الكتمان أيَّ أنينٍ
أجود له بالروح غيرَ ضنين
أذاعت من الأسرار كل دفين
وتبديد أوهام، وفض ظنون
وتسهد أجفانٍ وصبر سنين!

الحياة

استعراض للحياة في الشارع

جلستُ يومًا حين حلَّ المساء وقد مضى يومي بلا مؤنسٍ
أريح أقدامًا وهتُ من عيَاء وأرقب العالم من مجلسي!

* * *

أرقبه! يا كَدَّ هذا الرقيب في طيب الكون وفي باطله
وما يبالي ذا الخضم العجيبُ بناظر يرقب في ساحله

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم من غامض الليل ولغز النهاز
سيستمر المسرح الأعظم روايةً طالت وأين الستار!؟

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارها وما احتيالي في صموت الرمال!
أنشد في رائع أنوارها رشداً فما أغنم إلا الضلال!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً مبتغيًا لي رحمة في الظلام
فصاح بي صائحها هاتفاً كأنما يوقظني من منام:

* * *

أنت امرؤُ ترزح تحت الضنى لم يبق منك الدهر إلا عناد!
وكل ما تبصره من سنا يهزأ بالجدوة خلف الرماذ!

* * *

وكل ما تُبصره من قوى تدوي دويّ الريح عند الهبوب
يسخر من مبتئس قد ثوى يرنو إلى الدنيا بعين الغروب!

* * *

انظر إلى شتى معاني الجمال منبثة في الأرض أو في السماء
ألا ترى في كل هذا الجلال غير نذير طالع بالفناء؟!

* * *

كم غادة بين الصبا والشباب تأنق الصانع في صنعها
تخطر والأنظار تحدو الركاب ولفظة الاعجاب في سمعها!

* * *

وربما سار إلى جنبها مدله ليس يبالى الرقيب
يمشي شديد العجب في قربها إذ راح يوليها ذراع الحبيب!

* * *

وانظر إلى سيارة كالأجل تخطف خطفاً لا تُبالي الزحام
هذا الردى الجاري اختراع الرجل هل بعد صنع الموت شيء يُرام؟!

* * *

وانظر إلى هذا القويّ الجسد الباتر العزم الشديد الكفاح!

الحياة

قد أقبل الليل فحيّ الجلد في رجل يدأب منذ الصباح

* * *

أجبت: يا دنيائي من تخدعين؟ إني امرؤ ضاق بهذا الخداغ
مزقت عن عيشي هنّي السنين لأنني مزقت عنك القناع!

* * *

إن الجمال الساحر الفاتنا يا ويحه حين تغير الغضون
ويعبث الدهر بحلو الجنى وتستتر الصبغة إثم السنين!

* * *

وهذه السيارة العاتية وربها الجبار كالبرق سار
ما هي إلا شعل فانية نصيبها مثل شعاع النهار!

* * *

وا رحمته للقويّ الصبور يقضي الليالي في كفاح سخيّف
وكيف لا أبكي لكح الفقير أقصى مناه أن ينال الرغيف؟!

* * *

كم صحت إذا أبصرت هذا الجهاد وميسم الذلة فوق الجباه!
يا حسرتا ماذا يلاقي العباد؟! أكل هذا في سبيل الحياة؟!

* * *

وفي سبيل الزاد والمأكّل نملأ صدر الأرض إعوالا
كم يسخر النجم بنا من عل! وكم يرانا الله أطفالا!

* * *

يا ربّ غفرانك إنا صغار ندب في الدنيا دبب الغرور
نسحب في الأرض ذيول الصغار والشيب تأديب لنا والقبور!

قلب راقصة

أمسيتُ أشكو الضيقَ والأينا مستغرقًا في الفكرِ والسأمِ
فمضيتُ لا أدري إلى أينَا ومشيت حيث تجرّني قدمي

* * *

فرأيتُ فيما أبصرتُ عيني ملهى أعدَّ لي بهجِ الناسا
يجلون فيه فرائدَ الحسنِ ويباع فيه اللهو أجناسا

* * *

بغرائب الألوان مزدهر وتراه بالأضواء مغمورًا
فقصدته عَجلاً ولي بصرُ شبه الفراشة يعشق النورًا!

* * *

ودخلته أجتازُ مزدحمًا بالخلق أفواجًا وأفواجا
وأخوضُ بحرًا بات ملتطمًا بالناس أمواجًا وأمواجا

* * *

فقدوا حجاهم حينما طربوا ودوا دويَّ البحرِ صخابا
فإذا استقرُّوا لحظةً صخبوا لا يملكون النفسَ إعجابا

* * *

متوثبين يميلُ صفُّهم متطلع الأعناق يتقدُّ
ومصفقين علَّتْ أكفُّهم فؤارةً فكأنها الزبدُ!

* * *

لِمَ لا أثورُ اليومَ ثورتهم؟ لم لا أجربُ ما يحبونا
لم لا أصيح اليوم صيحتهم؟ لِمَ لا أضجُ كما يضجوننا؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟ إنَّ الحبا سُمِّي وتدميري
في زمة الشيطانِ فلسفتي ورزانتِي ووقارُ تفكيرِي!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ ومجالُ مصفودٍ بأغلال
أقول أعمارُ مضيعة؟! ماذا صنعت بعمرِكَ الغالي؟!

* * *

انظر ترَ السيقان عاريةً وترَ الخصورَ ضوامراً تغري
وتجدُ عيون اللهو جارية فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هاته الحسناءُ يا عيني؟ السحرُ كلَّلها وظلَّلها
كالطيرِ من غصنٍ إلى غصنٍ وثَّابة، وثب الفؤاد لها!

* * *

وتراه حسناً غيرَ كذابٍ لا ما يزيفه لك الضوءُ
ويزيد فتنتها بإغرابٍ حزنٌ وراء الحسن مخبوءُ!

* * *

ثم اختفتُ والجمعُ يرقبها ويلحُّ: عودي! ليس يرحمها
هي متعةٌ للحسِّ يطلبها وأنا بروحي بتُ أفهمها!

* * *

ورأيتها في آخر الليل في فتيةٍ نصبوا لها شركا
يعلو سناها الحزنُ كالظل مسكينة تتكلفُ الضحكا

* * *

فمضيتُ توًّا، قلت: سيدتي! زنتِ المراقص أيّما زين!
هل تأذنين الآن ساحرتي تأكيد إعجابي بكأسين؟

* * *

فتمنّعت وأنا ألحُّ سدى بالقول أغريها وأعتذر
فاستدركتُ قالت: أراك غداً إن شئت. إني اليوم أعتذر

* * *

وتحوّلت عني لرفقتها ما بين منتظرٍ ومرتقبٍ
فتّانة تغري ببسمتها وتحدّد الميعاد في أدبٍ

* * *

حان اللقاء بغادتي وأنا أخشى سراباً خادعاً منها
متلهفاً أستبطنُ الزمنا وأظل أسأل ساعتها عنها

* * *

وأجیل عينَ الريب ملتفتاً متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى هي في ذراعي حبه الأنا؟!

* * *

مَنْ ذَا يُصَدِّقُ وَعْدَ فَاتِنَةٍ لَا تَرْحَمُ الْأَرْوَاحَ إِتْلَافًا
أَنْثَى تَلْقَى كُلَّ آوَنَةٍ رَجُلًا وَتَرْمِي الْوَعْدَ آلَافًا

* * *

وَهَمَمْتُ بَعْدَ الْيَأْسِ أَنْ أَمْضِيَ فَإِذَا بِهَا تَخْتَالُ عَنْ بُعْدِ
مَيَّزَتَهَا بِشَبَابِهَا الْغَضُّ وَبَقْدَهَا، أَفْدِيهِ مِنْ قَدْ!

* * *

يَا لِلْقُلُوبِ لَمَلْتَقَى اثْنَيْنِ لَا يَعْلَمَانِ لِأَيِّمَا سَبَبِ
جَمَعْتَهُمَا الدُّنْيَا غَرِيبَيْنِ فَتَأَلَّفَا فِي خُلُوةٍ عَجَبِ

* * *

عَجَبًا لِقَلْبٍ كَانَ مَطْمَعُهُ طَرَبًا فَجَاءَ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ!
وَأَشَدُّ مَا فِي الْكُونِ أَجْمَعُهُ بَيْنَ الْقُلُوبِ أَوَاصِرُ الْبُؤْسِ

* * *

مَنْ أَنْتَ يَا مَنْ رَوْحُهَا اقْتَرَبَتْ مِنِّي وَخَاطَبَ دَمْعُهَا رَوْحِي؟
صَبَّتهُ فِي كَأْسِي! وَمَا سَكَبْتُ فِيهِ سِوَى أَنْثَى مَذْبُوحِ

* * *

عَجَبًا لَنَا! فِي لَحْظَةٍ صَرْنَا مَتَفَاهِمِينَ بَغِيرَمَا أَمَدِ!
يَا مَنْ لَقَيْتُكَ أَمْسَ! هَلْ كُنَّا رَوْحِينَ مَمْتَزَجِينَ فِي الْأَبَدِ!

* * *

هَاتِي حَدِيثَ السَّقَمِ وَالْوَصْبِ وَصِفِي حَقَارَةَ هَذِهِ الدُّنْيَا
إِنِّي رَأَيْتُ أَسَاكَ عَنْ كَثْبِ وَلَمَسْتُ كَرَبِكَ نَابِضًا حَيًّا

* * *

لا تكتمي في الصدرِ أسراراً وتحديثي كيف الأسى شاء
أنا لا أرى إثمًا ولا عارا لكن أرى امرأةً وبأساء

* * *

تجدين فكرَك جد مبتعد والناس حول سنك دانونا
وترين حالك حالَ منفرد والقومُ كثرُ لا يُعدُّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ ترضين خوَّانين أنذالا!
يبغونه جسداً فإن بعثتِ بذلوا النضار وأجزلوا الملا!

* * *

يا حرَّها من عبرةٍ سالتُ من فاتكِ العينين مكحول
وعذابها من وحشة طالتُ وحنين مجهولٍ لمجهولٍ

* * *

أفنيتهِ عمرك في تطلبه ويكادُ يأكلُ روحك المللُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقرُّبه والقلبُ إن يخلص يهنُ دمه
فإذا حسبت بأن ظفرت به فازت به من ليس تفهمه

* * *

سكنت وقد عجبت لخلوتنا طالتُ كأننا جدَّ عشاق
وأقول: يا طرباً لنشوتنا صرعى المدامة والجوى الساقى!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً قد لَفَّها في ثوبهِ الغسقُ
ودَّعْتُها شمسًا مودَّعةً نَهَبْتُ وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهلُّ كيف أكبرها إذ تختفي في حالك الظلم
روحًا إذا أثمت يطهرها نارًا: نارُ الصبرِ والألمِ!

الميعاد

إنْ عُدْتَ أوْ أَخْلَفْتَ لَمْ تَعِدْ
ظَمْأُ عَلَى ظَمْأٍ عَلَى ظَمْأٍ
مَرَّ الظَّلَامُ وَأَنْتَ لِي شَجْنٌ
لَا يَسْمَعُ الْبَحْرُ الْغَضُوبُ إِلَى
كَمْ لَاحَ لِي حَرْبُ الْحَيَاةِ عَلَى
وَرَأَيْتُ طَيْفَ الضَّنْكِ مَرْتَسِمًا
فِي اللَّيْلِ مَدَّ رَوَاقَهُ وَثَوَى
قَبْرَ مَبَاهِجِهِ بِلَا عَدَدٍ
مَنْ يَوْمِهِ يَوْمَ بِلَا أَمَلٍ
لَوْلَاكَ وَالْعَهْدُ الَّذِي عَقَدْتُ
أَضْجَعْتُ جَنْبِي جَوْفَ غِيهِبِهِ
يَا مَخْلَفَ الْمِيعَادِ عُدَّ لَتَرَى
وَلِيَالِيًّا مَوْصُولَةً سَهْرًا
وَطَلِيحَ أَسْفَارٍ وَعَلَّتْهُ
يَا شَعْرَ أَيَّامِي وَأَغْنِيَتِي
يَا ظَالِمِي! عَيْنَاكَ كَمْ وَعَدْتَ

أَنَا إِلْفَ رُوحِكَ آخِرَ الْأَبَدِ
وَمَوَارِدُ كَثُرَتْ وَلَمْ أُرِدْ
وَأَتَى النَّهَارُ وَأَنْتَ فِي خَلْدِي
شَاكٍ وَلَا يَصْغِي إِلَى أَحَدٍ!
أَمَوَاجِهِ الْمَجْنُونَةِ الزَّبِيدِ!
فِي عَاصِفِ الْأَنْوَاءِ مَطَّرِدِ
كَجَوَانِحِ طُؤَيْتٍ عَلَى حَسَدِ
لَفْتَى مَتَاعِبِهِ بِلَا عَدَدٍ
وَعُدُّ بِلَا سُلُوى وَبَعْدَ غَدٍ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَهْجَتِي وَيَدِي
وَأَرْحَتُ فِيهِ بِأَلْيِ الْجَسَدِ
جَزَعُ الْغَرِيبِ وَضِيعَةُ الرَّشِيدِ
أَبْدِيَّةُ حَجَرِيَّةِ الْكَبَدِ
قَتَالَةً لَمْ تَشْفَ فِي بِلَدٍ!
وَعَلِيلَ ظَمَانِ الشَّفَاهِ صَدِي!
قَلْبِي إِذَا شَفَتَاكَ لَمْ تَعِدْ!

الميت الحي

كان الشاعر مريضاً وشعر أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية:

وتمهّل في وداعي	داوِ نارِي والتّياعي
بضع لحظاتٍ سراع	يا حبيب العمر هبْ لي
وإخفاقَ الشعاع	قفْ تأمل مغربَ العمر
هذه طول الصراع	وابك جبّار الليالي
على العمر المضاعِ!	وا ضياع الحزن والدمع
على غير انتفاع	وهتاف القلب بالشكوى
على وشك الزماعِ	ما يهّمُ الناس من نجم
وخبأ بعد التماعِ؟!	غاب من بعد طلوعِ
وقد حان اضطجاعي	طال بي سُهدي وإعيائي
بعد لأيٍ ونزاع	وإذا الراحة حانت
وأنياب السباعِ!	فصدور الغيد سيّان

* * *

لشتيت باجتماع	آه لو تقضي الليالي
أملٍ مُرّ الخداعِ!	كم تمنيتُ وكم من
لك أشعار الوداعِ!	وقفة أقرأ فيها
لك أجيال امتناعِ!	ساعة أغفر فيها

شعر إبراهيم ناجي

يا مناجتي وسرّي	وخيالي وابتداعي
ومتاعاً لعيوني	وشميمي وسماعي
تبعث السلوى وتنسى	الموت مهتوك القناع:
دمعة الحزن التي	تسكبها فوق ذراعي!

الوداع

ما الذي أعددت لي قبل المسير؟ حان حرمانني وناداني النذير
زادي الأول كالزاد الأخير زمني ضاع وما أنصفتني
وطعامي من عفافٍ وضمير ري عمري من أكاذيبِ المنى
وعلى بابك قيدٌ وأسير! وعلى كفك قلبٌ ودمٌ

* * *

هذه الجنة ليست من نصيبي حان حرمانني فدعني يا حبيبي
جنتها أجتازُ جسراً من لهيب آه من دارٍ نعيمٍ كلما
والشباب الغضُّ والعمرِ القشيب وأنا إلفك في ظلِّ الصُّبا
ثم أمضي عنك كالطيرِ الغريب أنزلُ الربوةَ ضيفاً عابراً

* * *

والحنانُ الجمُّ والرقّةُ فيما؟ لمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيمًا
وتلاقيني عطوفًا وكريمًا؟ لمَ تسقيني من شهدِ الرضا
بعدما أصبحتُ بالدنيا عليمًا كلُّ شيءٍ صار مرًّا في فمي
ويعيدُ الطفلَ والجهلَ القديمًا! آه من يأخذُ عمري كله

* * *

كم بنينا من خيالٍ حولنا! هل رأى الحبُّ سكارى مثلنا؟!

ومشينا في طريق مقمرٍ تثبُّ الفرحةُ فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنْجَمِهِ فتهاوَيْنَ وأصبحنَ لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معًا وعدونا فسبقنا ظِلنا!

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق وأفقنا. ليتَ أنا لا نفيقُ!
يقظةٌ طاحت بأحلامِ الكرى وتولَّى الليلُ، واللَّيْلُ صديقُ
وإذا النُّورُ نَـذِيرٌ طالعُ وإذا الفجرُ مُطلٌ كالحرِّيقِ
وإذا الدُّنيا كما نعرفُها وإذا الأحبابُ كلُّ في طريق

* * *

هاتِ أسعدني ودعني أسعدك قد دنا بعدَ التَّنائي موركُ
فأذقنيه فإنني ذاهبُ لا غدي يُرجى ولا يُرجى غدُ
وا بلائي من ليالي التي قرَّبتَ حَيَني وراحتَ تبعدُ!
لا تدعني للليالي فغداً تجرَحُ الفرقةُ ما تأسو يدُك!

* * *

أزفَ البينُ وقد حان الذهابُ هذه اللَّحظةُ قُدَّتْ من عذابِ
أزفَ البينُ، وهل كان النُّوى يا حبيبي غيرَ أنْ أغلق بابُ؟!
مَضَتِ الشَّمْسُ فأَمْسِيَتْ وقد أغلقت دوني أبوابَ السَّحابِ
وتلفَّتْ على آثارها أسألُ اللَّيْلَ! ومَنْ لي بالجوابِ؟!

الزائر

يا للحبيبِ المفدَّى	غداة زار وسلَّم
مستحيًّا والهوى في	ركابه يتضرَّم
وصامتًا وهو أيكُّ	بألفٍ شدي ترنَّم
ناداه قلبي! وناجاه	خاطري! وهو يعلم!
يا مطلعَ السحر والنور	والجمال! تكلَّم!
أبن! وإلا أعن قلبي	الممزَّق وارحم!

* * *

يا غازیًا يضرب القلب	وهو حصنٌ مُحطَّم
لمَّا طلعت عليه	وهى وأنَّ وسلَّم
يا فتنة تتهادى	ورحمة تبسَّم
إن لم يكن لي رجاءٌ	ولا لحظي مغنم
أو لم يعد لي نصيبٌ	دعني بحسبك أحلم!

الليالي

مكانيّ الهادئ البعيد كن لي مجيرًا من الأناّم
قد أَمَّكَ الهاربُ الطريدُ فأَوْه أنتَ والظلامُ

* * *

يا حسنّها ساعة انفصال لا ضنك فيها ولا نكد
يا حقبةَ الوهم والخيال هلّا تمهلتِ للأبد؟!

* * *

يا أيّها العالم الأخير ماذا ترى فيك من نصيب؟
أراحةً فيك للضمير أم موعدٌ فيك من حبيب؟

* * *

كم يَعْذِبُ الموت لو نراه أو كان فيك اللقاء يرجى
ينفضُ عن عينه كراهُ ويقبل الراقدُ المسجّى!

* * *

لكن شگًا بما تجن خيم فوق العقول جمعا
عجبتُ للمرءِ كم يئنُّ ويستطيبُ الحياةَ مرعى

* * *

قد صار حبُّ الحياة منا يقنع بالجيفة السباع
وعلم السمح أن يضنَّا وثبَّتَ الجبنَ في الطباع!

* * *

طال بنا الصمتُ والجمودُ لا البدر يوحى ولا الغديرُ
يا عالم الضيم والقيود برَّحت بالطائر الأسيرُ!

* * *

هربتُ من عالمٍ أضراً وجئتُ يا كعبتي أزور
هاتي خيالاً إذن وشعراً أسكبه في فم الدهورُ

* * *

هربتُ من عالم الشقاء وجئتُ عليّ لديك أحياناً
أشرب من روعة السماء شعراً وأسقي الفؤاد وحياناً!

* * *

مللت في هاته العوالمُ مهزلة الموت والحياءُ
وصورة القيد في المعاصم ووصمة الذلِّ في الجباه

* * *

هياكلُ تعبُرُ السنين واحدة العيش والنظامُ
واحدة السخط والأئين واحدة الحقد والخصامُ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء يسترُّ خزيًا من الطباع
أفنى البلى أوجه الرياء ولم يذبْ ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبُ الدموعُ بعينها ضحكةُ الخداعِ
ومُنحنى هاته الضلوع على صوادٍ بها جِيع!

* * *

كأن صدر الظلام ضاقُ من كثرة البثِّ كل حين!
يا ويحه كيف قد أطاقُ شكوى البرايا على السنين؟!

* * *

كأنما ينفث الشهب تخفيف كربٍ يئنُّ منه
كالقلب إن ضاق واكتأبُ تخفف الذكريات عنه

* * *

كم زفرة في الضلوع قرَّتْ يحوطها هيكلُ مريض
مبيدة حيثما استقرت فإن نَبَحَ سَمَّيت قريض!

* * *

كم في الدجى أهةٌ تطول تسري إلى أذنه وشعر!
لو يفهم النجمُ ما نقول! أو يفهم الليلُ ما نُسر!

* * *

ما بالها أعين الفلك منتثرات على الفضاء
تطل من قاتمِ الحلك بغيرك فهم ولا ذكاء!

* * *

ألا وفِّي ألا معين في مدلهم بلا صباح؟!
وكلِّما جدَّ لي أنينُ تسخر بي أنَّةُ الرياح!

* * *

هبنا شكونا بلا انقطاع ما حظ شاكٍ بلا سميع
وحظ شعرٍ إذا أطاع يا ليتَه عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمن مبددًا في الورى صдах
ولن ترى في الوجود مَنْ يدري عذاب الذي تلاه!

* * *

يا أيها النهر بي حسدٌ لكل جارٍ عليك رفٌ
أكلٌ راجٍ كما يود يروي ظماه ويرتشفُ

* * *

ومن حبيبٍ إلى حبيب ترنو حنانًا وتبتسمُ
وكل غادٍ له نصيب من مائك البارد الشبمُ

* * *

يا نهرُ روَّيتَ كل ظامي فراح ريَّان إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي فلي فمٌ بات يحترق

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي هادئة الجمرِ بالنهار
فإن دنا الليل برَّحت بي وساكن الليل كم أثار!

* * *

وقفت حرَّان في إزائِكُ فهل ترى منك مسعدٌ؟
وددت ألقي بها لمائِكُ لعلها فيك تبردُ

* * *

عالج لظاها فإن سكنُ فرحمةً منك لا تحدُ
وإن عصت نارها فكن قبرا لها آخر الأبد!

* * *

تريني الهاجر الشتيت وقربه ليس لي ببال
وكلما خِلتني نسيت مرَّ أمامي له خيال

* * *

تمر ذكرى وراء ذكرى وكل ذكرى لها دموعُ
وتعبر المشجيات تترى من كل ماضٍ بلا رجوع

* * *

ماضٍ وكم فيه من عثارٍ ومن عذابٍ قد انقضى
كم قلت لا يرفع الستار ولا ادكارٌ لما مضى!

* * *

يا من أرى الآن نصب عيني خياله عطَّر النسَمُ
بالله ما تبتغيه مني ولم تدع لي سوى الألم

* * *

في ذمة الله ما أضعتم من مهجٍ أصبحت هباءً
لم نجزكم بالذي صنعتم إنَّا غفرنا لمن أساء

* * *

لا تحسبوا البرء قد أَلَمُ فلم يزل جرحنا جديدا
يخدعنا أنه التأم ولم يزل يخبأ الصديدا!

شعر إبراهيم ناجي

* * *

يا أيها الليل جئتُ أبكي وجئتُ أسلو وجئتُ أنسى
طال عذابي! وطال شكي ومات قلبي، وما تأسى!

الجمال الضنين

يا مانع الماء عني كيف تمنعه؟!
وأنه من غريب السحر منبعه؟
مبدد مجده فيه مضيعة!
شعر من النسق الأعلى ويرفعه!
أدميته، والمغني إذ تقطعه
أعيا خيالي وأضناني توقعه؟!
أراه في الوهم أحياناً وأسمعه!
سما ودق على الأفهام موضعه
أظل كالنفس الحيران أتبعه
أجسادنا في صفاء، لا نضيعة!
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعه!

قل للبخیل إذا ما عزّ مشرعه:
أغرّ حسنك أن الخلد جدوله
با أيها الكوكب المحبوس في فلك
هيهات يخلد حسن لا يؤلهه
أنا شهيدك، والقلب الضحوك إذا
هل منك يوم رضى ضن الزمان به
كم بت منتبهاً أصغي لخطوته
وأنت في أفق الأوهام طيف صبا
كأنك النسم النشوان منطلقا
تعال وادن بيوم لا نحس به
لكن أحسك تجري في صميم دمي

ليالي الأرق

زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك؟

هل في العصيب المدلهم	مصغ لشاك لم ينم
سهّد على سهدٍ وذك	رى فوق ذكرى تزدحم
وحنين قلب لا يثو	ب إلى خيال لا يلم
يا من أحب وأفتدي	ويلذ لي فيه الألم
لو كنتَ تسمع لاسترح	ت من الشكاية للظلم
إن الكواكب ضقنَ بي	ذرعا وأسيها سئم
ومن العجائب في الليا	لي والحوادث تستجم
شكوى الحيارى في الحيا	ة إلى حيارى في السدم!

* * *

لمن انتظاري في الظلا	م كأن بي شبه اللمم؟
وتساؤلي في حالك	لا صوت فيه ولا قدم؟
وعلام إصغائي لعل	خطاك هذي عن أمم؟
ليلي العشية مثل لب	لي في غرامك من قدم
يا طالما أدنتك أو	هام كواذب كالحلم
فلمحت صبحك في السوا	د وخت روحك في النسم

وشفيتُ وهمي من رضا	لِكَ وَرُبَّ ذِي يَأْسٍ وَهَمٍّ
ورويتُ أذني من حديد	ثُكِّ وَهُوَ مَعْبُودُ النِّعَمِ
وحرقَت قلبي من سنا	لِكَ عَلَى جَمَالٍ يَضْطَرُّمُ
كفراشةٍ حامت عليـ	لِكَ وَأَيُّ قَلْبٍ لَمْ يَحُمِّ!

لَكَ حَسَنُ نَوَّارِ الخَمِيمِ	لَهُ طُلَّ صَبْحًا فابْتَسَمَ
لَكَ نَضْرَةُ الفجرِ الجَمِيمِ	لَهُ عَلَى الذَّوَائِبِ وَالْقَمَمِ
لَكَ طَلْعَةُ البرِّ المَرَجِّ	سَى بَعْدَ مُسْتَعْصَى السَّقَمِ
لَكَ كُلُّ مَا أَوْفَى عَلَى	قَدَرِ النِّهَايَةِ وَاسْتَتَمَ
فَبَأْيِ قَلْبٍ أَتَقِي؟	وَبَأْيِ حَصَنِ اعْتَصَمَ؟

يَا زَائِرًا عَجَلَانَ لَمْ	يَطْلُ اللِّقَاءَ وَلَمْ يَقُمْ
وَدَّعَتْ مَا أَشْبَعَتْ لِي	رُوحِي وَلَا نَظْرِي النِّهَمَ
وَمَضَيْتُ عَنْ دُنْيَا خَلَّتْ	وَجَرْتُ بِنَعْمَى لَمْ تَتِمَّ
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَثَرِ اللِّقَاءِ	ءَ بِهَا سَوَى عَبْقٍ يَنْمُ
وَسُؤَالِ دَمْعِكَ حِينَ يَسُـ	أَلْنِي وَمَنْ لِي بِالكَلَمِ
لِمَ يَا أَلَيْفَ خَوَاطِرِي	غَفَتِ الْعَيُونَ وَنَحْنُ لَمْ؟!
وَالْأَمَّ تَدْفَعُنَا الْحَوَا	دَثَ فِي عُبابٍ يَلْتَطِمُ
دَفَعْتُ بِمَرْكَبِنَا الْمَقَا	دِيرُ الخَفِيَّةِ وَالْقِسَمِ
خَرَجْتُ وَمَا تَدْرِي الْغَدَا	ةَ بِأَيِّ صَخَرٍ تَرْتَطِمُ
بَدَأْتُ عَلَى رِيحِ الرِّضَا	وَاللَّهُ يَدْرِي الْمُخْتَتِمُ!

صخرة الملتقى

صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى عندها ونستلهم البحر والصحراء
أشعارنا.

سألتكِ يا صخرة الملتقى
فيا صخرة جمعت مهجتين
إذا الدهر لجَّ بأقداره
قرأنا عليك كتاب الحياة
نرى الشمس ذائبة في العباب
إذا نشر الغربُ أثوابه
نقول هل الشمس قد خضبت
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
فيا صورة في نواحي السحاب
لنا الله من صورة في الضمير
يرى صورة الجرح طيَّ الفؤاد
ويأبى الوفاء عليه إندمالا
ويا صخرة العهد أبت أليك
أريك مشيبَ الفؤادِ الشهيد
شكا أسره في حبال الهوى
فلما قضى الحظ فك الأسير

متى يجمع الدهرُ ما فرَّقا!
أفاء إلي حسنهما المنتقى!
أجدًا على ظهرها الموثقا
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
وننتظر البدر في المرتقى
وأطلق في النفس ما أطلقا
وخلَّت به دمها المهرقا؟
له طلبه عز أن تلحقا
رأينا بها همَّنا المغرقا
يراها الفتى كلما أطرقا!
د مازال ملتهبًا محرقا
ويأبى التذكر أن يشفقا
وقد مُزَّق السَّمْل ما مزقا
د والشيبُ ما كلَّل المفرقا
وود على الله أن يُعتقا
ر حنَّ إلى أسره مطلقا

الشك

قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء.

بي ما تحسُّ وفي فؤادك ما بي
تجري الدموع وأنت دَانٍ واصلٌ
أنكرت بي ناري عشيةً لأمستُ
وجرت يميني في غزيرِ حالكِ
وسألت ما صمتي وما إطراقتي
أقبلُ أذقني ما اليقين وهاته
أقبلُ لأقسمَ في حياتي مرةً
لهفي على هذا اليقين! وطعمه

فتعال نبكِ أيا نجى شبابي
كمسيلهن وأنت في الغيابِ
شفاتي منك أنامل العنابِ
مسترسل كالجدول المنسابِ
وعَلامَ ظَلَّتْ حيرة المرتابِ
خلوًا من الآلام والأوصابِ
إن الذي أُسقاها ليس بصابِ
بفمي وتكذيبي شهى شرابي!

* * *

مَنْ أنت؟! من أيِّ العوالم ساحرٌ
حدّثت نفسي إذ رأيتك باديًا
ما يصنع الملك الطهور بعالمِ
ما يصنع الأبرار بالأرض التي
دوّارةً أبد السنين كعهدها
تغلو الحياة بها إلى أن تنتهي

مستأثرٌ بأعنة الألبابِ؟
وأطلت تسألني بغير جوابِ
فإنّ وأيامِ كلمع سرابِ؟
ساوت من الأبرار والأوشابِ؟
من ليل آثامٍ لصبح متابِ
عند التراب رخيصةً كترابِ!

شعر إبراهيم ناجي

يا هيكل الحسن المبارك ركنه	الساحر النور الطهور رحاب
لا صدق إلا في لهيبك وحده	وجلاله الباقي على الأحقاب
قدمت قرباني إليك بقية	من مهجة ضاعت على الأحباب
وأذبت جوهرها فداء نواظر	قدسيتها، علوية المحراب!

خواطر الغروب

قلت للبحر إن وقفت مساءً
وجعلت النسيم زاداً لروحي
لكأن الأضواء مختلفات
مرّ بي عطرها فأسكّر نفسي
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
إنما يفهم الشبيه شبيهاً
أنت باق ونحن حرب الليالي
أنت عاتٍ ونحن كالزبد الذا
وعجيب إليك يممّت وجهي
أبتغي عندك التأسّي وما تم
كم أطلت الوقوف والإصغاء
وشربت الظلال والأضواء
جعلت منك روضة غناء
وسرى في جوانحي كيف شاء
مثل ما كان أو أشدّ عناء
أيها البحر، نحن لسنا سواء
مزقّتنا وصيرتنا هباء
هب يعلو حيناً ويمضي جُفاء!
إن مللت الحياة والأحياء
لك ردّاً ولا تجيب نداء!

كل يوم تسأول ... ليت شعري
ما تقول الأمواج! ما ألم الشم
تركّتنا وخلفت ليل شكّ
وكان القضاء يسخر مني
ويح دَمعي وويح ذلة نفسي
من ينبّي فيحسن الإنباء؟!
سَ فولّت حزينّة صفراء
أبدّي والظلمة الخرساء!
حين أبكي وما عرفت البكاء
لم تدع لي أحداثه كبرياء!

مناجاة الهاجر

وخلّ لأجفاني كواذب أحلامي!
على جهل حساد وغفلة لَوَامٍ
بضاحك نوار ومخضّل أكمامٍ
وخلّ الأمانى البيض تغمر أسقامي
بمهجته في ناره دون إحجامٍ
فلم يَبْقُ إِلَّا الجرح والشفق الدامي؟!
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
وراء الليالي أو رجاءً بالمام!
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامٍ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأن اصطدام الموج معبود أقدام!
فقد تبتُّ عن ذنبي إليك بالآمي!
وما بعد سقمي فيك عامًا على عامٍ
وعينك وحيي في الحياة وإلهامي

دع النفسَ تمرّح في خيالٍ وأوهام
وقل يا حبيب القلب إنك عائد
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ
تعال اسقني خمرَ المواعيد والرضا
أيحرم حتى وهم حبك من رمى
وأنفق فيه قلبه وشبابه
ومن عجب أحنو على السهم غائرًا
فيا لهفه لو كنت أدري بموعِدٍ
ولو كان عندي غير زفرة آسف
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
كأن نسيمَ الليل يحمل طيبه
فيا أُملي النائي إذا كنتُ مذنّبًا
حببتك، لا أدري الهوى ما وراءه
جمالُك نبراسي وروحك كعبتي

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى
في حبه فنيّ الصبا
يا ويح ما ضيعت فيه
ماضيّ ضاع ولو قدر
يا رسم! كم من ليلةٍ
حتى رجعتُ مخادعًا
أرُنو لدمعي باديا
فإخال عينك هزّها
فبَكَتْ وتلك دموعها!

مفتاحَ قلبي المقفلِ
وشباب أيامي بلي
هـ من قليل مخجلِ
ت لجدت بالمستقبلِ
أبكي وأستبكيك لي!
ومضيتُ جدّ مضللِ
في وجهك المتهللِ
شكوى الغريب المهملِ
هذي تسيل وذي تلي!

رجوع الغريب

عادت لطائرها الذي غَنَّاها
أيُّ الحظوظ أعادها لوفِّيَّها
مشبوبة التحنان تكتُم نارها
يا إلفي المعبود! سرُّك ذائع
وشداً فهاج حنينها وشجاها
ونجيّ وحدتها وإلفِ صباها
عبثاً وتأبى أن يبين لظاها
نار الحنين دفينها أفشاها

* * *

ماذا لقينا من لقاءٍ خاطفٍ
يا ويح هاتيك الثواني لم تقف
حتى يمتع باليقين مكذب
تمضي لها الأبصارُ مُشعلة الهوى
وعشية كالبرق حان ضحاها؟!
حتى نسيخ هناءةً ذقناها!
عينيه في رؤيا يضلُّ سناها
وتحول عنها ما تُطيق لقاءها!

* * *

تخبو العواطفُ في الصدور وتنتهي
وأنا أحسُّ اليوم بدءَ علاقةٍ
ويَجف في زهرِ القلوبِ نداها!
وعنيف ثورتها وحرَّ مُداها!

* * *

لم تُرو منك نواظري وخواطري
مدَّ الخريفُ على الرياض رواقه
ورجعت أذكى مهجةً وشفاهًا!
ومضى الربيعُ الطلقُ ما يغشاها
وسحابةٌ تغشى أديمَ سماها!
ما بالرياض؟! كآبةٌ في أرضها

شعر إبراهيم ناجي

جمدت حمائمُ أَيْكِهَا وأنا الذي شاكِيتُها فاغرورقت عيناها!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صباية الدهر أجمع ما يبُلُّ صداها؟!
وإلى نسائم جنة سحرية قرَّحتُ أجفاني على مغناها!
قضيتُ أيامي أضْمُ خيالها وأضعت أيامي أقول عساها!

قميص النوم

كان الشاعر مريضًا فارتدى قميص النوم فشفى.

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمتُ
(يا ليت شهدك إذ لم يَبْقَ لي أبدًا
لم أنس مُهديتي جلبابها وعلى
قميص يوسف ردَّ العين مبصرةً
وأنت لو أنَّ روحًا أزمعت سفرًا
فدُّ خيال المنايا اليومَ عن رجلٍ
وإن عجزت فكُن في الموت لي كفناً
هَلَّا رجعت؟ وهَلَّا عادَ أحبابي؟
لم يُبقِ في القلب تذكيرًا من الصابِ)
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
ففاز بالنور ذاك المطرُق الكابي
أعدتها وخيالُ الموت بالبابِ
أنشبنَ في روحه أشباهَ أنيابِ
أمت وألقى إلهي غيرَ هيَّابِ

الغد

يا حنانًا كيد الآسي الرؤوم وشعاعًا يُشْتَهَى بعد الغيوم
أنا في بُعْدِكَ مفقودُ الهدى ضائعُ أعْشُو إلى نورٍ كريمٍ
أشتري الأحلامَ في سوقِ المُنَى وأبيعُ العمرَ في سوقِ الهُمومِ
لا تَقُلْ لي في غدٍ موعدُنا فالغدُ الموعودُ ناءٍ كالنجومِ!

* * *

أغدا قلتَ؟ فعلمني اصطبارًا ليتني أختصرُ العمرَ اختصارًا
عبرتُ بي نَشْوةً من فرَحٍ فَرَقَصْنَا أنا والقلبُ سُكَّارِي
وعرانا طَائِفُ مَنْ حَبَلٍ فاندفعنا في الأمانِ نتباري
سنذمُّ النورَ حتى يَتَلَاشَى ونذمُّ الليلَ حتى يتوَارَى!

* * *

انفردنا أنا والقلبُ عشياً ننسجُ الآمالَ والنَّجوى سويًا
فركبنا الوهمَ نبغي دارها وطوينا الدهرَ والعالمَ طَيًّا
فبلغناها وهللنا لها ونزلنا الخُلْدَ فينانا نديًا
ولقينا الحسنَ غَضًا والصِّبَا وتملئنا الجلالَ الأبديًا

* * *

قال لي القلبُ: أحقًا ما بلغنا؟ كيف نام القَدْرُ السَّاهرَ عنا

أتراها خدعةً حاقت بنا؟! أتراها ظنةً مما ظننا؟
قلت: لا تجزع فكم من منزل عز حتى صار فوق المئمنى
أذن الله به بعد النوى فثوبنا واسترحنا وأمننا!

يا جنان الخلد قدّمتُ اعتذاري إذ يطوف الخلد سقمي ودماي
أيها الأمرُ في ملك الهوى! اعفُ عن لهفةٍ روحي وأواري
أشتهي ضمك حتى أشتفي فكأنني ظامئٌ أخذ ثاري!
غير أنني كلما امتدت يدي لعناقٍ خفتُ أن تؤذيك ناري!

أيها النور سَلامًا وخشوعًا أيها المعبدُ صمّتًا ورُكوعًا
ملكنت قلبي ولُبّي رهبةً عصفت بالقلب واللّب جميعًا
رُبّ قول كنتُ قد أعددتُه لك إذ ألقاك يابئ أن يطيعًا
وحبيسٍ من عتابٍ في فمي قد عصاني فتفجّرتُ دموعًا!

لذعتني دمة تلفح خدي نبهتني من ضلالٍ ليس يُجدي
واختفتُ تلك الرؤى عن ناظري وطواها الغيبُ في سحري بُردٍ
وتَلَفَّتُ فلا أنت ولا جنةُ الخلد ولا أطيافُ سَعْدٍ
وإذا بي غارقٌ في محنتي وبلائي، أقطعُ الأيامَ وحدي

هاتِ قيثاري ودعني للخيالِ واسقني الوهم! وعَلِّ بالمحال!
ودع الصدق لمن ينشده الحجي خصمي فاغمر بالضلالِ
وخذ الأنوار عني، ربما أجد الرحمة في جوف الليالي
خلّني بالشوقِ أستدني غداً فغداً عندي كآبادٍ طوال!

رثاء شوقي

ألقيت على قبر فقيد الشعر.

قل للذين بكوا على (شوقي) النادبين مصارع الشُّهيدِ
وا لهفتاه لمصر والشرق ولدولة الأشعار والأدب!

* * *

دنيا تقرُّ اليومَ في لحدٍ وصحيفة طُويت من المجدِ
ومُسافرٌ ماضٍ إلى الخلد سبقتُهُ آلاءُ بلا عدِّ

* * *

هذا ثرى مصرَ الكريمِ، وكم أكرمتَهُ وأشدَّت بالذكرِ
يلقاك في عطفِ الحبيبِ فنم في النور لا في ظلمةِ القبر!

* * *

كم من دفين رحى تحييه وبعثتَهُ وكففت غُربته
فاحلل عليه مُكرِّمًا فيه يا طالما قدَّستُ تربته

* * *

يا نازل الصحراء موحشةً ريانةً بالصمت والعدمِ
سالت بها العبرات مجهشةً وجرت بها الأحزان من قدم!

* * *

هذا طريق قد أَلْفَنَاهُ نمشي وراء مُشَيِّعٍ غَالٍ
كم من حبيبٍ قد بَغَيْنَاهُ لم يُمَحَّ من خَلَدٍ ولا بَالٍ!

* * *

وَكأنَّ يَوْمَكَ في فَجِيعَتِهِ هو أَوَّلُ الأَيَّامِ في الشَّجَنِ
وَكأنَّما البَاكِي بدمعَتِهِ ما ذاق قبلك لوعةَ الحَزَنِ!

* * *

فازْهَبْ كما زَهِبَ النِّهَارُ مَضَى قد شَيَّعَتْهُ مَدَامُعُ الشَّفَقِ
واغْرُبْ كما غَرَبَ الشَّعَاعُ قَضَى رَفَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ الغَسَقِ

* * *

ما كُنْتَ إِلَّا أُمَّةً زَهِبَتْ والعَبَقْرِيَّةُ أُمَّةٌ الأُمَمِ
أو شُعْلَةٌ أَبْصَارُنَا خَلَبَتْ ومَنَارَةٌ نُصِبَتْ عَلَى عَلمِ

* * *

يا راقِدًا قد بات في مَثْوَى بَعُدَتْ به الدُّنْيَا وما بَعْدَا
أَيْنَ النُّجُومُ أَصَوغَ ما أَهْوَى شعْرًا كَشَعْرِكَ خَالِدًا أَبَدًا؟!

* * *

لكنَّ حَزَنِي لو عَلِمْتَ به لم يُبَقِّ لي صَبْرًا ولا جُهْدَا
فَاعْذِرْ إلى يَوْمِ نَفْيِكَ به حَقَّ النُّبُوغِ وَنَذَكْرُ المَجْدَا

هبة السماء

ألقيت في حفل تأبين المرحوم أحمد شوقي بك بمسرح حديقة الأزبكية.

يتهافتون على الفناء	راحوا بأرواح ظمأ
لم تلق دونهم رواء	جفت حلوق بعدهم
د ومنهل فيه الشفاء!	واهاً لكأس كالخلو
د وضاق بالدنيا وناء	كنّا إذا ضجّ الفؤا
ونعّب منه كما نشاء	نمضي إليه فنستقي
ر بكم وقد عزّ اللقاء	فاليوم إذ شطّ المزاء
ن فحسبنا قَطرات ماء	وبخلتم بُخل الضنـبـ

رة والحريص على اللواء؟	أين الأمين على الإما
ن كما تُضيء لهم نكاء	قبس أضاء العالميـ
ب مخلّقاً ظلّم المساء	ثم اختفى خلف الغيو
ء قد استردّتها السّماء!	فكأنما هبة السّما

غنّى فأبدع في الغناء	جزع الرياض لطائر
ل وقيل: سحر لا مراة!	حتى إذا خلب العقو

وَلَّى عَنِ الْأَيْكَ الْفَخْو	ر به إلى عرض الفضاء
فَكَأَنَّه وَالسُّحْب تَطْ	ويه فيمعن في الخفاء
دنيا من الأمل الجميـ	ل قد استبدَّ بها العفاء!
ووراءها شفقٌ من الـ	ذكرى كجرح ذي دماء!
وتسائل الدُّنيا التي	ناطت به كَلَّ الرَّجَاء
عن أي سر طار عن	هذي الرُّبى؟ وعلام جاء؟!
قَم يا فقيدَ الشعرِ وانـ	ظُرْ أيُّ حفلٍ للرثاء!
أَمُّ يُصَبِّرُ بعضُها	بعضًا، وهيئات العزاء!
هذي الجموعُ الباكية	تُ الساخطاتُ على القضاء
قاسمتها أشجانها	ووفيت ما شاء الوفاء
أَوْ لَمْ تجدك لسانها الـ	شاكي إذا احتدام البلاء؟
أَوْ لَمْ تكن غريدها	ونديمها عند الصفاء؟
لِمَ لا توفِّيك الجميـ	لَ وَتَسْتَقِلُّ لك الفداء؟!

وَمُنَعَّم بين القصو	ر قد استتَمَّ له الثراء
ما باله حملَ الهمو	مَ وجشَم القلبَ العناء!
وينوءُ بالعبءِ الذي	هو عن أذاه في غناء!
ويحَ الذكاءِ وما يكلـ	فُهُ من الثَّمَنِ الذكاء!
أضنى قواه ولم يدع	من جسمه إلا ذماء
والمجد يوغل في حنا	يا، روحه والمجد داء!

صرحٌ من الأدبِ الصميـ	م له على الدنيا البقاء
الدَّهرُ يحمي ركنه	والفنُّ في روح البناء

(شوقي)! على رغم التفَرُّدِ والتفوقِ والعلاءِ

ذاك الرقادُ بساحةٍ كل الرجال بها سواءُ
وبرغم زهن كالفرا شة حول مصباح أضاءُ
مثواك لا تشكو السكو نَ ولا تمل من الثواءُ

هجاء أعمى بغيض، زوج حسناء

يا جمال الصُّبا وأنس النفوس خبرينا عن زوجكِ المنحوس!
حدّثي أنت عن عماه «الحيسي» وصفني لي الغرام (بالتحسيس)!

* * *

حدثينا عن اللهب المفدّى وجمالٍ يُصَيِّرُ الحُرَّ عَبْدًا
وجنونِ الأعمى إذا ما استجدى وهو يعيشو لناره كالمجوس!

* * *

يا جمالاً في التربّ يُلْقَى ويُرْمَى يا لظلمِ الحظوظِ والحظِّ أعمى!
وبلائي أني أسمىه ظُلماً وهو لفظٌ ما جاء في القاموس!

* * *

آه من قسوة الطبيعة شقتُ ظلمةً في مكان نورٍ ورقّت
دونَ قصدٍ لعينه فاستبقت كوةً في فضاءها المطموس!

* * *

كوةً تنفذ الحفيظة عنها ويُطلُّ الدهاءُ والخبثُ منها!
طالعنا في طلعةٍ لم تزنها «كالفتيل» الحقيِر في (الفانوس)

* * *

كذليل الأبقار إذ ربطوه وتراهم بخرقةٍ عصَّبوه
فإذا ما عصاهمو ضربه وتمشَّى على غناءِ «الألوس»!

* * *

وتراه تقولُ يقطر بغضا حيوانٌ يريد أن ينقِضاً
حسبك الله! عشت تنظر أرضاً فابق فيها! حرمت نورَ الشمس!

الانتظار

وقف الشاعر ينتظر تحت العاصفة والظلام والبرد.

لعينيكِ احتملنا ما احتملنا وبالحرمانِ والذُّلِّ ارتضينا
«وهان إذا عطفتَ ولو خيالاً وأين خيالك المعبود أين؟!»

* * *

تعال! فلم يعد في الحي سار وهومت المنازلُ بعد وهنٍ
وران على نوافذها ظلامٌ وقد كانت تطلُّ كألف عينٍ

* * *

تعال! فقد رأيتُ الكونَ يحنو عليَّ ويدرك الكرب الملمأ
ويجلو لي النجومَ فأزدرىها وأغمض لا أريد سواك نجماً!

* * *

ومننظرُ بأبصاري وسمعي كما انتظرتكِ أيامي جميعاً
وهل كان الهوى إلا انتظاراً شتائي فيك ينتظر الربيعاً!

* * *

أرى الآباد تغمرني كبحرٍ سحيقٍ الغور مجهولٍ القرار

ويأتمر الظلام عليّ حتى كأني هابط أعماق غارٍ

* * *

وتصطخبُ العواطف ساخرات وتطعنُنِي بأطرافِ الحرابِ
وتشفقُ بعدما تقسو فتَمْضِي لتقرع كل نافذةٍ وبابٍ

* * *

فصحت بها إلى أن جف حلقي فحين سكّتُ كلمني إبائي
وأشعرتني العذابُ بعمق جرحي وأعمق منه جرح الكبرياءِ

* * *

ولمّا لمْ تفرّزْ بلباك عيني لمحتك آتياً بضمير قلبي
فأسمعُ وقعَ أقدامٍ دوانٍ وأنصتُ مصغياً لحفيفِ ثوبٍ

* * *

وأخلقُ مثلما أهوى خيالاً! وأستدني الأمانِي والحبِيبَا
وأبدعُ مثلما أهوى حديثاً لناءٍ صار من قلبي قريباً

* * *

أمدُّ يديّ في لهفٍ إليه أشاكيه بمحتبس الدموع
فيسبقني إلى لقياه قلبي وثوباً ثم يبرُدُ في ضلوعي

* * *

فتصطخبُ العواطفُ ساخراتٍ وتطعنُنِي بأطرافِ الحرابِ
وتشفقُ بعدما تقسو فتَمْضِي لتقرع كلَّ نافذةٍ وبابٍ!

صلاة الحب

أحَقَّا كُنتَ فِي قُرْبِي لَعَلِّي وَاهِمٌ وَهَمَا
تَكَلَّمُ سَيِّدَ الْقَلْبِ وَقُلْ لِي: لَمْ يَكُنْ حُلْمَا

دَنَوْتُ إِلَيَّ مُسْتَمِعَا فُبَحْتُ، وَفَرَطَ مَا بَحْتُ!
بِعَادِكَ وَالَّذِي صَنَعَا وَهَجَرُكَ وَالَّذِي ذَقْتُ

وَحُبِّي! وَيَحَهُ حُبِّي تَبِيعَكَ حَيْثَمَا كُنْتَ
تَكَلَّمُ سَيِّدَ الْقَلْبِ وَقُلْ بِاللَّهِ مَا أَنْتَ؟!

أَرَى فِي عَمَقِ خَاطِرِكَ جَلَالًا يَشْبَهُ الْبَحْرَا
وَأَلْمَحُ فِي نَوَاطِرِكَ صَفَاءَ الرَّحْمَةِ الْكُبْرَى

وَأَنْتَ رَضَى وَتَقْبِيلُ وَأَنْتَ ضَنْى وَحَرْمَانُ
وَفِي عَيْنِكَ تَقْتِيلُ وَفِي الْبَسْمَاتِ غَفْرَانُ

* * *

وَأَنْتِ تَهْلُلُ الْفَجْرَ وَبَسَمْتُهُ عَلَى الْأَفْقِ
وَحِينًا أَنْتَ الْنَهْرُ وَحُزْنَ الشَّمْسِ فِي الْغَسَقِ

* * *

وَأَنْتِ حَرَارَةُ الشَّمْسِ وَأَنْتِ هِنَاءُ الظِّلِّ
وَأَنْتِ تَجَارِبُ الْأَمْسِ وَأَنْتِ بَرَاءَةُ الطِّفْلِ!

* * *

وَأَنْتِ الْحَسَنُ مَمْتَنًّا تَحْدَى حَصْنَهُ النُّجْمَا
وَأَنْتِ الْخَيْرُ مَجْتَمِعًا وَعِنْدَكَ عَرْشُهُ الْأَسْمَى

* * *

وَعِنْدَكَ كُلُّ مَا أَظْمَا وَرَدَّ الْقَلْبَ لَهْفَانَا
وَعِنْدَكَ كُلُّ مَا أَدْمَى وَزَادَ الْجَرْحَ إِثْخَانَا

* * *

وَعِنْدَكَ كُلُّ مَا أَحْيَا وَشَدَّدَ عِزَّمَهُ الْوَاهِي
حَنَانُكَ نَضْرَةَ الدُّنْيَا وَقَرْبُكَ نِعْمَةَ اللَّهِ!

* * *

وَفِيمَ هَوَاجِسِ الْقَلْبِ وَفِيمَ أَطْيَلُ تَسَالِي
أَحْبَبَكَ أَقْدَسَ الْحَبِّ وَحَبَّكَ كَنْزِي الْغَالِي

* * *

سَنَاكَ صَلَاةَ أَحْلَامِي وَهَذَا الرُّكْنُ مُحْرَابِي
بِهِ أَلْقَيْتُ أَلَامِي وَفِيهِ طَرَحْتُ أَوْصَابِي

* * *

هوَّى كالسحر صيَّرنِي أرى بقريحة الشهبِ
وطهَّرنِي وبصَّرنِي ومزَّق مغلقَ الحجبِ!

* * *

سموت كأنما أمضي إلى ربِّ يناديني
فلا قلبي من الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي وجُزْتُ عوالم البشر
نسيت صغائر الناس غفرت إساءة القدر!

مصافحة اللقاء

أهاب بنا قلبنا	منادٍ ضمّ روحينا
كأننا إذ تصافحنا	تعانقنا بكفينا
كأن الحبّ تيار	سرى ما بين جسمينا
يؤجج في نواظرنا	ويشعل في دماءنا!

مصافحة الوداع

يا أميري! أزف البيد
أصغ لي! وانظر ودع كفد
آه من يملك هذي
عللتنا بالأمان
ثم دارت بالمنايا
آه من قاسية ريء
يا بنائنا ساحرًا قد
شففتي موتورة ظم
وكان الآن كفي
تتمناك حبيسًا
طائرًا ألقى على را
وشعاعًا قدسيًا

نُ وما زلت ضنيننا
ك في كفي حيننا
والذي منها سقيننا
فشربنا ظامئينا
فوردا طائعينا
لانة ضعفاً ولينا
حكم الأقدار فينا
لانة جنت جنونا
حملت ثأراً دفيننا
عندها العمر سجيننا
حتها وكراً أميننا
هادي النور مبيننا!

أغنية في هيكل الحب

ولقينا في هوانا	كم تجرّعنا هوانا
لَمْ نذُقْ فيها أمانا	وبلونا نار حب
هات تدري كيف كانا	وإذا حلَّ الهوى هيب
س أصلاها عوانا	فإذا ما ملك الأنف
ولهيب لا يدانى!	فهو نصلٌ مستقرٌّ
ل ولم يسهر سوانا	يا حبيبي هدأ الليـ
خا ولا الصبح شفانا	لا الدجى ضمّد جرحيـ
كي ولا قاسيه لانا	لا الهوى رقّ على الشا
مي كما شاء رمانا	قد غدونا غرض الرا
هيكل الحب كلانا	وإفني بالله نطرقُ
س ونشكو من سقانا!	ساعة نبكي على الكأ

دعاء الراعي

عن الألمانية — من أغاني هينه (قصيدة رمزية)

يا أيها الحملُ الوديعُ أنا الذي
كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
أغفيت في كنفي وفي ظلِّ الكرى
ياربِّ! قد وهت العصا واستأثرتُ
يا ربِّ إن تك قد حكمتَ بفرقةٍ
فانظرِ إلى الحملِ الوديعِ ووقه
نضره له الدنيا ومدَّ ربيعها
واجعلْ له الأيامَ ظلًّا وارفاً

يحنو عليك. أنا الحبيبُ الراعي
والهولُ منتشرٌ على الأصقاع!
كالطفلِ في أمنٍ من الأوجاعِ
غيرِ الليالي بالقويِّ الباعِ
وأذنتَ للراعي بوشك زماعِ
شرَّ النفوسِ وفتنةِ الأطماعِ
وانشره مؤتلقاً بكل شعاعِ
وخريرِ أنهارٍ وخصبٍ مراعي!

التذكّار

معرّبة عن «الفرد دي موسيه»

بي نزوع إلى الدموع الهوامي غير أنني أخاف من آلامي
أيهذا المكان! يا غالي التمر ب! ومثوى عبادتي واحترامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغا لي القصي المجهول في الأيام

* * *

هذه خلوتي فلا تمنعوني ما الذي تحذرون يا خلاني؟!
إنها عادتي التي كنت أعتا دُ وأهوى في سالف الأزمان
أخذتني لذي الرحاب وقادت قدمي في سبيل هذا المكان!

* * *

انظروا هذه السفوح وهذا النَّ بَتَ إذ قام مزهراً تيّها؟
لكأنني ما زلتُ تسمع أذني في صموت الرمال وقع خطاها
وكأن النجوى بكل ممرٍّ طوقتني في ستره يمانها!

* * *

قد تراءى الصنوبر النضر إذ أيـ نـع في قاتم من الألوان

وتراءى لي المضيئُ البعيدُ الـ غور يمتدُّ في رخي المجاني
موحشات لكنما كن ألا في ومهد الهنيء من أزماني!

* * *

أنا ما جئتُها هنا أذكر الأشـ جان في موطنٍ عرفت فيه هنائي
ذلك الغاب رائع الحسن والصمـ ست مثال الجلال والكبرياءِ
وفؤادي عاتٍ كرائعِ هذا الـ غابٍ مستكبرٍ على البرحاءِ!

* * *

من يشأ أن يفيضَ يوماً بشكوا ه فما هذا موضع الأحزان
قل لشاكٍ هلاً مضيت لتجتو عند مثوى ميئت من الخلان!
كل شيء حيٌّ هنا ونبات الـ قنبر ينمو في غير هذا المكان!

* * *

طلع البدر يرتقي ذروة الأفـ ق ويجتارُ حالكَ الأسدِ
يا أمير الظلام إنك تبدو حائر الرأي، واضح التردادِ
ثم تمضي مجاوزاً حجب الليـ ل وترمي بنورك الوقادِ

* * *

كلما شارف الثرى فيض نور مرسلٍ من جبينك الوضاح
وإذا الأرض قد تضوَّع منها عن ثراها النديّ عطرُ الصباح
استثارت عطرَ القديم من الحبِّ دفين العبير في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي المجبب ما زر تك حتى سألت عن أوصابي
أئن راحت لواعجي؟ أئن ألا مي اللواتي أهرمنني في الشباب؟
عاودتني طفولتي فيك حتى خلتُ أني ما اجتزتُ يومَ عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهـ
كل ماضي صباية قد أخذتَن
ورحمتَن لي أزاهر ذكرى
رِ قوياً مثل الجبابرِ عاتي
فمن مدمع ومن حسراتِ
علقتُ في ذبولها بالحياةِ

فسلام مني على الأيام
لم أكن أدري أن جرحاً بما كا
مُعقَّب لذةً لنفسي وإحسا
كيف آستُ في النازلاتِ الجسامِ
بدْتُ منه من فاتك الآلامِ
سَ هناءٍ لديّ بعد التئامِ

فليبن عني السخيفُ من الرأ
وهمومُ كواذبُ كفنت أُنـ
جعلوها مظاهراً لهواهم
ي وتنأى سفاسفُ الأقوالِ
وابها حُبَّ عاشقين ضالِ
والهوى الحقُّ ليس منهم ببالِ

إيه دانتي! أأنت ذاك الذي قا
إنها إن مرّت على ذاكريها
أي بؤسى أملتُ عليك مرير الـ
ل قديماً عن ذكرياتِ الهناء:
زمن الحزن فهي أشقى الشقاء!
قولِ حقاً أسأت للبأساء!

أو إن أقبل الدجى بعد إدبا
تنكّرُ النورَ في الوجودِ فيغدو
ذلك القول وهو جدُّ عجيب
رِ نهارٍ صافي الضياءِ قضيتَه
محض وهم كأنه ما رأيتهُ
أيها الخالد الأسي كيف قلتَه

قسماً بالطهورِ من لهبِ الحبِّ
ما عهدنا في قلبك الوافر الإيـ
لا أرى للهناءِ والله صدقاً
مضيئاً في القلب شبه المنارِ
زمانِ هذا الظلال في الأفكارِ
مثل صدقِ الهناءِ بالتذكّارِ

* * *

أو إنْ أبصرَ الشقيِّ وميضًا	في رمادِ الهوى فقام إليه
باسطًا نحوه يديه بلهفٍ	حارصًا أن يمرَّ من كفيه
وبه من إشعاعه أثرُ البر	قِ إذا مرَّ خاطفًا ناظره

* * *

أو إنْ غاصت روحه في عبابِ الذ	كريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرحة منها	جرى دمه السخيُّ الهتون!
أو هذا السرور من ذِكْرِ الماضي	تسميه بالعذابِ المبين!

* * *

إنْ تروا أدمعي فلا تزجروني	ودعوني إنني أحب الدموعا
لا تجفف أيديكم أدمعًا تنـ	فعُ قلبًا لمَّا يزلُ موجوعا
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ	قد تولى ما يستطيع رجوعا!

البحيرة

معربة عن لامارتين

من شاطئٍ لشواطئٍ جديدٍ يرمي بنا ليلٌ من الأبد
ما مرَّ منه مضي فلم يعدِ هيهات مرسى يومه لغد!
سنةً مضت! وختامُها حانا والدهرُ فرَّقَ شملنا أبدا
ناجِ البحيرةَ وحدك الآنَا واجلسْ بهذا الصخرِ منفردا!

* * *

قل للبحيرةِ تذكيرين وقد سكن المساءُ ونحن بالبحرِ
لا صوت يسمع في الدنى لأحد إلا صدى المجدافِ والموجِ

* * *

فإذا بصوتٍ غير معتادٍ هزَّ السكونَ هتافهُ العذبُ
أصغى العبابُ ورجَّع الوادي أصداءه وتناجيتِ السحبُ

* * *

يا دهر في رفق ولا تدِر: ساعاته في هينة وقفي
حتى تتاح هناءةُ العمرِ وتطول لذتها لمقتطفِ

* * *

هلا التفتت لذلك الكون وعلمت كم في الناس من باكي
يدعوك خذني والأسى المضمي خلّ الممتّع وامض بالشاكي

* * *

هذا النعيم وهاته المحن يتنافسان الدهر إقلاعا
فبأي عدل أيها الزمن تتشابه الحالان إسراعا؟!

* * *

يا أيها الأبد السحيق أجب وتكلمي يا هوة الماضي
ما تصنعان بأشهرٍ وحقب ونعيم عمرٍ غير معتاض

* * *

ناج البحيرة والصخور وعُد فاستحلف الأغوار والغابا
قل! صُنّت ذكر غرامنا فلقُد صين الشبابُ عليك أحقابا

* * *

ولتبق يا هذي البحيرة في حاليك ثائرة وهادئة
في باسق للماء منعطفٍ في رائعات الصخر نائتة

* * *

في عابر النسمات مرتجفاً في النجم فضض صفحة الماء
في الريح أن أنينه وهفا في الغصن نفّس حر أحشاء

* * *

في الجو معتبّقاً بريّاك خطرت ملاعبة رقيق صبا
في كل هذا هاتفٌ باكي سيقول يا أسفا لقد ذهبّا!

وداع المريض

مهداة إلى س ...

مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريرهِ يعنى به، وكان وداعه في الصباح فكتب
يودعه بالقصيدة التالية:

ويمح الصباح! لقد مضى بصباحي	فيم الغدو غداً؟ وأين رواحي؟
يا صفوة الأحباب، أي رياح!	عصفت علينا غير راحمة لنا
كالورس لوناً توأم التفاح	عبثت بمعبود العيون وصيّرت
ومضوا به شبحاً من الأشباح	ذهبوا به كالورد جافاه الندى
ردّ النداء عليه حر نواحي!	يا هاتفاً باسمي فديت منادياً
وأسلت يوم نواك أي جراح!	يا آسي الآسي لممت جراحتي
وخفضت للقدر المغير جناحي!	طأطأت للبين المشتت هامتي
في أي آلام وأيّ كفاح!	أي الليالي العاتيات سهرتها
وثنى معاندتي وردّ جماعي!	هدم الضنى العادي قوّي شكيمتي
في لطف زنبقة وضعف أقاح!	وطغى على الملك الموسد بيننا

* * *

كيف المآب إلى مكان موحش متجهم العرصات قفر الساح؟!

ومذكر بجبينك الوضاح	في كل ناحية خيالٌ هاتِفٌ
أمسيت أرعاه بجفنٍ صاح!	وموسد كالطيف صاح ليله
ومحا من الدنيا السعادة ماحي	عاد الشقي إلى قديم شقائه
وعلام إخفاقي بها ونجاحي؟	ويح الحياة اليوم! أين جمالها؟
في الأرض منفرد بغير طماح	أنت الذي وهب الحياة لميت
وظلعت مثل البارق اللماح!	أشرقت في ظلماتها وغمامها

فرحة جديدة

أدركت عندك يومي الموعودا
وا فرحتي بك فرحة الطفل الذي
وا فرحتي بك فرحة الطير الذي
طربت لصدجته وصفق ظافراً
في موكب من قلبه وحبيبه
وا فرحتي بك فرحة الضال الذي
لاحت له بعد الهواجر أيكّة
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
شتى غرائبها وأعجبها فتى
يتهالكان على جمالك صبوة
يتنازعانك غيرة وتغضباً
ما أعجب الإيمان يغمر خاطري
مزقت شكي فاسترحت لأعين

ولقيت فيك مثالي المنشودا
يلهو ويخلق كل يوم عيدا
ملأ الروابي المصغيات نشيدا
جذلاً في عرض الفضاء سعيدا
من راح تحسبه العيون وحيدا
يطوي القفار اللافحات شريدا
غنّاً تبسط ظلها الممدودا
وأحالتها روضاً أغر جديدا!
يغدو لمهجته عليك حسودا
يتنافسان ضراعة وسجودا
كل يراك حبيبه المعبودا
كالفجر قد غمر السماء وثيذا!
علمنني الإيمان والتوحيداً

استقبال القمر

أَقْبِلْ بِمُوكِبِكَ الْأَعَزِّ ما أظمأ الأبصارَ لك!
العين بعدك يا قمرُ عمياء! والدنيا حلكُ

* * *

تمضي وراءَ سحابة تحنو عليك وتلثمُك
وأنا رهين كآبة بخواطري أتوهّمُك!

* * *

كن حيث شئتَ فما أنا إلّا معنّى بالمحال
أغدو لقدسك بالمنى وأزور عرشك بالخيال!

* * *

وأقول صبرًا كلّما عزّ الفكاك على الأسيرِ
روحي وروحك ربما طابا عناقًا في الأثيرِ

* * *

مهما تسامى موضعُك وعلا مكانُك في الوجودِ
فأنا خيالك أتبعُك ظمآنُ أرشفُ ما تجودُ!

* * *

قَمَرَ الْأَمَانِي يَا قَمْرُ إِنِّي بِهِمْ مَسْقَمُ
أَنْتَ الشِّفَاءُ الْمَذْخَرُ فَاسْكَبْ ضِيَاءَكَ فِي دَمِي

* * *

أَفْرِغْ خُلُودَكَ فِي الشَّبَابِ وَاخْلَعْ عَلَى قَلْبِي الصَّفَاءُ
أَسْفًا لِعَمْرِ كَالْحَبَابِ وَالكَأْسُ فَائِضَةٌ شَقَاءُ

* * *

خَذْنِي إِلَيْكَ وَنَجِّنِي مِمَّا أُعَانِي فِي الثَّرَى
قَدَحِي تَرْنُقْ فَاسْقِنِي قَدَحِ الشَّعَاعِ مَطَهْرًا!

* * *

وَاهَا لِأَحْلَامٍ طَوَالُ وَأَنَا وَأَنْتَ بِمَعَزِلِ
نَعْلُو عَلَى قَمَمِ الْجِبَالِ وَنَرَى الْعَوَالِمَ مِنْ عَلِ

نفرتيتي الجديدة

إلى ممثلة فنانة

لِمَنْ هاته الفتنة النادرة؟! وما ذلك المَرَحُ القدسيُّ؟!
تطوف مطاف الحنان العميم وتمتدُّ مثل امتداد العباب وتنقشُ أصداءها فى القلوب
فيا رِقَّةً سُكِبَتْ فى النفوس نسينا بـيك العالمَ الدنيويَّ
ويا ربةً من نواحي الألمبِ حنينا الرؤوس لمجد الجمالِ (...)
مثلتِ هذى الحياة وحملت روحك أثقالها
وكَلَّفَتْ قلبك خوض الجحيم دفعت به فى اللظى كالخليل
رجعتِ من النار ياقوتةً (...)
إن كَرَّمْتَكَ البلادُ فوالله ما فهمتك العقولُ
وما هاته الأعينُ الساحرة؟! وما هاته الضحكة الطاهرة؟!
وتسقط كالنعمة الوافرة وترجع كالموجة الساخرة
وتبقى مدى العمر فى الذاكرة كما تُسَكَّبُ الخمرة القاهرة
وأسمعِنَا نَغَمَ الآخرة أطلت على مَهَجِ شاعرة
ولُذْنَا بعَرْشِكِ يا آسرة وصوّرت أدوارها الزاخرة
وروحك كالريشة الطائفة وقلبك كالجنة الناضرة
وعدتِ مباركة ظافرة مطهرة حرّة باهرة
ودانت لمعبودةٍ قادرة ولا قدرتِ قدرك «القاهرة»!

فليلشعر عينٌ يراك بها	بغير عيون الورى الناظرة
يرى لك حُسْنَ الشعاع الجميل	أغار على الظلمة الغامرة
فجلَّ بالسحر هذى الدُّنى	وصيَّرها جنة زاهرة
فنورُ أكواخها الباليات	وهلل في دورها العامرة
رسولٌ يجوس خلال الديار	وينزل كالرحمة الزائرة
بعين قد اغرورقت بالدموع	لها مُقلَّة الغيمة الماطرة
يطوف على الناس إنسانها	ومهجته للورى غافرة

الفراشة

أجل! يعلم الحبُّ أني لظاهُ
وأني بدوتُ لها في الظلامِ
وبين ذراعيَّ سرُّ الحياةِ
دنت خطوةً ثم عادت إلى
وشتَّان بين السنا والظلا
وفي صدرها لهفة للعناقِ
يلوح لها شبحٌ للعذابِ
كأن اللظى قدحٌ من سلافِ
فراشة روعي تعالي وُثوباً
إذا ما امتزجنا احترقنا معاً

وتدري الفراشة أني للهبِ
فرقتُ بأجنحةٍ تضطربُ
وفي ناظريَّ بريقُ الشُّهبِ
مجاهلها من خفيِّ الحبِّ
مِ لعابدةٍ للسنا عن كُتبِ!
وفي قلبها جنَّةُ المغتربِ
ويبدو لها الأبدُ المقتربِ
لها فوقه وثباتُ الحبِّ
ستلقين قلباً إليك يثبُ
ونلنا الخلود بهذا العطبِ!!

إلى س ...

وردت ظمأى وعادت بصداها
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
كلّما أغفى أطلّت فرأها
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاها
حبنا الشهدَ المصفى وسقاها
ظليليني واغمريني بصفاهها!
بسّط البحرُ جلالاً وتنَاهى
ضلّ في أعماقها الفكرُ وتاهَا
وأرى الطيبةَ تطفو في سناها
باع دنياه وبالروح اشتراها!

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
آه من عينك! ماذا صنعتُ
تبعته تقتفي أحلامه
يا سقى الله «لليلة» أيكّة
وغذاها من أمانينا ومن
قرّبي عينك مني قرّبي!
وأريني هدأة البحرِ إذا انـ
وأريني لجة السحرِ التي
ألمحُ اللؤلؤ في أغوارها
وأراها تُخبّي الخلدَ لمن

* * *

ثم عادت فتلاقت في شجّاهَا
من رُضا في وكرِ الحاني قضاها
أيّ ماضٍ كشفت لي شفتاهَا
روحي الحيّرى وأصغت لنداهَا
فكأنني كنت في الغيبِ أخاها
وانتشتُ سكرى على لحنِ أساهَا

نحن أرواحٌ حيارى افتترقتُ
سوف ينسى القلبُ إلّا ساعةً
هتف القلب وقد حدثتني
همستُ في خاطري فاستيقظتُ
فأنا إن لم أكنْ توأمها
نحن أرواحٌ حيارى ثملتُ

ظلليني واغمريني برضاها!	قربني روحك مني قربني!
أنت مرآة شجوني وصدأها	وتعالني حدثيني! حدثني!
تقسم الأيام ما فيها سواها	فهبيني ساعة الصفو التي
صبحها عندي سواء ومساءها!	ثم أمضي لحياة مرة

نداء للشباب

وطنُ دعا وفتّى أجابُ
يا فتية النيل المسا
جناته مرآتكم
ولكم جمال الزهر رفّ
ولكم فؤاد النهر رق
يمضي فيضحك للسهو
حتى إذا نادىكم الأ
حتى إذا طغت الكوا
أصبحتم كالغيل تح
قل للشباب اليوم يو
اليوم يبدو حبّ مص
إن كان إثماً يا شبا
الله ينظرُ والليا
والعهدُ في القلبِ المصا
هاتوا الفدا الغالي لمص
المال، والأرواح، كل

بوركت يا عزم الشباب!
لم والكريم بلا حساب
ولكم خلائقها العذاب
على الأماليد الرطاب
على المحاني والشعاب!
ل ولا يضمن على الهضاب
وطان والوادي أهاب!
رث واستفزكم العذاب
حميه الليوث بألف ناب
مكم الأغر المستطاب!
ر فلا خفاء ولا حجاب!
بُ فلا رجوع ولا متاب!
لي عندها لكم الحساب
بر والأمانة في الرقاب!
ر وأرخصوه كالتراب
ضحية ولها ثواب

في يوم الشباب

لا نوم بعدُ، ولا شهْيَ رقادِ
بنبيل صنع أو شريفِ جهادِ
كل الجهودِ فداءً هذا الوادي!
حرًا طهورًا كالشعاعِ الهادي
ظلم الحياة كفرحة الأعيادِ
بصميم كل حشاشة وفؤادِ
بأساءٍ قد جئنا بكل ضماذِ
شم الذرى ورواسخِ الأطوادِ
رفعوا الرؤوسَ بعزةٍ وعنادِ
متهدما رثًا من الأجسادِ
متخاذلاً لا يرتجى لجلادِ
ناب القويِّ فريسةً استعبادِ
أن الطبيعة هكذا من عادِ
ما يشتهي والغابُ للأسادِ
في ساحةٍ مجموعة الأَشهادِ
حان الحسابُ وجاء يومُ معادِ
في نمة الأبناء والأحفادِ
يتنابذون تنابذ الأضدادِ

اليوم يومُك في الشباب فنادِ
قل للذي يبغي الصلاحَ لقومه
بالطبِّ أو بالشعر أو بكليهما
لا خير في قلم إذا هو لم يكنْ
لا خير في طبِّ إذا هو لم يزُرْ
يا أيها الوطن الجريح وجرحه
صبرًا فنحن أساتك الرحماء في الدِ
قل للبناءِ المصلحين ألا اخلقوا
جيلًا من النشء القوي إذا مشوا
لا خير في الأرواح تسكن منزلًا
لا خير في الأرواح تسكنُ موطنًا
أبكت عيونكم الضعيف يصير في
فتبينوا إذن الحقيقة واعلموا
الجوُّ ملكُ النسر يغشاه على
مهلاً بني قومي أتيت مذكرًا
وا خجلتا مما نقدمه إذا
أي الصحائف في غد وحسابكم
أي البلاد هو السعيد وأهله

كل يعيش لنفسه في أمة
فخذوا السبيل إلى الحياة تآلفاً
خير الصحائف ما كتبت سطورَه
صونوا البلادَ وأدركوا فلأحكم
حيران من مرضٍ إلى بؤسٍ إلى
هذي دياركم وذلك نيلكم
هذي دياركم وهذي شمسكم
ومن المصائب في زمانك أن ترى
والخيرُ مدرارٌ عليه وربّه
والزرع نضر في الحقول وأهله
هذا زمانكم وذا ميدانكم
نبغي شداد القوم قد شحدوا القوى
ونريد شباناً بمصر استعصموا
ونريد أطفالاً إذا ما أرضعوا
الطفل منهم مثل أمي أو أبي
يُغذون في الأرحام حب بلادهم

شقيتُ بطولِ تفرقِ الأفرادِ
وتكاتفاً في رغبةٍ وودادِ
بيد الكفاح الحر لا بمدادِ
كاد الحمى يغدو بغير عمادِ
كربٍ تمر به بلا تعدادِ
هبة السماء ومنحة الآبادِ
طمعُ الغريب وحرقةُ الحسادِ
بلداً كثير مناهل الروادِ
جوعان محروم الرعاية صادِ!
يتهيأون لمنجل الحصادِ ...
ماذا بكم من عدة وعتادِ؟ ...
في ليل أحداث نزلن شدادِ
ومضوا يصدون الغريب العادي
فرضاعهم وطنية بسهادِ
شفتاه أول ما تقول بلادي! ...
لتكون مصرًا صرخة الميلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي، يوم الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤.

موقفٌ حانَ فاغتَنِمْ	وتخير من الكلم
كلَّ لفظٍ أرقَّ من	ضحكة الزهر للديم
مستَمَدُّ من الرُّبى	مُستعار من النسم
اجمع الآنَ طاقةً	غضة النور تبتسم
أهديها روحَ شاعرٍ	خالدٍ بالذي نظم

قلمي! ما الذي لذي	لك من الخير يا قلم؟!
قم فذكّر وناج قو	مك واخطب وقل لهم
قل لأهل الغناء في	كنف المعهد الأشم:
ذلك الشاعر الذي	بات في خاطر الظلم
هو منكم وفنُّه	علم الله فنكم
كان لحناً فصار ذك	رًا كما يُذكّر الحلم
إنما الشعر مزهّر	قد حكى قصة الأمم
وبأوتاره المنى	تتلاقى وتزدحم
هو نايٌ مُرجّع	لشجيٍّ وما كتم

هو قيثارَةُ الزما ن ونجواه مِنْ قَدَمْ
هو أنشودة الحيا ة وفِيضُ من النغمْ

أيها المعهد الذي بلغ المجدَ واستتمْ
كلُّ لحنٍ مذكّرٍ أشعل القلبَ فاضطرمْ
نظمتَه يدُ الأسيِّ وقَعته يدُ السقمِ
وأناشيدكم وما صاغه الفنُّ من عظمِ
هي أنأتُ أنفسي بالمقاديرِ ترتطمِ
وصباباتُ أعينِ يشهدُ الليلَ لم تنمِ
وأغانيكم التي هي في قمةِ القممِ
هي آهاتُ شاعرٍ عرفَ الحبَّ والألم!

ذلك الشاعرُ الذي روحهُ الآنَ بينكمْ
لكأنِّي أراه حـ يًّا وألقاهُ عن أممِ
وهو في ذروة الشبا ب وفي خفةِ القَدَمِ
غاشيًّا كلَّ منتدئٍ عاليِ الرأسِ محترمِ
كلما قال شعره غمر السهلَ والعلمِ
دافقًا ليس ينتهي أبدًا سيلُهُ العرمِ
باذلاً للصديق والـ أهلِ كلِّ الذي غنمِ

زوجه والبنون هم مجده والرجاء هم
درجوا في ذُرَا العلا نوروا في رُبى النعمِ
نشأوا في حمى العفا ف وجلُّوا عن التَّهمِ

حين ظنوا بأنَّ ما أمَّلوا في الزمانِ تم

إذ شكا الضعفَ سيد الـ	سبيتِ خارت به الهممُ
نام في حصنه الضنى	وعلى صدره جثمُ
وإذا بالطيور قد	دخل الموتُ وكرهمُ
شبهَ لصٍّ مخادعٍ	غشى البيت فالتهمُ
وإذا الفاقةُ الجريـ	ئةً تطغى وتنتقمُ
صنعت في رجائهمُ	فعلّة الذئب بالغنمُ
كأتون مسعّر	غاضبٍ ينثرُ الحممُ!
من رأى البؤسَ إن عدا؟!	من رأى الضنك إن هجمُ؟
من رأى العفة العريـ	قةً بالدهر تصطدمُ؟!

* * *

أُمّتي! ليس يهزمُ الـ	فنُّ في أمة الشّممُ
أُمّتي! ليس يخذلُ الـ	جودُ في أمة الكرمُ
أُمّتي! أمة العلا	وأبي الهول والهزمُ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري بالإسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجِنُ عَلَى شَجِنٍ وَحَرَقَةُ نَارِ قُمْ يَا أَمِيرُ! أَفْضُ عَلَيَّ خَوَاطِرًا وَاطْلِعْ كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ فَرَاشَةً يَا عَاشِقَ الْحَرِيَةِ الثَّكْلَى أَفْقُ يَا مَنْ دَعَا لِلْحَقِّ فِي أَوْطَانِهِ الشَّامُ جَازِعَةٌ وَمَصْرُ كَعَهْدِهَا وَالْحِظُّ أَطْمَارُ كَمَا شَاءَ الْبَلَى	مَنْ مُسْعِدِي فِي سَاعَةِ التَّذْكَارِ وَابْعَثْ خِيَالَكَ فِي النَّسِيمِ السَّارِي غِرَاءَ حَائِمَةٍ عَلَى الْأَنْوَارِ وَاهْتَفْ بِشَعْرِكَ فِي شَبَابِ الدَّارِ وَمَضَى لِيَهْتَفَ فِي دِيَارِ الْجَارِ نَهَبُ الْخُطُوبِ قَلِيلَةُ الْأَنْصَارِ وَالْعَيْشُ رِثٌ وَالسَّنُونُ عَوَارِ
---	--

* * *

عَامٌ مَضَى يَا لِلزَّمَانِ وَطِيَّه عَامٌ مَضَى وَكَأَنَّ أَمْسَ نَعِيَّه أَيَّنَ الْإِمَارَةَ وَالْأَمِيرُ وَدَوْلَةَ خَمْسُونَ عَامًا وَهِيَ وَارِفَةُ الْجَنَى مَدَّ الْخَرِيفُ عَلَى الرِّيَاضِ رَوَاقَهُ	فِينَا وَيَا لِسَوَاخِرِ الْأَقْدَارِ! يَا مَا أَقَلَّ الْعَامَ فِي الْأَعْمَارِ! مَبْسُوطَةُ السُّلْطَانِ فِي الْأَمْصَارِ! تَحْتَ الرَّبِيعِ دُؤُوبَةُ الْإِثْمَارِ! وَمَضَى الرَّبِيعُ الضَّاحِكُ النَّوَّارِ!
--	---

* * *

هيهات أنسى قبلَ بينك ساعةً والشمس في سقم الغروب وأنت في
 منحُ وقد ذهبَ شعاعاً غارباً تشكو لي الضعفَ الملمَّ لعلَّ في
 وكشفتَ عن متهدِّمِ جال الردى فرأيتُ ما صنع الضنى في صورةٍ
 ووجمتُ! ألمحُ في الغيوب نهايةً وأرى النبوغَ وقد تهاوى نجمه
 أولم يكن لك من زمانك ذايداً أولم يكن لك من حمامك عاصماً
 ولَّيت في إثر الذين رثيتهم وسقيت من كأس تطوف بها يدُ
 والدهر يقذف بالمنيا دقفاً جمعتُ صباحك في غروب نهار^١
 لونِ الشحوب معصفراً ببهار كسناك طوافاً على السُّمارِ
 طبي مقيلاً من وشيكِ عثارٍ متهجماً في صرحه المنهارِ
 حالتُ، وخلي هيكلًا كإطارٍ وأرى بعيني غايةَ المضمارِ
 والعبقريَّة وهي في الإدبار! وثباتُ نهنٍ مارٍ جبار؟
 ذاك الجبين مكللاً بالغار؟ وأقمتُ فيهم مأتمَ الأشعار
 محتومةً الأقحاح والأدوارِ فمضيتُ في متدفق التيارِ

في ذمة الأجيال ما غنَّت به صدحتُ بألحان الحياة ووقعتُ
 والفنُّ ما حاكى الطبيعة آخذاً مسترسلاً رحباً كعينِ ثرةٍ
 متعالياً حتى الأشعة مشرقاً! قيثارُ سحريَّة الأوتارِ
 أنغامها المحجوبة الأسرارِ منها ومن إعجازها بغيرارِ
 شتى السيولِ سحيقة الأغوارِ متألِّفاً كالكوكبِ السيارِ!

شوقي! نظمتَ فكنت براً خيرًا أرسلتَ شعرك في المدائن هادياً
 تدعو إلى المجد القديم وغابرٍ في أمة ظمأى إلى الأخيارِ!
 شبه المنار يطوف بالأقطارِ طي القرون مجلِّل بوقارِ!

^١ يشير إلى اجتماع مجلس (جمعية أبولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٣.

تدعو لمجد الشرق تجعل حبه
تبكي العراق إذا استبيح ولا تزن
وترى الرجال وقد أهين ذمارهم
فلو استطعت مددت بين صفوفهم
نصب القلوب وقبلة الأنظار!
على الشام بمدمع مدرار
خرجوا لصون كرامة وذمار
كفا مضرجة مع الأحرار!

* * *

ما زلت تبعث في قريضك ثاوياً
حتى اتهمت فقال قوم: شاعر
فجلوت ما لم يشهدوا، ورسمت ما
شيخ يدب إلى الأصيل وقلبه
ويحس تبريح الصبابة واصفاً
ويروح يبعث كليوباترا ناشراً
ويرى الحياة الحب والحب الحيا
أو ماضياً حفلاً بكل فخار
ناجى الطلول وطاف بالآثار!
لم يعهدوا من معجز الأفكار!
وجنانه في نضرة الأسحار
مجنون ليلى في سحيق قفار
تلك العصور وطيفها المتواري!
ة! هما شعار العيش أي شعار

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

كم منّة للميت في الأحياء!
فلعلّ في التذكّار بعض جزاء
مستوحشاً في غربة وتنائي
وترى مقامك في العراء النائي
تروي حديث الحبّ في الصحراء
ظمان يطلب قطرة من ماء
عزّت عليه ولم تُتَح لظماء!
بظلال تلك الجنة الفيحاء
فلوجهها المستعذب الوضّاء
قدم الدهور جديدة الأنباء
قلب الطعين، مجللاً بدماء
منا له دمع على حواء!
نزع الإباء وباح بالبرحاء
مع في الفؤاد وظنّ في السعداء
من لوعة ومراة وشقاء
فحياته عبث ومحض هباء

دين ... وهذا اليوم يوم وفاء
إن لم يكن يُجزى الجزاء جميعه
يا ساكن الصحراء منفرداً بها
هل كنت قبلاً تستشفّ سكونها
فأتيت - والدنيا سراب كلها -
ووصفت قيساً في شديد بلائه
ظمان حين الماء ليلى وحدها
هيمان يضرب في الهواجر حالماً
فإذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
يا للقلوب لقصة بقيت على
هي قصة الطيف الحزين، وصورة الـ
هي قصة الدنيا، وكم من آدم
كل به قيس إذا جنّ الدجى
فإذا تداركه النهار طوى المدا
لا تعلم الدنيا بما في قلبه
كلّ له «ليلى» ومن لم يلقها

سرّ الدُّنَى وحقيقة الأشياءِ	كلُّ له «لَيْلى» يرى في حبها
ويرى السَّعادةَ في أتمِّ شقاءِ	ويرى الأمانى في سَعيرِ غرامها
د حنانها، والخلدُ يومَ لقاءِ	الكونُ في إحسانها والعمرُ عند
لم تُروَ إلَّا رُوحَتُ بَبْكَاءِ	يا للقلوبِ لقصةٍ محزونةٍ
مما كساها سيّدُ الشعراءِ	خلدت على الدنيا وزادت روعةً
من جودة التمثيل والإلقاءِ	خلدت على الدنيا وزادت روعةً
زين الشباب وقُدوةَ النبغاءِ	من فنِّ (زينبها) ومن (علامها)

الأجنحة المحترقة

نبكي شهيدك أم نبكي أمانينا؟!
في الضعفِ بعضُ المآسي فوق أيدينا
وللنسر على الأوكار غاديننا!
لا يدركون العلا إلا مضحينا
على غواربه الحيرى مطلينا
تجزي البسالة وردًا أو رياحينا
نسرًا لهم ملأ الدنيا مياديننا
طلّاع المجد من أبناء واديننا
نسرين ظنوهما قد أبطأ حيننا
لمّا دعا المجد قد خفّا ملبينا
ولينتحبّ ما يشاء الحزنَ باكينا
من لا ترى بعده دنيا ولا ديننا
لا يدفعُ الدمع شيئًا من عوادينا
فذاك يا مصر لا زلنا قرايينا
والنسر محترقًا والليث مطعونًا!

يا أمّتي كم دموع في مآقينا
يا أمّتي إن بكينا اليوم معذرةً
واهاً على السرب مختالاً بموكبه
قالوا الضباب فلم يعبأ جبابرةً
«والمانش» يعجب منهم حينما طلّعا
فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها
قالوا النسور فهبّ القومُ وأذكروا
وهلل «السّين» إذ هلّت طلائعنا
حان الأمانُ ووافى السربُ فافتقدوا
لكنه كان إبطاء الرّدى فهما
فليبك من شاء وليشبع محاجرهُ
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها
هُنيهة ثم يسلو الدمع ساكبه
فكلما حلّ رزءٌ صاح صائحنا:
فذاك يا مصر هذا النجم منطفئًا

عتاب

هَجَرْتِ فَلَمْ نَجِدْ ظِلًّا يَقِينَا
أَهْجَرًا فِي الصَّبَابَةِ بَعْدَ هَجْرِ
لَقَدْ أَسْرَفْتَ فِيهِ وَجُرْتَ حَتَّى
كَأَنَّ قُلُوبَنَا خُلِقَتْ لِأَمْرِ
شُغْلِنَ عَنِ الْحَيَاةِ وَنَمَنَ عَنْهَا
فَإِنْ مُلِئْتُ عُرُوقٌ مِنْ دِمَاءٍ
أَحْلُمًا كَانَ عَطْفُكَ أَمْ يَقِينَا؟
أَرَى أَيَّامَهُ لَا يَنْتَهِينَا
عَلَى الرَّمَقِ الَّذِي أَبْقَيْتَ فِينَا
فَمَذُ أَبْصَرَ مَنْ نَهَوَى نَسِينَا
وَبِتْنِ بَمَنْ نَحَبُّ مَوَكِلِينَا
فَإِنَّا قَدْ مَلَأْنَاهَا حَنِينًا!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسى وهاءنذا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفة
جَرَّتْ عليَّ الأمانِي مِنْ مجاهِلِها
ما أَسْخَفَ الوحدةَ الكبرى وأُضِيعَها
بَعَثْنِ ما كان مطوياً بمرقدِهِ
تَلَفَّتْ القلبُ مطعوناً لوحْدَتِهِ
حتى إذا لم يجدْ رِيًّا ولا شَبْعًا
ما زلتُ أسمعُ أصداءَ وأصواتا
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتَا!
وجمَّعتُ ذِكْرًا قد كُنَّ أَشْتانَا
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتَا!
ولم يَزَلْنَ إلى أن هبَّ ما ماتَا
وأين وحدته؟ باتتُ كما باتَا!
أَفْضَى إلى الأملِ المعطوبِ فاقْتاتا!

من شعر الصبا

الختام

عجباً لقلبٍ هيض منك جناحُهُ
ومضى الجِمامُ يدبُّ فيه فإن جرتْ
لهفي على الناقوس بين جوانحي
لا فرق بين أنينه ورنينه
يا قلب! صهباء الهوى وبساطه
وقفْ على متنقلين على الهوى
متبدّلين موائدًا وأحبّةً
فالحبُّ آسيه وراء عليله
يا قلب! ويح ثباتنا ماذا جنى
وجرى به نصلُ الندامة يذبحُ
نكراك طار إليك وهو مجنحُ
وعلى بقية هيكَلٍ لا تصلحُ
وصداه في وادي المنية أوضحُ
وكؤوسه المتجاوبات الصُّدَحُ
يبغون من لذاته ما يسنحُ
ما خاب من حب فأخر يفلحُ
فيهم، وبلسمه على ما يجرحُ
أترى شعاعًا في البقية يُلْمَحُ!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدّسُ هيكلاً
كثرت ضحاياه وطال قيامه
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
أينال ظلُّك والرعاية عابثُ
ويبيت يحرمه قتيل صباية
ذاق الردى من عابديك مسبحُ
وصيامه، فمتى رضائك تمنحُ؟
فيءٌ ويعبد زهرها المتفتحُ
بجلالك البادي وآخر يمزحُ؟!
قضّى الحياة إلى ظلالك يطمحُ؟!

شعر إبراهيم ناجي

ليلي! حبيبُكَ كالحيَاةِ وذقتُ في ناديك كَأَسًا بالأمانِي تطفحُ
فتكسرت قدحَ المنى ورجعتُ من سقمِ الهوى وهزاله أترنحُ
نزل الستار على الرواية وانقضت تلك الفصولُ وفُضَّ ذاك المسرحُ

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الأزهر وفي باريس (ألقيت في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة).

تحت عين الصباح والأنوار
في حمى سنتريس شبّ غلام
أزرق العين هادئ هدأة البحـ
ساهم يلّمح السحائب في الأفـ

ورقيق الأنداء والأسحار
شاعريُّ الكلام والأنظار
ر بعيد الرضى! بعيد القرار!
ق بعين عميقة الأغوار

شبّ في جيرة النسائم والزهر
ونضير الحقول والعشب المخضّ
ومصيخًا إلى غناء السواقي
باكياتٍ على الصبا والأمني

ر وفي صحبة الغدير الجاري
ل يكسو شواطئ الأنهار
شاكياتٍ سواخرَ الأقدار
والهوى والنوى وبعدِ المزار

غير أن الذي شكا خطبه الأهـ
إنّ ذاك الفتى الوديع الطهور الـ
مغرّم بالعصا! فلو خلف سور
ولأجل العصا سطا على الأفرع الخضـ

لُ وأمسى حديثً جارٍ وجارٍ
قلب في رقة النسيم الساري
لتخطى شواهدق الأسوار
راء زانت بواسق الأشجار

ولو أنّ العصي عزّت عليه
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ
ت، طموحًا حتى لباب الدار
لتمنّى حتى عصا التسيار

* * *

إن تلك العصا لرمزٌ على القوِّ لا يرى القرية الصغيرة كفاءً
لـ كـبار الآمال والأوطارِ ساخرًا من هدوئها مستعدًّا
لـ صراع الخطوب والأخطارِ أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأى
سـ القوي الباقي على الأدهارِ مطلع عبده وسعدًا ورهط الـ
مجد والبأس والعلی والفخار

* * *

فرح الأهلُ بالـغلامِ الذي صا عمّموه وقفطنوه فأمسى
أمل القوم، فارس المضمارِ ومضى يطلب العلوم وحيدًا
روحًا قلبه، غريب الدارِ ناظرًا في هوامشٍ تأكل العقـ
ل وتبلي نواضر الأبصارِ لا يبالي الطوى ولا يحفل الأثـ
دار جاءت بكل أمرٍ ضاري لا يبالي غداة يصغى إلى الشـيـ
خ وللشيخ هالة من وقار: أحـصـيرُ ممزقُ أم حـريـرُ
مقعد للمجاهد الصبّارِ آه من هاته الشدائد فهي النـ
ار تبلو القلوب في الأخيارِ إنَّ قلب العظيم ياقوتةٌ تسـ
مو سموًا وتزدهي بالنار! أي شيء في الدهر كالآلم الجبـ
ار يجلو ضمائر الأحرار؟!

* * *

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز ثم أمسى مطربشًا واكتسى البـذ
هر واحيرة النفوس الكبار! ثم ضاقت بهمه مصر فاشتا
لة ما بين ليلةٍ ونهارِ ضمَّ أشياءه إليه، وأضحى
ق لغير الأوطان في الأمصارِ ثم أمسى مبرنطًا يقصد السيـ
في سفين تجوب عرض البحارِ من ويغزو مدينة الأنوارِ

* * *

والذي يبعث السرور ويدعو
رجلٌ ما ازدهته فتنة باريـ
ظل في ذلك الحمى مصرياً
كلما هبَّت الغواني عليه
يزفر الزفرة النفيسة ترمي
يذكر النيل، والأحبة بالنيل
كرّموا نابغيكمو واعرفوهم
فزكيّ مباركٌ شعلة في
قسمًا لو يُتاح لي الغارُ كلـ
كلّ نفس للزهو والإكبارِ
س وما في باريـ من أسرارِ
عربيّ الحياة والأفكارِ
ضاق ذرعاً بالغادة المعطارِ
من لظاها فحُم الدجى بشرارِ
ل ويشدو برائع الأشعارِ!
فضياع النبوغ في الإنكارِ
مصر تهدي شبابها كالمنارِ
ت بكفي جبينه بالغارِ!

على البحر

من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره.

يا غاية القلب الحزين	هل أنتِ سامعةٌ أنيني
وكعبة الأمل الدفين	يا قبلة الحب الخفي
والأفق مُغبرُّ الجبين	إني ذكرتكَ باكيًا
رب شبه دامعة العيون	والشمس تبدو وهي تغدو
صخر وموج البحر دوني	أُمسيتُ أرقُبها على
بِ يهيج ثأثره جنوني	والبحر مجنون العبا
فإذا غضبتِ فَمَنْ يقيني!	ورضاكِ أنتِ وقايتي

كلانا

من شعر الصبا

وَدَمْعَكَ تَسْبِقُهُ أَدْمَعِي	كلانا عليل فلا تجزعي
فَنَارُ الصَّبَابَةِ فِي أَضْلَعِي	وإن كان بين ضلوعك نار
فَنَجْمُ هِنَائِي لَمْ يَطْلُعْ ...	وإن كان نجم هنائك غاب

في معبد الليل

إلى أميرتنا

في عيد ميلادها الرابع عشر ١٠ / ٤ / ٤٦

واقبلي من أبيك هذا الكتابا	اقبلي يا «أميرة» اللطف حبي
راء فيه واستكتبي الأصحابا	اجعليه ذكرى له، واجمعي الآ
وربيعًا منضّرًا وشبابا	جعل الله كل عمرك عيدًا

إلى ابنتي

يا ابنتي إنني لأشعر أنني
أشرق فرحتان عندي فهذي
أنتما فرقدان، وهو جدير
اغنما كل ما يطيب وفوزا
وا فرحا بالذي يطيب ويرجى
ملأت مهجتي شمس منيره
لعماد وهذه لأميره
بالذي ناله وأنت جديره
بالمسرات والأمانى الوفيره
عيشة نضرة وعين قريره

أبد الخلود^١

ما كان أقصر هذه من زورة
كلا ولا رَوَى النهى من زهرة
إنا حمدنا للليالي أنها
أن كان أسعدنا الزمانُ بساعةٍ
ما أشبعتنا من بشاشة نازكٍ
بالطهر تفصح عن سمات ملائكٍ
قد قرَّبتنا من سنيِّ سماءكِ ...
فكأنها أبد الخلودِ حيالكِ

^١ عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر أهدى إليها ديوانه ليالي القاهرة، وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

تكریم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريمًا لصاحب مجلة الحديث الحلبية للأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفدي النزيلَ ونكرمن	إن لم نكرّمه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقاً	م الأهل وانزل في وطن
إنّا اشتركنا في الأما	ني والتقيناً في المحنّ
فمن الشّام إلى العرا	ق إلى الحجاز إلى اليمن
والصرخة الكبرى كمو	ج البحر تدوي في الأذنّ
تتباين الأصوات فيـ	ها لا تبالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا	ة سوى مماشاة الزمن
الدهر دفاق فكيفـ	ف نعبُ من ماءٍ أسنّ؟!
العصر عصر السابقيـ	ن إلى الشواهد والفتن
لا عصر مفتتتين بالـ	أحلام غرقى في الوثن
ومقيدين إلى الثرى	بين التخازل والوهن
يا أيها الشرق الذي	يدعو، رويدك واطمئنّ
إنّا إليك وللشبا	ب رسالة لا تمتهنّ

قمنّا لها! كلُّ بنا	حياة رسول مؤتمن!
ما في طلائعنا الضعيف	ف ولا الدليل المستكن
ما في طبائعنا الخصا	م ولا الحفيظة والضغن
إنّا جنود النور من	علم ومن أدب وفن
القاتلون الجهل مثـ	ل اليوم عشت في الدمن
إنّا لأعداء الجمو	د وواضعوه في الكفن

* * *

يا أيها الضيف العزيز	ز نعمت بالعيش الحسن
يا مؤنس المصري في	حلب وما ننسى المنن
صدر الشآم حنا عليـ	ك ومصر لو تدري أحـ
بردى لنا، وصباه والـ	جنانا والطير المرن
والأرز والطود المعصـ	ب بالجلال المطمئن
والنيل نهركم وما	زان الخميـلة والفنن
والقوم أهل القرى	وطن عطوف والمدن

إلى أمينة^١

أربّاه أنقذني فأنت رميتني بقلبٍ على الأشواك والدم مشاءٍ
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته وعندك أخباري وعندك أنبائي

^١ قرأ الشاعر — وهو جالس على شاطئ كليوباترة مع صديق له — رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة ...» تقول فيها: أنها إنها قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

أرباه أنقذني فأنت رميتني بقلب على عهد الأعباء بكاء

وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

تحت الباب

أقبلتُ أطرق منزل الأحباب
أترى أكون بثنت شوقي كلَّه
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي
قسمًا بموصول المودة بيننا
قد يجمع الله الشتيت ويلتقي
ودسست هذا الشَّعرَ تحت الباب^١
وشرحت حالي يا أولي الألباب
وكريم «إحسان»^٢ ولطف صحاب
هذي الزيارة لم تكن بحسابي
ناءٍ بناءٍ طول غياب

^١ ذهب الشاعر لزيارة بيت أخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارتته الشاعرة زينب محمد حسني، وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).

^٢ هي زوجة أخيه.

تكريم^١

يا صفوة الأحباب والخلآن
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ
وأنا الذي قضى الحياةَ معبرًا
أقفُ العشيّةَ بالرفاقِ مقصرًا
يا أيها الشعر الذي نطقْتُ به
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
أين البيان؟ وأين ما علمتني
نجواك في الزمن العصيب مخدّر
والناسُ تسأل والهواجسُ جمّة
الشعرُ مرحمة النفوسِ وسرّه
والطبُّ مرمحة الجسومِ ونبعه
ومن الغمامِ ومن معينِ خلقه
يا أيها الحبُّ المطهرُ للقلوبِ
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما

عفوا إذا استعصى عليّ بياني
هي فوق آي الحمد والشكرانِ
ومرجعًا لخوالج الوجدانِ
حيران قد عقد الجميلُ لساني
روحي وفاض كما يشاء جناني
ما لي أراك حبيسة الألحان؟
أيام تنطلقين دون عنان؟
نامت عليه يواقظ الأشجانِ
طبُّ وشعرُ كيف يتفقان؟
هبةُ السماءِ ومنحةُ الديانِ
من ذلك الفيضِ العليّ الشانِ
يجدان إلهامًا ويستقيان
ب وغاسل الأرجاس والأدران
يشدو بها روحان يحترقان!

^١ قالها الشاعر في حفلة تكريم أقامها له أصدقاؤه بمقصف «سان جيمس» بالقاهرة عقب صدور ديوانه «وراء الغمام».

أنفا من الدنيا وفي جسديهما	ذُلُّ السجين وقسوة السجانِ
فتطلعا نحو السماءِ وحلَّقا	صُعْدًا إلى الآفاق يرتقيانِ
وتعانقا خلفَ الغمامِ وأترعا	كأسيهما من نشوةٍ وحنانِ
اكتبْ لوجه الفنِّ لا تعدلْ به	عَرَضَ الحياةِ ولا الحطامِ الفاني
واستلهم الأمَّ الطبيعةَ وحدها	كم في الطبيعةِ من سَرِيٍّ مَعَانِ
الشعرُ مملكةٌ وأنتَ أميرُها	ما حاجة الشعراءِ للتيجانِ
«هومير» أَمَرُهُ الزمانُ لنفسه	وقضت له الأجيالُ بالسلطانِ
اهبطْ على الأزهارِ وامسح جفنها	واسكب نذاك لظاميِّ صَدْيَانِ
في كلِّ أيكٍ نفحةٌ وبكل رو	ضِ طاقةٌ من عاطر الريحانِ

عجبًا!

يا هاجري، يا من	هجرتَ بلا سببٍ
أترى العقاب بغير	إثمٍ قد وجب؟
عجبًا لقرص الشمس	في البيت احتجب!
عجبًا ... لأعجب	ما يكون من العجب!

بعد اعتزال الأدب^١

صديقي «سعفان» ألفَ سلامٌ ولا زلتَ صاحبي المرتقبُ
ستعجب من صورتي هذه ألم تر أنني اعتزلت الأدب؟

^١ كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٩٣٥/٦/١٦

أمير الكمان

تحية لأمير القيثارة سامي الشوا

أه من لحن سما
أيها الساحر لم تض
يا أبا الفن المصفى
في شطوط النيل، مهد الـ
«الصبا» في ريح «لبنا
«وحجاز» راقص أو
نحن أبناء المعالي
غننا لحن أبينا الـ
هات لحن الشرق، ما أجـ
هو أرض المجد، أرض الـ
هات لحن الشرق هات ...
رُب لحن قدسي
جعل الأرواح في هيـ
حشد العالم كالْعُبَّ
جَمَعَ الناس على الحد

وي عجيب النغمات
رب بقوس، بل عصاة
هات ألحانك هات
فن، مهد المعجزات
ن رقيق النفحات
هات من «شط الفرات»
نحن أبناء الغزاة
شرق، واهتف بالحُماة
دوره بالعبرات!
خلد من بدء الحياة
هات لحن الشرق هات
من جنان الخلد آت
كله مزدحمات
اد قاموا للصلاة
بب وأدنى من شتات

شفاء... وشفاء^١

إن يكن «مظهر» يا زيد	ننب رب المعجزات
مَبْصَعُ يَأْسُو ويشفي	في الأكف الشافيات
وفتى كالملك السا	حر حلو الكلمات
وله مجد المجدِّ	من وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما	ت رفاق محسنات
إنه يَشْفِي ... وتَشْفِي	زينبُ بالبسمات
أبدأ دأبكما الخا	لد بعثُ للحياة
ومسير الرحمة الكبـ	رى كما في النسمات
فاهنأ، إنكما حـ	لَقَّا سواء في السمات

^١ نظم الشاعر هذه الأبيات ردًا على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة «زينب محمد حسين» تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور. وفي البيت الأول إشارة إليها. وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ.

تحية لضوحيّة

أبعث بالتحية	إليك يا ضوحيّتي
ومثلّها من مهجتي	تحيةً من قلّمي
جمالها والرّقة	إنك كالزهرة في
أشعار خير زهرة	تقبّلي من روضة الـ
وملؤها محبّتي	عبيرها خواطري

حَبَان^١

كرقة طبعك، كالنسمة ومن شاطئ البحر، ضَوْحِيَّتِي
أُزِفْ إِلَيْكَ جَمِيلَ الْبَيَانِ وَأَوْجِزُ حُبِّي فِي لَفْظَةٍ
أَحَبُّكَ حُبَّيْنِ: حُبِ ابْنَتِي وَحُبِّي لِمَا فِيكَ مِنْ رِقَّةٍ

^١ أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

في معبد^١

دنا الموعدُ والغرفِ لَـ وكر للمواعيدِ
وجاءت ربّة الحسن كمزمور لداوودِ

* * *

فرَفَ البشرُ في الصمت الّـ ذي خيم في الغرفة
وثارت حيرتي الهوجا ء بين الفجر والعفه

* * *

وثارت ... آه من ثور هذي اللفهة الحرّى
هنا الحسن الذي يدعو لك في بسماته السكرى

* * *

وهذا الجسم يا ظمآ ن في دارك كم يغري
أطهرًا تدعي اليوم؟ فماذا نلت من طهرٍ؟

^١ نظمت بالإسكندرية في يناير ١٩٤٨.

* * *

هنا الحلم الذي أبصر تَ في غفوة حرمانك
هنا الكأسُ التي تزرِي بما جمعت في حانك

* * *

هنا اللهبُ الذي جُسَّ د في نهْدٍ وفي ساقِ
على مذبحه المعبو دِ قدم طهركَ الباقي

* * *

نداءٌ بين عينيك كهذا الليلِ مجهولُ
يجابوه حنينٌ ثا ر في قلبي مخبولُ

* * *

فقلت الليل يا من كند ست عند الليل قربانا
لنغرق في دخان الجسد م أشجاناً وحرمانا

* * *

فنام الضوء خجلاناً على مصباح نشوانِ
قريرا لا تنبهه سوى أنات تحنانِ

* * *

وكان الليل مرتميًا على النافذة الوسنى
تلصّصَ خلصةً يرنو إلى معبدنا الأسنى

* * *

فشاع السرُّ بين الليـ ل والأنجم والزهرِ
وإذ بالفجر بسامًا إلى إلفين في خدرِ

لمن الصمت؟^١

لمن الصمتُ والفؤاد المشرَّد؟
طائر ... أم رأت عيون الأمانِي
أم قناع قد مزقته الليالي
وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ
ليت شعري، إلام إطراق رأسي
أين من أسكر الربى حين غرَّد؟
حُلماً مثل غيره قد تبدد
عن هوى دون طائل فتجرَّد
لم يكد يلثم الصباح المورَّد
وانحنائي على جريح موسد؟

^١ وجدت هذه الأبيات بين أضيابِ ناجي على بطاقة طبية، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين.

القرية^١

حبذا الريف والخلائق فيه
من يراه وقد تبَيَّن فيه
يحسب الضيق آخذاً في حماه
وهم النور والمحبة والقلـ
منظر تلمح البساطة فيه
منظرٌ تلمح السعادة فيه
انظر الجرة التي خلفوها
عبدوا النيل مذ قديم وألقوا
مصر سحر ورقّة وصفاء
ضحكات الوجوه تفتّر سحرا
زمرّاً في الزحام تحشر حشرا
بخناق، ويحسب القوم أسرى
ب طليقاً مع النسائم حُرّا
وترى طيبةً وبشراً وطهرا
لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
وانظر النيل ضاحكاً مفترا
كل عام له عروساً بكرا
لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

^١ عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض نبات الريف في طريقهن إلى النيل ملء الجرار.

عازفة البيانو^١

ليس البيانو الذي راحت تحركه
لمستهِ فتمشَّى السحر بي، فكما
يداك، أطوعَ من قلبي وأفكاري
تهتز أوتاره تهتز أوتاري

^١ ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع إلى حرم صديقه الأستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥/٣/١٩٥٣ أي قبل وفاته بعشرة أيام.

سرب من الحور^١

تن كالزهور نواضرُ	سرب من الحور الفوا
فجرى بشعري خاطر	ألهمني وأحطن بي
ونسين أني شاعر	ألهمني وشككن بي
للفضل دومًا ذاكر	فإذا اعترفن فإنني
وإلى «أمينة» شاكر	وأنا لـ «فلّة» عارف

^١ كان الشاعر في حفل بجمعية نسوية سنة ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع أن يرتجل شعرًا؟ فقال هذه الأبيات.

سباق

فجرٌ أطلَّ عليَّ بالإشراقِ
فطردتُ ثقلَ السَّهْدِ لا ثقلَ الكرى
عيناى أم قلبي أم القدم التي
هذا قليل قد شرحت دفينه
والقلب يحفزني ليوم تلاقي
قلبي بوثبته يسابق ساقي
حُتَّتْ خطاها في مجال سباق
وعلى ذكائك أنت فهم الباقي

فجر جديد

فجرٌ جديدٌ حالم خفاق
توهان في غمم الدجى قلق
ويود لو ضاق الظلام به
متحرراً من قيد ظلمته
فيحس لا شيء ينازعُه
لا شيء ملتفا يعانقه
فيغيب في أحضانه ثملاً
بانت له الدنيا على قلق

لما يزلُ في عالم الآفاق
بحنيه ... بالحب ... بالأشواق
فيهب مندفعاً من الأعماق
يرنو بعمق الروح ... بالأحداق
ويحول عنه الكون إذ ينساق
غير السنا في ضوئه البراق
ويعب من فيض الهوى الدفاق
«مشتاقه تهفو الى مشتاق»

نحو المجد^١

يا أم مَنْ تستصرخين؟ من الذي
يا أم هل تمشين نحو النار، أم
ما حلَّ بالحرية الحمراء؟ هل
يا ويلها من صرخة مجنونة
لا تجزعي يوم الفداء فكلنا
فتلفتي تجدي عرينك عامراً
وقف الشباب فداء محراب الحمى
والصقر تاجك، تاج فرعون الذي
والمجدُ تاجك والسهى لك موطنُ
يا مصر أنت الكونُ والدنيا معاً

قدح اللظى الموار في عينيك؟
فُتِح الوغى ومشى الجحيم إليك؟
سال الدم القاني على قدميك؟
ضجت لها الأفاق من شففتك
مهج تحلق كالنسور عليك
وتسمعي، كم قائل لبيك!
وتجمّع الأشبال بين يديك
جعل الشموس الزهر في كفيك
والشهبُ والأقمارُ في نعليك
وعظائمُ الأجيال في تاجيك

^١ عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨) من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل امرأة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

قدراً

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي جعل الهوى قدراً على كفيك
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً إلا رأيت صباي في عينيك

^١ عن مخطوطة قدمتها إلينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

اعتذار^١

أبعث الآن اعتذاري وأنا حاضرٌ بالقلب والروح معك
لك ظلٌ مقتفٍ في خاطري حيثما سرتَ مضى فاتبعك
أنا لا أومن بالبعد ولا أحسب المقدور مني نزعك
أنت لا تبرح عيني، فلذا لا تراني اليوم فيمن ودَّعك

^١ هذه الأبيات رواها لنا الأستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقًا. وقصتها أنه كان قاضيًا بالمنصورة، وناجي يومئذ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ إلى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع إلى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معذرًا لظروف القاهرة.

فرحتان^١

قد زُرتُ أَيْكَ بعد أن طال النوى
يا من جروا في البال، ما برحوا به
عهد مضى بين الهواجس والمنى
حتى رجعت كأنما رجع الصبا
فإذا بقلبي فرحتان: فهذه
وإليه كنتُ محلّقًا بخيالي
أترى جرينا عندكم في البال؟
والنفس بين تعجب وسؤال
لي بالأزاهر والربيع الحالي
بلقاك أنت، وفرحة بـ «جلال»

^١ هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلالي حين رزقت مولودًا أسمته «جلال».

مداعبة^١

يا قرّة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيل
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

^١ دأعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلّس، طبيب الأسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

في رثاء مطران

يا نفس إن راح الخليلُ وعنده
حملوا على الأعواد فنًا خالدًا
هو مصرعُ للعبقريّة روّعتْ
ورد الخليل فعجّلي برحيلي
وا رحمتاه لكوكبٍ محمول!
في عرشها والتاج والإكليلِ

يا بحر^١

يوم أبحرتُ فوق متنكِ تهوي بيَ أمواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت عزماتي ولم يعد لي حول

* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو بي فتطغى أنا وتهدا أنا
كانت القطرة الضئيلة من لُ جُك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشا طئ تَزجي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحر سر وتنزو الأمواج في أوصالي

* * *

هو روعي الذي يحاكيك في البأ س ولكن يؤوده عبء جسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا نُ توخَّاك في مضاء وعزم

^١ هذه أبيات من قصيدة يبدو أن أكثرها قد ضاع.

شعر إبراهيم ناجي

* * *

هو رُوحِي الَّذِي يَحَاكِيكَ يَا بَحْ رُؤْيُيْ خَشِيَ قَلْبِي الْجَزُوعَ أَذَاكَ
ضَعُفَ الْجِسْمِ عَزَمَ رُوحِي الْمَعْنَى يَا أَخَا الرُّوحِ بُثِّ فِيهِ قَوَاكَ

الربيع^١

مرحى ومرحى يا ربيع العام
بعد الشتاء وبعد طول عبوسه
وابعث لنا أرج النسيم معطرًا
أشرق فدتك مشارق الأيام
أرنا بشاشة تغريك البسّام
متخطرًا كخواطر الأحلام

^١ مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تحية^١

للأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة

متى نلتها كانت لأنفسنا منى
وما بعجيب موطن البدر في العلى
ولكن قلب الحر تعروه نشوة
إذا أخذ البدر المنير مكانه
فذلك تكريم الربيع لروضه
أجل روضة صارت لكل عظمة
وميدان سباقين للمجد والعلی
من الأدب العالي إذا راح سيد
عصي القوافي سار نحو مسرعاً
وأنت الذي فك القيود جميعها
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
تلفت تجد مصرًا بأجمعها هنا
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
فيثني على الآلاء وضاحة السنا
وملك آفاق السما وتمكنا
جلاها الأباطيون وارفة الجنى
وللفضل والآداب والعلم موطننا
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
غدا آخر نحو اللواء فما ونى
ولبأك من أقصى الفؤاد وأذعنا
عن الشعر تأبى أن يهان فيسجنا
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

^١ أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت بدار الأوبرا للأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة في إحدى المناسبات.

دسوقي إذا أقلتُ فاقبل تحيتي	فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكنني صوت المحبين كلهم	ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فراش على مصباح مجيدك حائم	وأني فراش من جلالك ما دنا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم	فدعني أقم عمّا يكونون معلنا

البندر^١

انظر وجوه القوم غرّ	تها بزينتها المدينة
مسكينة بلهاء لا	تدري الزمان ولا فنونه
يا من يغربّها إذا	أرست لصاحبها السفينة
الأفق مضطرب الحوا	شي والسماء بها حزينه
لا تحسن الدنيا إذا	ما المرء جن بها جنونه
وطغت منافعه عليه	له وصرن دنياه ودينه
العيش حيث الحب، حي	ث العطف صاف والسكينه

^١ عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الإسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

دعابة^١

قد هنأوك بمجد الإسباني	فمتى تكون مصارع الثيران؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول	ماذا يهكم من وسام ثان؟
إنني أهنيك الغداة لأنني	أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما	الخالدان، وكل شيء فان

^١ هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها تهنئة للأستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

عيد «سونيا»

يا أبا الأشواق غنَّ
إن «سونيا» ذات حسن
إيه «سونيا» هجتِ شوقي
إن تغنيني فإنني
إنني بالحسن أدعى
إيه «سونيا» ذاك يومي
أفرغي سحر الهوى في
إنما عيدك عيدي
لا أهنيك ... ولكن

وانقل الألحان عني
ضارب في كل فن
وشجوني والتمني
طائر في كل غصن
وأغني كل حسن
فاسكبي لي، لا تضني
خاطري من كل دن
وهو يوم فوق ظني
كل مخلوق أهني

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنانُ
وغدا الدهر لحظة من سلام
لا أَرانا فيه خُدعنا إذا ما
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
كيف ضاعت بك الليالي الحسان؟!
وإذا كل ما عليه أمانُ
بك عز الهوى وفات الهوانُ
وعذابي، وليس بي أشجانُ
خير ما فكرتُ به عينانُ

خشوع

جمالک الهادی الرزین	وسحرک الواضح المبین
أبدع ما مرَّ فی خیال	وخیر ما أبصرت عیون
وسرّه أنت تجهلین	وکیف لو كنت تعلمین؟!
وکیف أضنى القلوب منا؟!	وکیف جئناه طائعین؟!
وکیف نلقاتک فی سرور؟!	وکیف نلقاه خاشعین؟!

دنيا

إيه «سونيا» ... إيه سونيا	أنت دنيا ... أنت دنيا
أنت دنيا الحسن لك	نَّ سَمَواتك عُلِيا
بك يلقي القلب رِيًّا	وبك الأنفاس تحيا
قد نسينا وطوينا	كل ما قبلك طِيًّا
كل من يلقاك لا يذ	كر في الأيام شِيًّا
غير «سونيا» إن «سونيا»	هي دنيا، أي دنيا!